الجُمْهوريَّة العَربيَّة السُّوريَّة
وزارةُ التّربيَّة
المْركزُ الوطنيُّ لتطوّيرِ المناهجِ التربويّة

قضايا تاريخيّة

كتاب التاريخ
مرحلة التّعليم الثانوي
الصّفُّ الأوّل الثانويّ الأدبيّ

٢٠١٧ – ٢٠١٨ م
١٤٣٨ هـ

طُبع أوَّل مرَّةٍ للعام الدراسيِّ

٢٠١٧– ٢٠١٨م

حقوقُ التأليف والنشر محفوظةٌ

لوزارة التربيَّةِ في الجمهوريَّةِ العربيَّةِ السوريَّةِ

تأليف
فئة من المختصّين

حقوقُ الطِّباعةِ والتَّوزيعِ محفوظةٌ للمؤسّسةِ العامّةِ للطِّباعةِ
حقوقُ التأليفِ والنَّشرِ محفوظةٌ للمركزِ الوطنيِّ لتطويرِ المناهجِ التَّربويَّةِ
وزارة التربية – الجُمهوريَّةُ العربيَّةُ السُّوريّةُ

مقدّمة:

أبناءَنا الطلبة الأعزّاء ...... زملاءنا المدرّسين المحترمين ..... أهلَنا الكرام:

من دواعي سرورِنا أن نقدّم لكم كتاب التاريخ للصّفِّ الأوّل الثانويّ الأدبيّ من مرحلة التعليم الثانويّ وفق المعايير الوطنيّة للتعليم ما قبل الجامعيّ في الجمهوريّة العربيّة السوريّة التي أقرّها المركز الوطنيّ لتطوير المناهج التربويّة ضمنَ خطّتِه الشاملة للتطوير التربويّ.

رُوعِيَ في تأليفِ هَذا الكتابِ دراسةُ الموضُوعاتِ التاريخيّةِ ضمنَ إطارِها المكانيّ والتسلْسلِ الزَمنيّ، فتناولَ الكِتابُ دراسة أهمِّ القضايا التاريخيّة في العصور القديمة، من خلال قضايا اجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة وسياسيّة، فتمَّ تقسيمه إلى خمسة قضايا: الجذور الإنسانيّة، الانفتاح على الآخر، الإمبراطوريّة الثقافيّة، الاستمرار والتطوير، نشوء الأديان، بحيث تكونُ القضيّة خبرةً متكاملة تُكسب المتعلمين المعرفة التاريخيّة وتنمي لديهم المهارات، وتزودهم بالقيم وتحفّزهم على التعلّم الذاتيّ.

ركّز المؤلفون على أساسيّاتِ المعرفة، وعلى العمليّات العقليّة لدى المتعلّم والتي تؤثّر في سلوكه، وبخاصة تنميةِ مهارات التفكير التاريخيّ: مهارة الإدراك الزمنيّ، الفهم التاريخيّ، الإدراك المكانيّ، التفسير التاريخيّ، التحليل التاريخيّ، التفكير الناقد، البحثُ والاستقصاء التاريخيّ، اتّخاذ القرارِ، ومهاراتٍ حياتيّةٍ كالتعلّم الذاتيّ والعملُ ضمنَ فريق.

زُوّد الكتابُ بمجموعةٍ من الأدلّة والوثائق التاريخيّة من صورٍ لرُّقم وأواني فخّاريّة ولُقىً أثريّة من ملابس وقطع نقود، ورسوم، وتصوير، ونقوش على الصخور وكلُّ ما يتعلّق بعاداتِ الشعوب، من كتاباتٍ ومعاهدات ومذكّرات شخصيّة، ليساعدَ المتعلّمين على دراسة المواقفِ التاريخيّة، لأنَّ أحداث التاريخ لا يمكنُ ملاحظتها مباشرة، إنّما يمكن اكتشافُها من خلالِ الاستدلالِ بأشياء موجودةٍ، وإخضاع الأدلّة للتحليل والنقدِ والتفسير والاستنتاج.

أُلِّف الكتابُ وفق أنشطةٍ صفيّة وأنشطة لا صفيّة تثري العمليّة التعليميّة، وتسهمُ بشكلٍ فعّال في تنمية مهارات التفكير التاريخيّ لدى الطالب، وتجعلُ المناخَ المدرسيّ يتناسب وميول المتعلّمين ويحفّزُهم على الإطّلاع والبحثِ والتقصّي والاستنتاج.

كلُّ ذلك استناداً إلى مبادئَ أساسيّةٍ تمَّ اعتمادها لتطوير عرضِ المادة ومواكبتها للتطوّرات التربويّة العالميّة، وهي:

١- الأهميّة التاريخيّة: إدراك الأهميّة التاريخيّة لحدثٍ ما وفق وقت (زمن) وقوع الحدث.

٢- السبب والنتيجة: أي إدراكُ العواملِ المؤثّرة، وتعلّم إمكانية حدوث أمرٍ ما من خلالِ أكثرَ من عامل وتقييم الآثار المترتّبةِ على الأحداث.

٣- الاستمرار والتغيير: أيْ تحديدُ ما بقيَ على حاله، وما الذي تغيّرَ على مدى الزمن؟ من خلالِ إجراء مقارنةٍ بينَ بعضِ المراحلِ في الماضي والحاضر، وإصدار أحكامٍ حول استمراريّتها أو تغيّرها.

٤- وجهة النظر التاريخيّة: أيْ تحليلُ الأحداث، والتطوّرات والقضايا ضمنَ السّياق الزّمنيّ الذي حدثَت فيه، وعدمَ فرضِ القيَم والمعايير الأخلاقيّة الحاليّة عليها، لأنَّ وجهاتِ النّظرِ قد تختلف حول نفسِ الحدث أو التطوّر أو القضيّة.

يهدفُ الكتابُ إلى تدريب المتعلم كيفية استخلاص الحقائق، وترسيخ الوعي بالذات، والتواصل مع الآخر، فيعزز لديه المواطنة والتنمية المُستدامة ليكونَ مواطناً فاعلاً ذا شخصيّةٍ واثقة تتعلّم ذاتيّاً، استناداً إلى مبدأ: أنَّ كلَّ الأفراد قابلون للتعلّم وقادرون عليه ولديهم نقاطُ قوّة يمكنُ تعزيزها، فيتحمّلُ المتعلّمون مسؤوليّة تعلّمهم ويصبحون معنيّين بتحسين هذه العمليّة مطبّقين قاعدة: التعلّم مدى الحياة، فيمتلكون شخصيّةً متكاملةً ومتوازنةً من خلال أساليب التعلّم المختلفة كالتعلّمِ الذاتيّ وحبِّ الاطّلاع.

يسعى الكتاب لجعل المتعلّم محور العمليّة التعلميّة التعليميّة، بحيث يصبح دورَ المعلّم أكثر تركيزاً على إدارة عمليّة التعلّم، ونلفتُ انتباه زملائنا الكرام لضرورة الاطّلاع على «كتاب مصادر التعلّم» الذي يدعمُ ويُكملُ هذا الكتاب، دون الاستغناء عن خبرة الزملاء ومبادراتهم الخلاّقة.

اعتُمدَ في تأليف الكتاب على المكوّنات الاجتماعيّة والثقافيّة للجمهوريّة العربيّة السوريّة فهو يأخذ بعين الاعتبار مشاركةَ المجتمعِ المحليّ وأولياءِ الأمور في تطويره.

تضمن الكتاب فقرات جديدة لتحقيق الأهداف المرجوة من التعلّم اليوم وهي فقرة: فكِّر في، واستكشاف المصادر، وتنمية مهاراتك الخاصة بك، وفقرة في الوقت الحاضر، وتبادل الآراء من خلال تطبيق استراتيجيّة المناظرة.

وإذ نشكر لزملائنا المدرّسين جهودَهم، نرجو تزويدَنا بملاحظاتهم الميدانيّة القيّمة ومقترحاتهم التي تسهمُ في تطوير هذا الكتاب والارتقاء به نحو الأفضلِ في الطبعاتِ المقبلة، ممّا يحقّق الفائدةَ لأبنائنا الطلبة. والله ولي التوفيق

المؤلفون

مهارات التفكير التاريخيّ



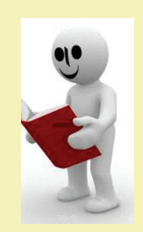
الإدراك الزمنيّ:

استخلاصُ الأحداثِ التاريخيّة من خلالِ الخطوطِ والجداول الزمنيّة، أو ترتيبها، والتمييزِ بينَ الماضي والحاضر من أجلِ فهْمِ الأحداث التاريخيّةِ في سياقها الزمنيّ الصحيح.

الإدراك المكانيّ:

معرفةُ أثرِ المكان وانعكاسِه على الحدثِ التاريخيّ من خلال تحديدِه على الخرائط، ومعرفةِ أهميّة المكان على الحدثِ نفسِه.

الفهم التاريخيّ:



استيعاب الأحداث التاريخيّة من خلالِ تحديدِ أبعاد الحدثِ، مميّزاً بين الأفكارِ الرئيسة والفرعيّة، وصياغة تساؤلاتٍ حولَه وصولاً إلى تلخيص مجرياته.

التفسير التاريخيّ:



الوصولُ إلى تحديدِ وشرح العلاقاتِ المؤثّرة في الحدث التاريخيّ من أسباب ونتائج، واستخلاص المعلومات.

اتخاذ القرار:



اختيار حلٍّ معيّن من مجموعةِ خياراتٍ للوصولِ إلى الهدف، من خلالِ تحديدِ الهدفِ، وتحديد الخيارات وتحليلِها، والمفاضلةِ بينها، لاتخاذِ القرار الأنسب.



التحليل التاريخيّ:

معرفةُ أبعادِ الأحداثِ التاريخيّة من خلالِ تصنيفها والمقارنة بينها، والتمييزِ بين أوجه الشبه والاختلاف.

التفكير الناقد:

إصدارِ حكمٍ على المعلوماتِ التاريخيّة من خلال نقدِها وتحديد التناقضات بهدف الوصول إلى الحقيقة التاريخيّة من خلال الأدلّةِ والبراهين.







البحث والاستقصاء التاريخيّ:

الوصولُ إلى المعلومات التاريخيّة من خلالِ جمعِ المادّة المعرفيّة واستخلاصِ الحقائق التاريخيّة من مصادرَ متنوعةٍ وكشفِ الانحياز في النصوصِ التاريخيّة.

بعض الاستراتيجيّات المقترحة



حل مشكلات



مناظرة



عمل جماعيّ

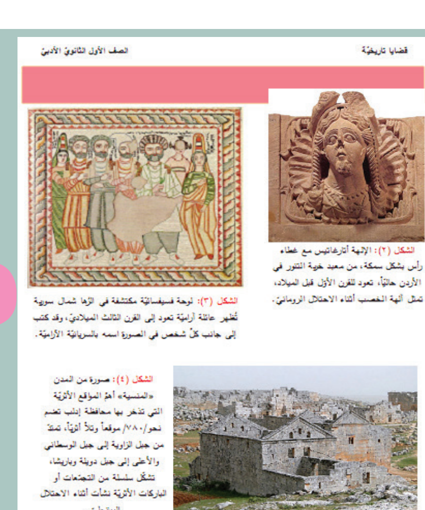


عمل ثنائيات


دليل منهجية
عمل الكتاب
١– تعرّف أنواعَ المهارات ورموزها، عندما تشاهد رمز المهارة في الصفحات هذا يعني تطبيق الأفعال المرتبطة بها.
٢– تعرّف الأفكارَ الأساسيّة للقضيّة مع صورةٍ معبرّة عن مضمونها.
٣– دعم الأفكارِ الأساسيّة من خلال صور.
٤– إثارة الفضول للتعلم والعمل في محاور القضية من خلال بدء القضيّة بقصةٍ وفق استراتيجيّة الخطف خلفاً، وتساؤلٍ عام، والحد الأدنى من مؤشّراتِ الأداء.
١
٢
١٠
٨
٩
مهارات التفكير التاريخيّ
الإدراك الزمني:
الإدراك المكاني:
الفهم التاريخيّ:
التفسير التاريخيّ:
اتخاذ القرار:
القضية الأولى
الجذور الإنسانيّة
استكشاف الأفكار الأساسيّة:
القضية الثانية
بناء المهارات الخاصة بك:
قراءة وإنشاء خط زمنيّ:
تبادل الآراء:
نظريات نشوء الزراعة:

٣

قضايا تاريخيّة — الصف الأول الثانويّ الأدبيّ



الشكل (٢): الإلهة أتارغاتيس مع غطاء رأس بشكل سمكة، من معبد خربة التنور في الأردن حالياً، تعود للقرن الأول قبل الميلاد، تمثل آلهة الخصب أثناء الاحتلال الرومانيّ.

الشكل (٣): لوحة فسيفسائيّة مكتشفة في الرّها شمال سورية تُظهر عائلة آراميّة تعود إلى القرن الثالث الميلاديّ، وقد كتب إلى جانب كلّ شخص في الصورة اسمه بالسريانيّة الآراميّة.

الشكل (٤): صورة من المدن «المنسية» أهمّ المواقع الأثريّة التي تذخر بها محافظة إدلب تضم نحو/٧٨٠/ موقعاً وتلاً أثرياً، تمتدّ من جبل الزاوية إلى جبل الوسطاني والأعلى إلى جبل دويلة وباريشا، تشكّل سلسلة من التجمّعات أو الباركات الأثرية نشأت أثناء الاحتلال البيزنطيّ.

٤

قضايا تاريخيّة — الصف الأول الثانويّ الأدبيّ

أفكار عامة: تاريخيّة – اقتصاديّة – ثقافيّة

في القضيّة السابقة اكتشفت بعض العوامل التي تغيّر وتؤثّر في المجتمع وتدفعه نحو الإبداع، في هذه القضيّة ستكتشف سوريّة في عصر الآراميّين:
كيف عاش الناس؟
كيف كانت تجارة الآراميّين واحدة من التغييرات التي جعلت من سوريّة مركزاً عالميّاً في العصور التاريخيّة القديمة؟
وكيف أثّرت اللغة الآراميّة في قيم الناس عبر الزمن؟

تساؤلات عامة:
ما مدى تأثير النزعات السياسيّة على المجتمع؟

عام٧٣٥ق.م الجيوش الآشوريّة تفرض حصاراً على آرام دمشق.

في نينوى عاصمة آشور تسلّم العرش (تكلات بلاصر الثالث) عام٧٤٤ق.م، ويدأ عمله بشنّ سلسلة من الهجمات ضدّ الممالك الآراميّة.

وبالمقابل في مدينة أرفاد عاصمة مملكة بيت أجوشي قرب حلب، تزعّم ملكها «متيع ايل» الآراميّ حلفاً كبيراً، ورد فيه: «إذا خان متيع أيل عهوده وقسمه، لتصبح مملكته مملكة رمل، ومثلما يحترق هذا الشمع بالنار تحترق أرواد».

لكن الآراميّين لم يتمكّنوا عمليّاً من توحيد ممالكهم، فاستطاعت القوّات الآشوريّة في النهاية احتلالَ مملكة أرفاد، والمقاطعات الستّ عشرةَ التابعةِ لـ (آرام دمشق) مع مئاتِ القرى والمدن التي خرّبَتْ، وحوصر (رصين) آخرُ ملوكِ آرام دمشق إلى أنْ سقطتْ المدينةُ بعد مقاومة ضارية امتدّت إلى الغوطة عام ٧٣٢ق.م.

وهكذا انتهى دورُ الآراميّين السياسيّ في التاريخ القديم وأعيد تنظيم سوريّة إداريّاً بتقسيمها إلى ولايات تابعة للسلطة المركزيّة في آشور.

لم تتمكّن الممالكُ الآراميّة من التفوّق العسكريّ على الآشوريّين رُغم محاولتِها توحيد صفوفِها، فكيف تعتقدُ أنْ يؤثّر هذا الأمر في المجتمع الآراميّ؟

٥- التعامُلِ المباشر مع مصدرِ المعلومات، لتشكيلِ رؤيتك الخاصّة عن الموضوع.

٦- ٧- الاستفادة من المعلومات التاريخيّة التي وردَت قبلَها من أجلِ الحديثِ عن الذات والأهدافِ والمجتمع.

٨- معرفة الخطوطِ العامّة لتنمية المهارات التي ستحتاجُها وتشكّل لديك المهارات الحياتيّة.

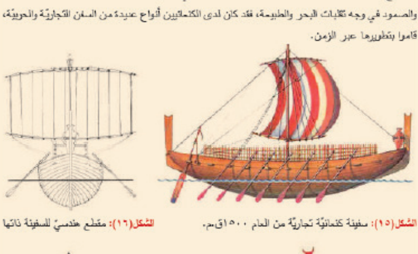
٩- معرفةُ كيف يتمّ تشكيل وجهاتِ النظر في التاريخ والحياةِ، وكيفيّة ممارسةِ مهارة المناظرة والحوار.

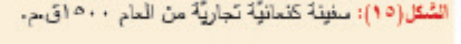
١٠- تشكيل أفكارٍ أساسيّة عن محاور القضيّة وموضوعاتها.

٥

استكشاف المصادر:

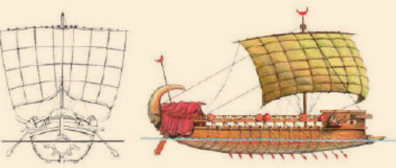
كيف أبحروا؟ تتطلب البحريّة معرفة تقنية عميقة وواسعة في حقل الملاحة إضافة إلى الشجاعة والدوافع الاقتصاديّة، ، فمن المطلوب أيضاً خبرة كبيرة في بناء السفن والقوارب، من أجل عبور المياه والصمود في وجه تقلبات البحر والطبيعة، فقد كان لدى الكنعانيين أنواع عديدة من السفن التجاريّة والحربيّة، قاموا بتطويرها عبر الزمن.





الشكل(١٥): سفينة كنعانيّة تجاريّة من العام ١٥٠٠ق.م.

الشكل(١٦): مقطع هندسيّ للسفينة ذاتها



الشكل(١٧): سفينة كنعانيّة تجاريّة من العام ٨٥٠ق.م.

الشكل(١٨): مقطع هندسيّ للسفينة ذاتها

فكر في: المقارنة بين السفن التجاريّة زمن الكنعانيين من حيث: شكل الشراع – طول الصاري- بدن السفينة – مقدمة السفينة، لإظهار التطور والاختلاف في صناعتها عبر الزمن.

٧

في الوقت الحاضر:

التجارة العالميّة:

تفسر الدراسات الحاليّة الماضي للاستفادة منه في فهم الحاضر ورسم صورة أفضل للمستقبل، وكانت نتائج تحليلاتها الوصول إلى قواعد منها: "إن احتفاظ أي دولة بتفوقها السياسيّ في المنطقة رهين بتفوقها الاقتصاديّ وسيطرتها على طرق المواصلات".

وقد شهدت العشرون عاماً الماضية نمواً استثنائياً في التجارة العالميّة، وتدرك الدول الآن دور التجارة في تحقيق مستوى أعلى من النمو الاقتصاديّ ومستويات معيشية أفضل.



الشكل(١٢): شعار منظمة التجارة العالميّة.

فكر في: ١- كيف تستطيع الاستفادة من هذه القاعدة في تفسير الخلاف الآراميّ الآشوريّ؟

٢- برأيك هل حدث تغيير في أسباب النزاعات اليوم؟ أيّد رأيك بشواهد وأدلة تاريخية.

٣- لماذا تم إحداث منظمة التجارة العالميّة؟

٤- ما الحلول التي تقترحها لتستطيع سورية أن تأخذ دورها في حركة التجارة العالمية؟

٦

في الوقت الحاضر:

مصنع الأفكار:

تعتمد دول العالم المتقدم اليوم في تنظيم اقتصادها على قيام المنشآت الصناعيّة الضخمة، التي تحتاج إلى رأس مال كبير، عدا المستلزمات الأخرى من آلات ومكان مناسب بعيداً عن المدن السكنيّة، بينما بدأت حكومات دول أخرى نتيجة انتشار البطالة وضعف الإمكانات الماديّة تروج لقيام ورشات صناعيّة صغيرة لا تحتاج إلى رأس مال ضخم، لكنها تحتاج إلى الإتقان والرغبة في العمل، سميت بالمشاريع الصغيرة أو الحرفية.

الشكل(٩) أحد المشاريع الصغيرة في اللاذقية

فكر في:

١- برأيك أي نمط من المشاريع يتناسب مع واقع مجتمعنا الاقتصاديّ اليوم؟

٢- ما الأمور التي تحتاجها لتقوم بمشروع داخل منطقتك؟

٣- كيف اتخذت هذا القرار؟ ما المعلومات التي استندت إليها؟

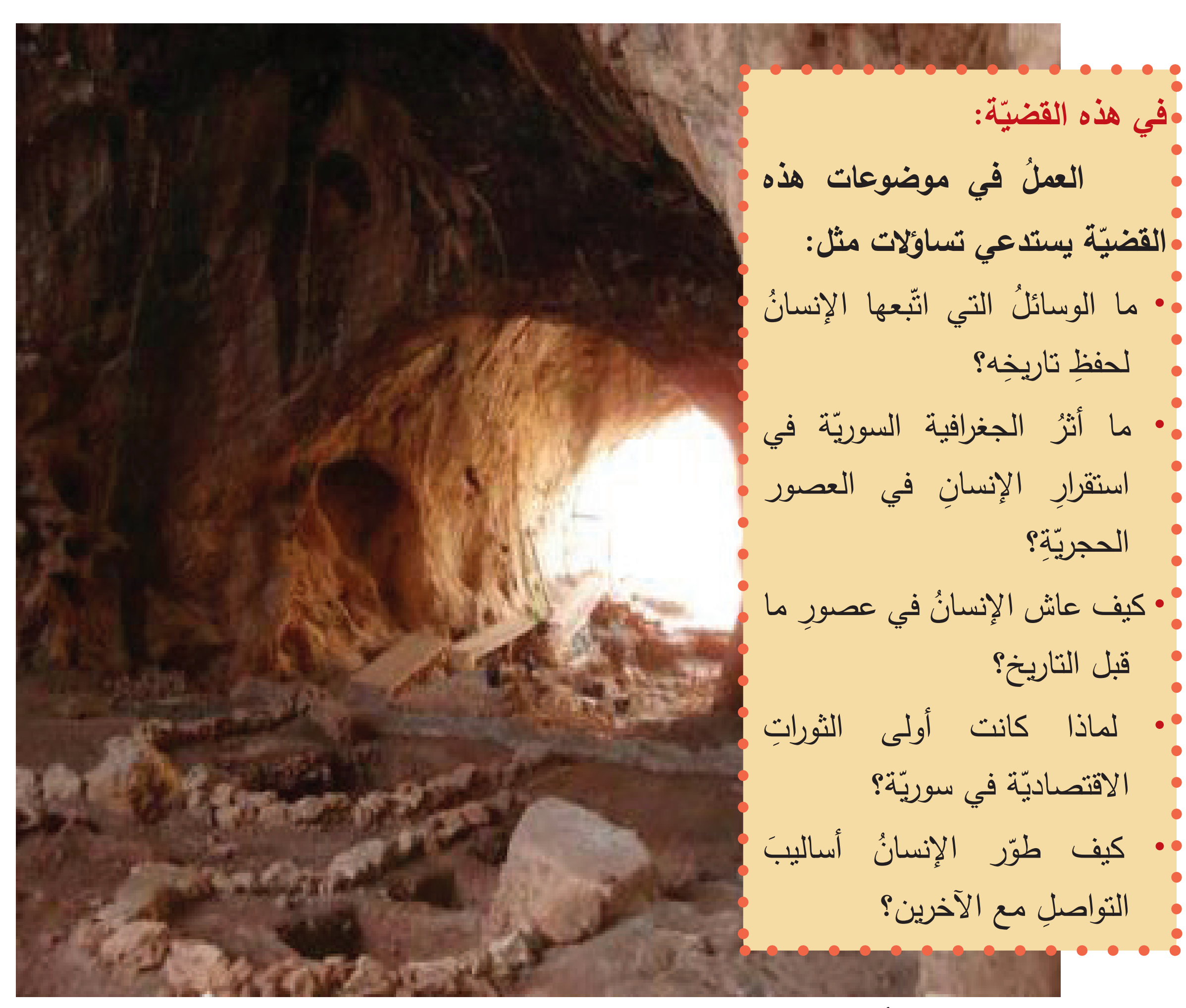
٤- إذا أردتَ المساعدة والدعم ممن ستطلبها؟ لماذا؟

٥- ما الذي فعلتْه الدولةُ لدعم المشاريع الصغيرة؟

محتوياتُ الكتابِ

القضية الأولى

الجذورُ الإنسانيّة

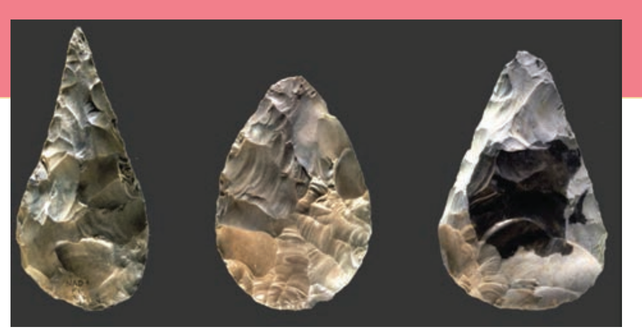


في هذه القضيّة:

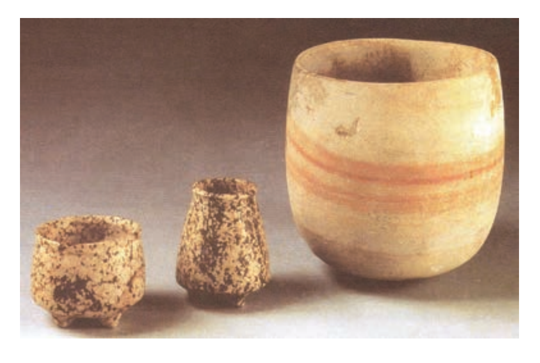
العملُ في موضوعات هذه القضيّة يستدعي تساؤلات مثل:

- ما الوسائلُ التي اتّبعها الإنسانُ لحفظِ تاريخِه؟
- ما أثرُ الجغرافية السوريّة في استقرارِ الإنسانِ في العصور الحجريّةِ؟
- كيف عاش الإنسانُ في عصورِ ما قبل التاريخ؟
- لماذا كانت أولى الثوراتِ الاقتصاديّة في سوريّة؟
- كيف طوّر الإنسانُ أساليبَ التواصلِ مع الآخرين؟

الشكل (١): كهف الديدريّة: أضخمُ كهوفِ العصر الحجريّ القديم، يقعُ في جبل سمعان على بُعد ٦٠كم شمالِ غرب مدينة حلب، يبلغ عمقُه نحوَ ٦٠م، وعرضُه ما بين ١٥-٢٠م، وارتفاعُه ١٠م، تمَّ اكتشاف الكهفِ عام ١٩٨٧م أثناءَ مسحٍ أثريٍّ للمنطقة قامت به البعثةُ السوريّةُ اليابانيّة.



الشكل (٢): فؤوس تعود للعصرِ الحجريّ القديم من موقع الندويّة في واحة الكوم في تدمر (تصوير ارفين ياغر).



الشكل (٤): أوان حجريّة مصقولة من العصر (٧٠٠٠ ق.م) من تلّ بقرص محفوظة متحف دير الزور.



الشكل (٣): جاروشة ومدقّة مصنوعة من البازلت من أجل طحن الحبوب (٧٠٠٠ق.م) مُكتَشفةٌ من تلّ (أبو هريرة) محفوظة في متحف حلب.



الشكل (٥): جرّة فخاريّة (٣٤٠٠ ق.م)، اكتُشفت في تلّ حبوبة كبيرة، محفوظة في متحف حلب.



عليناالعودة إلى جذور الحضارةِ لمعرفةِ النظام الذي حكمَ تطورنا الاجتماعيّ، وتحولاتنا الاقتصاديّة وارتقاءنا الثقافيّ، لنرى كيف تمَّ ذلك؟ وبأيّ وسيلة؟

ستكتشف في هذه القضية كيف عرفنا تاريخ الإنسان القديمِ في سوريّة؟

أين استقر؟ وما أدواته؟

ما الفنون التي مارسها؟

كيف اكتشفَ الزراعة؟

وكيف كان اختراعُ الكتابة نقطةَ تحوّلٍ كبرى في معرفةِ حياته؟

كيف تغيّرت نظريّات العالم بعد الكشف عن إنجازات الإنسان القديم في سوريّة؟

تساؤلٌ عام:

ما الذي يدفع الإنسانَ للقيام بالتغييرِ في نمطِ حياتِه؟

عام ١٩٦٢م وجّهت الحكومةُ السوريّة نداءَ استغاثةٍ للجمعيّات والهيئات الدوليّة لإنقاذ المواقعِ الأثريّة المهدّدة بالغمر تحتَ مياه بحيرة الأسد، أثناءَ تنفيذِ مشروع سدِّ الفرات.

بدأت الحكومة السوريّة بالتفكير في إنشاء سدٍّ على نهر الفراتِ، نتيجةَ الأضرارِ التي تركها فيضانُ نهرِ الفراتِ، وتزايدِ الحاجةِ للمياهِ في المنطقةِ الشرقيّة، وللمساهمةِ في استصلاحِ وريِّ الأراضي الزراعيّةِ في الجزيرة السوريّة التي تبلغُ مساحتها ضعفيّ مساحةِ الأراضي المرويّةِ في سوريّة.

وأثناء عمليّة الحفر اكتُشفَ أنَّ التلالَ الموجودة في مكانِ البحيرةِ (طول ٨٠ كم ومساحة ٦٣٠كم٢) تشكّلُ مخزوناً أثريّاً كبيراً، استمرَّ التنقيب لعدةِ أعوامٍ تمَّ فيها العثور على مكتشفاتٍ أثريّةٍ كثيرةٍ، عكفَ العلماءُ على دراستِها قرابةَ عشرين عاماً والقسم الآخر مازال قيدَ الدراسة حتى الآن، ما دفع عالمُ الآثارِ (أندرو مور) إلى القولِ عن موقع تلِّ (أبو هريرة) المغمور حالياً بمياه بحيرةِ الأسد: «إنَّ إنسانَ الأرضِ السوريّةِ عرف كيف يُزاوج بين القمح والماء ويستنبتُ من السنبلةِ الواحدة آلاف السنابل، في لحظة الإبداع هذه بدأتْ المدنيّةُ والاستقرار».

الرغبةُ في التحسين وإيجادِ حلولٍ للمشكلات تدفعُ الإنسانَ اليوم للتغيير في نمطِ حياتِه، فما الذي دفعَ الإنسانَ القديمَ في العصور الحجريّة إلى التغيير في أساليبِ حياته؟

الذاكرة الأولى:

قصص الأصل تتضمّن مفاتيحَ أساسيّةً لكيفيّةِ تحديد الناس هويّتهم وثقافتهم.

إنَّ معرفةَ الجذورِ الحضاريّةِ للوجودِ الإنسانيّ في منطقةٍ ما يساعدُ في فهمِ السلسلة الحضاريّة للشعوب التي عاشت فيها، وطرقِ تطوّرها، فقد أثبتت نتائجُ التنقيبات الأثريّة في سوريّة وجود حضارات متعدّدة يعودُ تاريخُها إلى أكثرَ من ١,٨ مليون سنةٍ مضَتْ، فقد تمَّ التعرُّف على مراكزِ الاستيطانِ البشريِّ للإنسان القديم من خلال استقراء الأدوات التي حُفظت ضمن الطبقات الأثريّة، والتي تسمحُ لنا بالكشفِ عن نوع النشاطِ الإنسانيّ سواء أكانَ تقنيّاً أم اقتصاديّاً أم ثقافيّاً.

الموقعُ الأثريُّ دليلٌ من الماضي:

قدّمت لنا المغاورُ والملاجئُ والكهوفُ عبرَ فنونِها دلائلَ على حياة جماعات **عصورِ ما قبل التاريخ.**

فمساحةُ الموقعِ ومكانه يُقدّمان مؤشّرات حول تركيبة الجماعة التي سكنته وبنيتها الاجتماعيّة، ففي منطقةٍ واحدة كواحة الكوم وعلى امتداد ٤٠٠كم٢ اكتُشفَ أكثرَ من ١٤٠ موقعاً للاستيطان البشريّ في **العصر الحجريّ القديم** أهمّها موقع الندويّة (عين عسكر)، فيها حوالي ١٢٤٠٠ فأساً، موجودة ضمن ٣٢ **سويّة** أثريّة.

فكّر في: ١- الحاجةِ التي دفعت الإنسانَ القديم لصناعة الفأس، ضعْ تخيُّل لهذا الفأس.

٢- ما هي العلاقة بين سكن الإنسان في المغاور والكهوف وصناعته الفأس؟

فكّر في:

ما هو شعورُك إذا علمت أنَّ جذورَك البشريّة ضاربة في الزمن وتمتدُّ لأكثرَ من ١,٨مليون عام؟

من مهارات البحث

عندما تجد كلمةً بخطٍّ عريض في النصوص هذا يعني أنَّ لها شرحاً في نهاية الكتاب ضمن قائمة وفق ورودها في الكتاب.

تذكّر أنَّ تستخدمَ شرحَ هذه الكلمة.



الشكل(٦): التنقيب في موقع بئر الهُمَّل بواحة الكوم التي تقع على الطريق الواصل بين تدمر ونهر الفرات.

تغيّر النظريّات بأحدث المكتشفات:

بدأ المسحُ الأثريّ المنهجيّ في واحة الكوم منذ العام ١٩٦٧م، واستمرَّ ما يُقارب ثلاثين عاماً، أكّد خلالَها العلماءُ أنَّ الواحةَ تشكّل أرشيفاً طبيعيّاً من خلالِ حفظها لبقايا الحيوانات، ممّا سمحَ للعلماء بتتبّع التطوّرَ الذي طرأ عليها خاصّة **الخيليّات والجمليّات**، يؤكّد ذلك اكتشاف آثار الجمل العملاق في عام ٢٠٠٦م في بئر الهُمَّل، وبناءً على العظام المكتشفة تبيّن أنَّ حجمه ضعفيّ حجم الجمل الطبيعيّ، ويُعدّ أوّل نموذجٍ يُعثرُ عليه في العالم، اكتُشف في سويّة طبقيّة يعودُ تاريخها إلى ما بين ٨٠ إلى ١٢٠ ألف عام.

قال جان ماري لوتونسورير الذي قاد فريق البحث في الموقع: «إنَّ الجملَ من فصيلة الجمل العربيّ، وحيد السنام، ولكنّه كبيرٌ جداً وطويل جداً، يُعدُّ أهمُّ اكتشافٍ نعثر عليه إذ يتعلق الأمر بصنف حيوانيٍّ جديد من فصيلة الجمال».



الشكل (٧): صورة تخيّليّة للجمل السوريّ العملاق بناءً على العظام المكتشفة.

فكّر في:

النظريّة السائدة حولَ منشأ الجمال في العالم هي أنّها أصيلة في أمريكا الوسطى والشماليّة، وأنّها انتقلت قبل عشرة آلاف سنة عبرَ مضيق «بهرنغ» الى آسيا.

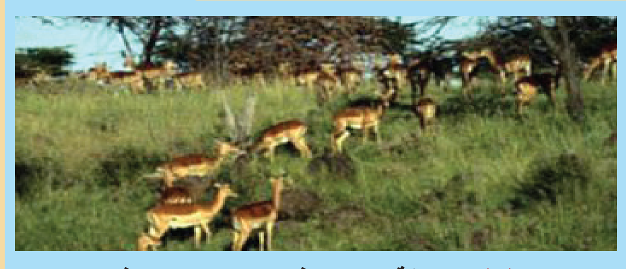
ما الأسسُ التي يمكنُ أن يعتمدّ عليها العلماءُ في تغيير هذه النظريّة؟

في الوقت الحاضر:

كيف يجب أنْ تكونَ علاقةُ البشر بالأرض؟

نحن نستخدمُ الأرضَ لتأمين احتياجاتِنا، لكنْ من مسؤوليّتنا حمايةِ ما هو قائمٌ على سطح الأرض (الحيوان والنبات).

يُخبرنا علمُ آثار الحيوان كيف كانت البيئةُ تسمحُ ببقاء الحيوانات المختلفةِ على قيد الحياة، وحسب أدلة هذا العلم إذا أردنا أن نحميَ الحيواناتِ من خطرِ الانقراض ينبغي عدمَ توزيعها في مجموعاتٍ منفصلةٍ، إنّما علينا جمعها في منطقةٍ واحدةٍ كبيرةٍ (محميّة طبيعيّة).



الشكل (٨): محميّة الغزلان في جبل البلعاس في حماة.

فكّر في:

١- باعتقادك ما العوامل البشريّة والطبيعيّة التي ساهمت في انقراض بعض الحيوانات؟

٢- ما الإجراءات التي يجب اتخاذها للحفاظ على الحيوانات المهددة بالإنقراض؟

٣- إذا لم يواكب الإنسان التطوير فما هو مصيره برأيك؟

استكشاف المصادر:

تعدُّ المصادر الأوليّة مهمّة لفهم **السياق التاريخيّ**، وهي ممثّلة بكلِّ المواد التي تمَّ استخدامها في الماضي من قِبلِ الناس الذين عاشوا آنذاك، بما في ذلك (أدوات وعظام وأبنية ورسوم وصور وتماثيل وكتابات وإعلانات وموسيقى وأفلام).

ولتحليل المصدر علينا النظر في كلّ قسم على حدى، ونسأل:

ما طبيعته؟ ماذا يقول؟ كيفيّة الصنع؟

كيف يتمّ الاستخدام؟ ما هي مواد الصنع؟

وتمثّل اللُقى الأثريّة أحدَ أهمِّ هذه المصادر، خصوصاً إذا كانت بحالة حفظ جيّدة، لدراسة هذه اللقى نتساءل:

أين تمَّ الاكتشاف؟

ما الحالة التي تتمتع بها؟

ما السويّةُ الأثريّةُ التي وُجدت فيها؟

إلى أيِّ عصرٍ أو ثقافة تعود؟

وقد استُخدِمَت اللُقى الأثريّة كدليلٍ لدعم النظريّات التاريخيّة وتفسيرها مما يشكل رؤية للماضي قائمة على مصادر أصليّة.

طبّقوها أنتم على هذه اللقية الأثريّة:

أثبتت البقايا **الانتروبولوجيّة (علم الأنسنة)** في كهف الديدريّة أنَّ الإنسان سكنَ الكهف منذ ٤٠٠ ألف عام، وفي عام ١٩٩٣م اكتُشِفَ هيكل عظميّ لطفل يعود إلى حوالي ٦٠ ألف عام، طولُه ٨٣ سم، ممدّدٌ على ظهره يداه ممدودتان ورجلاه منحنيتان، تمَّ وضعُ حجرٍ مسطّح تحت رأسه، وقطعةٌ من الصّوّان على صدره من جهة القلب، يدلُّ وجود الأسنان أنَّ عمرَه عامان.

١- اعملْ مع زميل لطرح التساؤلاتِ السابقةِ، ما الاستنتاجات التي يمكن أن تتوصل إليها بعد معرفتِك بوجودِ بقايا عظميّة للإنسان القديمِ في سوريّة؟

٢- شكّل رؤيتك الخاصة حول هذا الموضوع لمناقشتها في المجموعة.

٣- بماذا تفسّر طريقة دفن طفل الديدريّة؟

٤- ما دلالةُ دفنِ طفلِ الديدريّة في مكان السكن؟

٥- ماذا ستفعل إذا علمتَ أنَّ أقدم هيكلٍ عظميٍّ في سوريّة يعود إلى حوالي ٦٠ ألف عام؟ وما هو شعورُك تجاه ذلك؟



الشكل (٩): صورة اكتشاف قبر طفل الديدريّة من قبل البعثة السوريّة اليابانيّة (١٩٨٩-٢٠١١م).

مرحلة انتقاليّة:

الانتقال من ألفيّة إلى أخرى حدثٌ مهمٌّ، يقتضي التفكيرَ العميقَ بالمسار الذي سلكته الإنسانيّةُ، بعد أن أصبحَ الأفرادُ يعيشون ضمن جماعاتٍ، فكيف ظهرت تلك الجماعات؟ كيف نظَّمَت نفسها؟ كيف تطوّرت؟

مع بداية الألف العاشرِ ق.م تحسّنت الظروف المناخيّة فازداد عدد السكّانِ، وأسّس الصيّادون وجامعو القوت القرية الأولى من منازلَ سكنيّة متعدّدةِ الغرفِ محفورة جزئياً تحت الأرض، واعتمدت حياتهم على جمعِ النباتات البريّة، وصيد الحيوانات كالغزلان، ونحو ٧٤٠٠ق.م حدث تغيير في النّمط المعيشيّ وظهرت القرية الثانية في تلّ (أبو هريرة) حيث استُبدلَ الغزال بالأغنام، مع الاعتماد على محاصيل الحبوب وبشكلٍ خاص على القمح والبقوليات أصبحت الأدوات مكاشطاً وسهاماً، وبُنيت بيوتاً طينيّة متباعدة.

فكّر في:

١- ما الدافع الذي جعل الإنسان يغيّر نمط حياته من الجمع والالتقاط إلى حياة الاستقرار؟

٢- ما نتائج انتقال الإنسان إلى حياة الاستقرار؟

٣- ما المدى الزمنيُّ الفاصل بين وجودِ الإنسان في كهف الديدريّة واكتشافه الزراعة؟



الشكل (١٠): مجسم للمنزل الدائريّ في القرية الأولى في تلّ (أبو هريرة).



الشكل(١٢): شعار المديريّة العامة للآثار والمتاحف في سوريّة.

الشكل(١١): حارس التراث الوطنيّ، تمّ تصميمه من قبل لجنة تأليف كتاب الصف السابع (سورية القديمة)، استناداً لشعار المديريّة العامة للآثار والمتاحف في الجمهوريّة العربيّة السوريّة، وليرافقنا في رحلتنا في كتب مادة التاريخ بحوارات ونقاشات.

فكّر في:

١- ما المواد المستخدمة في بناء بيوت القرية الأولى في تلّ (أبو هريرة)؟

٢- ما التخطيط المعتمد؟



٣- تخيّل شكلاً آخرَ للبيت يمثّلُ ذلك العصرَ وارسمه، ما المواد التي ستعتمدُ عليها في تخيّلك؟

٤- لماذا نهتمّ بمعرفة تراثنا الوطنيّ؟

تنمية المهارات الخاصة بك:

قراءة الخرائط:

ما الخرائطُ التي تستخدمها في حياتك اليوميّة؟

ما المهارات التي تحتاجها لقراءة الخرائط؟

هناك أنواع مختلفة للخرائط، يوجد نوعان رئيسان:

- خرائط طبيعيّة تبيّن تضاريس سطح الأرض.
- خرائط بشريّة ترتبطُ بالناس وبالنشاط البشريّ.

عند إلقاء النظرة الأولى على الخريطة فإنَّ الخطوة الأولى جمعُ المعلومات، **واسأل نفسك:**

- ما نوعُ الخريطة؟
- ما عنوان الخريطة؟
- ما الرموز الموجودة في مفتاح الخريطة؟
- ما هو مقياس الخريطة؟
- ما المعلومات التي تظهرها الخريطة؟

لتقديم رؤيةٍ واضحةٍ عن الجغرافية يمكنُ إيجاد روابطَ بين الخرائطِ الطبيعيّة والبشريّة، من خلال طرح أسئلةٍ تُظهِر العلاقةَ بين الخرائط المختلفة.

1- حوضة الكوم
2- كهف الديدرية
3- ملجأ وادي مشكونة
4- ملجأ الباز
5- ملجأ قوس قزح
6- موقع أبو هريرة
7- قراصة
8- المريبط
9- الجرف الأحمر
10- جعدة المغارة
11- تل حالولة
12- تل اسود
13- تل الكرخ
14- تل صبي أبيض
15- الشير
16- تل زيادة
17- تل تويني
18- رأس شمرا (أوغاريت)

الخريطة(١): توزّع أماكن الاستيطان البشريّ في سوريّة في العصور الحجريّة.

جرّب طرحَ أسئلةٍ جغرافيّةٍ:

ألقِ نظرة على الصفحتين وتناقش مع زميل:

١- عليك طرح أسئلة جغرافيّة من النّمطِ السابق على أنْ يكون:

- سؤالٌ عن الخريطة الأولى.
- سؤال عن الخريطة الثانية.
- سؤال لإجراء علاقةٍ أو تقاطعٍ بين الخريطتين.

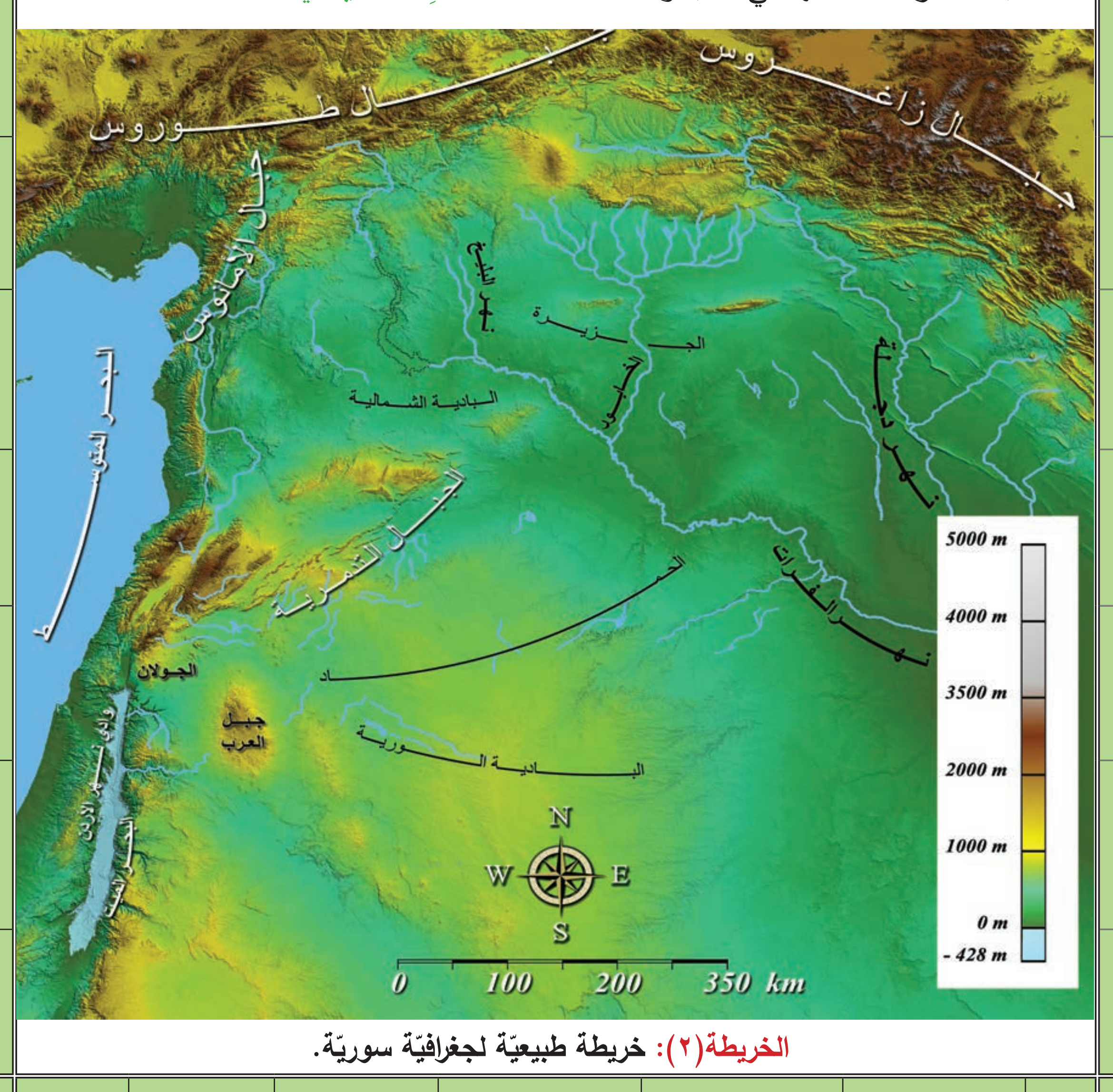
٢- سجّل أفكارَك لمناقشتها في المجموعة.

٣- ناقش أفكارك في المجموعة للتوصّل إلى إجابات للأسئلة الآتية:

١- إلى أيِّ مدى كان استقرارُ الإنسانِ في سوريّة متأثّراً بالأنهارِ في حِقبةِ العصورِ الحجريّة؟

٢- في أيِّ منطقة كان توزّع الاستيطانِ البشريّ متركّزاً في تلك الحِقبة؟

٣- كيف أثّرتْ جغرافيّة سوريّة في انتشار أماكن الاستيطانِ البشريِّ في العصور الحجريّة؟



الخريطة(٢): خريطة طبيعيّة لجغرافيّة سوريّة.



القرى الزراعيّة:



فكّر في:

١- ما العواملُ التي تساعدُ على تغيير رأيك؟

٢- هل هي مواقفٌ؟ أم أشخاصٌ؟ أم أنَّك استخدمت مهاراتك؟

٣- ضع تصور للعوامل التي ساعدت الإنسان قديماً على تغيير نمط حياته؟

هل غيّرت رأيك حول قضيّةٍ ما في حياتك؟ ما السببُ؟ ما الطريقةُ الجديدة في تفكيرك؟

خلال الألفِ العاشرِ ق.م، ظهرت تحوّلات عميقة في الفكر البشريّ، أدّت إلى طريقة جديدة وأسلوب حياة يقومُ على الزراعة، أولى المناطق الأثريّة التي اكتُشف فيها ذلك في موقع **تلّ المريبط**، والجرف الأحمر، فساعدت كثافةُ المكتشفات الأثريّة ومخطّطات الأبنيّة السكنيّة في منطقة الجرفِ الأحمرِ على تحديد دلائلَ تنظيمٍ اجتماعيٍّ متطوّرٍ، حيثُ لوحظ التخطيط المنظّم للبيوت، من خلال تحديد المساحة والمسافة بينها وبين المنزل الجماعيّ، بينما دلَّ وجودُ مستودعات الحبوبِ، وأدواتِ الطحنِ من مجارش ومدقّات على أنَّ الحبوبَ مصدرُ الغذاء الرئيس، ولوحظت زيادةٌ في استخدام البقوليّات مقارنة بالنباتات البريّةِ، بينما دلّتْ عظام الحيوانات ووجود الحفرِ الكبيرةِ خارجَ المنزلِ على أنَّ الطهيَ كان يتمُّ بكميّاتٍ كبيرةٍ.



الشكل(١٣): موقع الجرف الأحمر يقع في منطقة الفرات الأوسط، يقع على بعد ١٧كم شمال شرق حلب: ١- جدرانٌ صغيرةٌ نصفها مطمور تحتَ الأرض، ٢- الحجرات، ٣- مصاطب ربّما كانت مقاعد على محيط البيت، ٤- مساحةٌ كبيرةٌ خالية في الوسط، ٥-مستودعات محاصيل حبوب، ٦- مكان لتحضير الطعام.




استكشاف المصادر:

الشكل(١٥): رسم تخيّليّ للمنزلّ الجماعيّ مع مقعد دائريّ.

الشكل(١٦): منزل يظهر دلائلَ على نشاطاتِ تحضير الطعام.

الشكل (١٤): رسم تخيّليّ لبناء المنازل حول المبنى الجماعيّ في موقع الجرف الأحمر. ١- تأمّل الصورةَ الأثريّة والصورة التخيّليّة وأجب: كيف يدلّ البناءُ على وجودِ عملٍ جماعيٍّ؟ ٢- هل يمكنك التنبؤ بالأنشطةَ الاقتصاديّةَ التي مارسها الإنسان القديم في هذا البناء؟ عبّر عن ذلك. ٣- كيف يؤثّرُ التخطيطُ العمرانيُّ في العلاقات الاجتماعيّة؟ ٤- عدْ إلى مصادر التعلم وبين هل يجب تصنيف هذا الموقع تراثاً عالميّاً؟ لماذا؟



نظريّات نشوء الزراعة:

بناءً على القراءة الخاصة بك ما رأيك بحياة الإنسانِ القائمة على الزراعة؟ إذا كان لديك فرصة لتمثيل تجربة العيش في العصورِ القديمةِ ماذا ستختار؟ أسلوبَ الحياةِ القائمِ على الصيد؟ أم القائمِ على الزراعة؟

ممكن أنَّ أحدَ زملائك لا يتفقُ معك في الرأي.

عندما يكون للناسِ وجهاتُ نظرٍ مختلفةٍ حول قضية ما، هذا لا يعني أنَّ أحدهما على خطأ والآخر على صواب إنَّما ببساطة المعايير المستخدمة مختلفة.

لدينا وجهتا نظرٍ حولَ دوافعِ نشوءِ الزراعة، اسأل نفسك:

ما وجهة النظر التي يقدِّمها المؤلف؟

ما المعاييرُ التي استَنَدَ عليها لتحديدِ دوافع نشوء الزراعة؟

وجهةُ النظرِ الأولى:

افترض روبرت بريدوود وجودَ موطنٍ طبيعيٍّ لنشأةِ الزراعة، أي أنَّها نشأتْ ضمنَ شروط بيئيّة مناسبة، حيث نمتْ بالأصل الحبوبُ البريّةُ، وعدَّ المنطقة الممتدّة بين سفوحِ جبالِ زاغروس في الشرق حتى طوروس في الغرب، المنطقة الأنسب لذلك حيثُ تهطلُ الأمطارُ الكافية للزراعة، لأنَّ المناطقَ الأغزرَ مطراً سيطرت عليها الغاباتُ، والأقلَّ لا تناسبُ الزراعة البعليّة، فنقب في هذه المنطقةِ وعَثَر في **موقع جرمو** على حبوبٍ مزروعةٍ في بداية الألف السابع ق.م.

سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، ص ٣١.

وجهة النظر الثانية:

ترك جاك كوفان المكتشفات الأثريّة تتحدثُ عن نفسها، فوجد أنَّ إنسان تل المريبط في الألف الثامن ق.م عرفَ زراعةَ القمح والشعير، نتيجةَ وصولِه إلى مستوى فكريّ اجتماعيّ عالي مكّنه من التخلّص من الطريقة العشوائيّة في الاستفادة من مواردِ بيئتِه، ومن تنظيم العلاقةِ بينَه وبين تلك البيئةِ بشكلٍ أرقى وأفضل، عن طريق تطوير وسائلِ إنتاج القوت، وتحسينها بواسطة الزراعة، التي أصبحت إحدى وسائل تنظيم العلاقات في المجتمع، فنشوءُ الزراعةِ سببُه تطوّرٌ فكريٌّ اجتماعيّ.

سلطان محيسن، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، ص٣٣.

إبدأ المناظرة:

١- يقسمُ الّصفُّ إلى مجموعتين.

٢- تبحثُ كلُّ مجموعةٍ عن الحججِ والبراهين المنطقيّةِ التي تستندُ عليها لإثباتِ الفكرة التي تؤيدها.

٣- تثبتُ كلُّ مجموعةٍ الأسسَ التي اعتمدَت عليها لإقناعِ الطرفِ الآخر.

٤- تدعمُ كلُّ مجموعةٍ فكرتَها بتفاصيلَ وأمثلةٍ من النصِّ ومصادرِ التعلّم.

٥- تذكّروا: استخدام آداب الحوار في النقاش.

الحياة الاجتماعيّة:

المكتشفاتُ (اللقى) الأثريّة قطعٌ غنيَة نستدلُّ منها على أسلوبِ الحياة في الماضي، فهي تُحدّثنا وتُخبرُنا عن قصَّتِها وعن تاريخِها وهدفِ وأسبابِ تواجدِها في هذا المكانِ، لذلك يجبُ أنْ تتواجدَ القطعةُ الأثريّة الواحدة داخلَ بيئتِها المعماريّةِ الأصليّة لكي تحكيَ جزءاً من قصّة الإنسان والمجتمع.

تلّ الكرخ هو تجمّعُ تلالٍ إلى الجنوبِ من سهل الروج في محافظة إدلب، توسّعت المستوطنة في نهاية الألفِ الثامنِ ق.م، لأنَّ السّهلَ كان ومازال ذا مياهٍ وفيرةٍ وتربةٍ خصبة، ومن أبرزِ المكتشفاتِ الأواني الفخّاريّة التي تُعدُّ الآنيةَ الأصل لكلِّ الأواني الفخاريّة المصقولة ذاتِ اللون الداكن والتي أصبحت سائدةً في الألف السابع ق.م.

في أحدِ الأبنية المرقّمة بـ(str ٨٢٧) ذات الطابقين المكتشفة في التلّ وُجدَ ستَ عشرةَ قطعةً حجريّةً مصنّعة تُستخدمُ لتحضيرِ الطعامِ، ونتيجة لوجودها في مكان واحد فقد اعتقدَ الباحثون أنَّها تمثّل مطبخاً جماعيّاً.

فكّر في:

١- كيف تستدل على عمق التغييرات التي حصلت مع الإنسان في الأف الثامن ق.م؟

١- أتعتقد أنَّه من الضروريّ الاهتمام بالمكتشفات الأثريّة؟

٢- ما المشكلات الناجمة عن خروج القطع الأثريّة من بيئتها الأصليّة قبل استكمال مراحل الكشف؟



الشكل(١٧): موقع تلّ الكرخ في إدلب.

أثر العلاقات الاجتماعيّة:

أعطَت مؤشراتُ الحفريّات العلماءَ دلائلَ على تنظيمٍ اجتماعيٍّ، حيث مارسَ الإنسانُ قديماً العبادات الأولى وعادات الدفن.

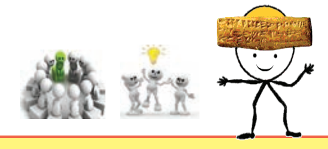
إذ وجد الإنسانُ بالمرأة البدينة المعافاة رديفاً للأرضِ المثمرة، من صفاتِها القوةُ والخصبُ والصحةُ فأصبحتْ زعيمةَ القومِ، ثم رفعَها إلى مرتبةِ الألوهيّة، لذلك كانت أولى العبادات التي ظهرت هي عبادة الربة الأمِّ، وُجِدَت آثارها في **تلِّ أسود**.

ونتيجة اكتشافِ مئاتِ القبورِ التي تعود إلى رجالٍ ونساءٍ وأطفال في **تلّ صبيّ أبيض** تمكنّا من معرفةِ العديدِ من الأمراضِ كتسوّسِ الأسنانِ، وفقر الدّمِّ، واضطرابات النموّ، وحدوث أمراض وبائيّة.

وفي **تلّ الشير** اكتُشفَ العديدُ من القبور تضمُّ رفاتَ أطفالٍ رضّعٍ بلغوا الثانيةَ من عمرهم، بعد دراسة العظام توضَّحَ أنَّهم كانوا يعانون من أمراض العوز مرض **الإسقربوط** (عوز الفيتامينات).



الشكل (١٨): أعراض نموذجيّة لمرض السلِّ على الفقرة التاسعة والعاشرة وُجِدت على هياكلَ عظميةٍ في جعدة المغارة، يُعتبُر من أقدمِ الأمثلة على مرض السلِّ في العالم.



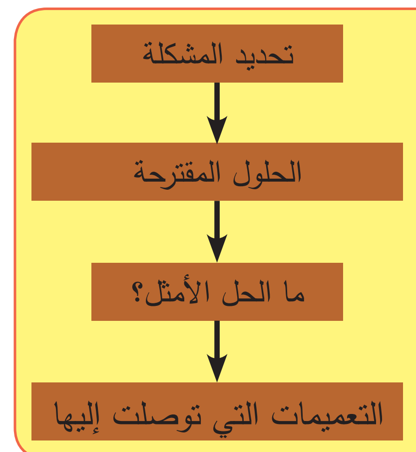
فكّر في:

١- برأيك ما هي نتائجُ وجودِ هذه الأمراض على الإنسانِ قديماً؟

٢- ما أهميّة معرفة نوع الأمراض الموجودة في العصور القديمة؟

٣- ماذا سيحدث لو لم يتمكن الإنسان من تحديد أنواع الأمراض؟

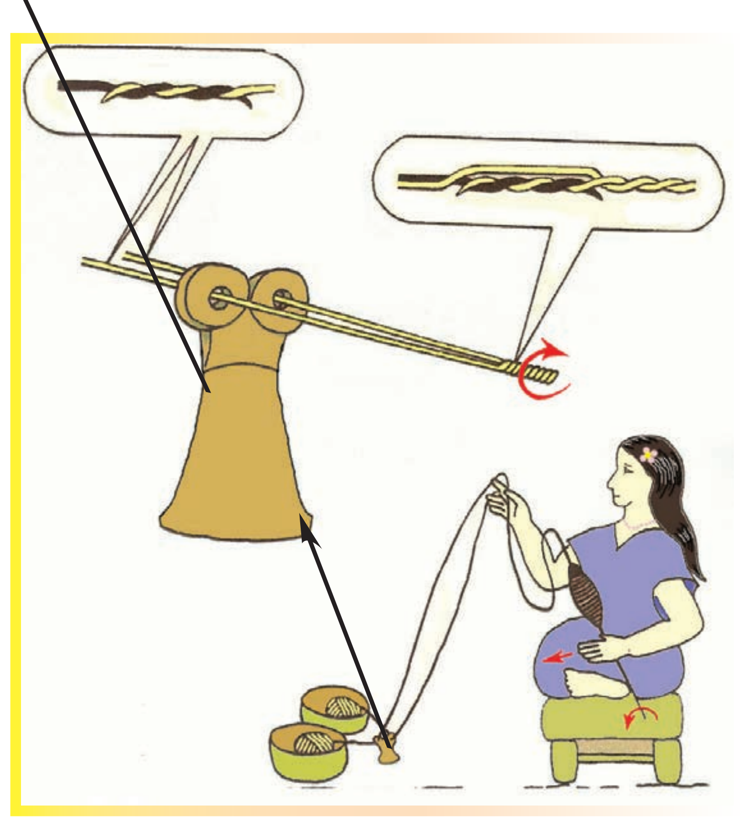
٤- استخدمْ خطواتِ حلِّ المشكلات لإيجاد حلول مناسبة لمشكلة المتاجرة بالآثار:



علم الآثار علم إنسانيّ:

إنَّ من كتبَ التاريخ هو ذاك الباحثُ الذي عندما نقّبَ في موقعٍ أثريٍّ ما اهتمَّ بالتتابعِ السكنيِّ ضمن التلِّ وبالجدران المبنيّة من الطين النيِّئ واكتشفَ قصوراً ومعابدَ وبيوتاً وأكواخاً ومخازنَ، ثمَّ غرقَ هذا الباحثُ في قياساتٍ للعمارة، ثمَّ توجّه باهتمامِه إلى تموضعِ اللُّقى الأثريّة ضِمنَ غرفِ القصر أو المعبد أو البيت، ثمَّ قام بالربط بين البناءِ واللُّقى الموجودة فيه لكي يفسّرَ ويحكي تاريخَ قريةٍ أو مدينة ما.

وقد وُجِدَ أنَّ الآثاريين يتركون مفاهيمَهم الشخصيّة المتعلّقة بالثقافة التي ينتمون إليها، وهي تظهرُ في تفسيراتهم للأشياء المكتشفة.



الشكل (١٩): رسم تخيّليّ لكيفيّة النسيج خلال المدة (٤٠٠٠-٢٨٠٠ق.م).



الشكل(٢٠): مكب غزل من طين مشويّ ٤٠٠٠ق.م اكتشف في تلّ العبر، محفوظ في متحف حلب.
هذه القطعة الأثريّة ظنَّ العلماءُ الأجانبُ أنَّها تعبّر عن عبادة الآلهة الأمِّ، لكنْ بعد التدقيق في طبيعةِ ممارسات البيئة المحليّة تبيّنَ أنَّها تُستخدمُ في الحياكة.

فكّر في:

١- برأيك ما هي نتائج تفسيراتِ عالمِ الآثار إذا كان ينقّبُ في نفس البيئة الثقافيّة التي يعيشُ فيها اليوم؟

٢- ماذا سيحدث إذا كانت معظم تنقيباتنا الأثريّة بأيدي غير وطنيّة؟

٣- هل تعتقد أن هناك تأثير على كتابة وتفسير تاريخنا القديم؟

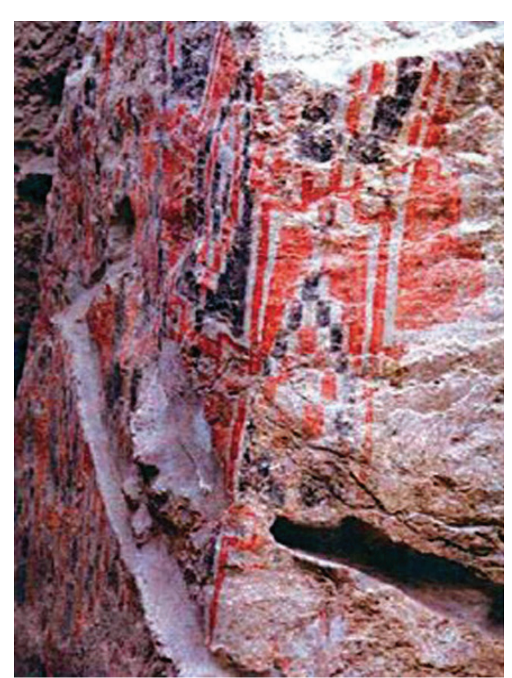
الفن والإنسان:

كيف استخدم الإنسانُ القديم قدراته للتعبير عن حاجاته الفكريّة؟

راقب الإنسانُ البيئة المحيطة به، واستخدمَ مواردها المختلفة ليضمنَ استمرارَ حياتِه، التي تطلَّبت حاجاتٍ جسديّةً وروحيّةً وعقليَّة، فإذا كانت حاجاتُه الجسديّة ضمّنها بإحداثِ أوّلِ ثورةٍ اقتصاديّةٍ: اكتشافُ الزراعةِ، فإنَّ باقي الحاجات عبّر عنها ببناءِ منزله، وصُنْعِ أثاثِه، وحياكةِ ملابسه، حيثُ دلَّتْ المكتشفاتُ في غرف المعيشة على أثاثٍ مثل: مصاطب للجلوس، أوانٍ حجريّة، ومسنّنات حجريّة وإبر خياطة، ومغازل حجريّة، بينما تجلّت حاجاتِه الفكريّةِ بابتكار الصنعِ، وتنوّعُ الموادُ المستخدمة، وظهور أولى اللوحاتِ والرسوماتِ الفنيّة، التي زيّنت جدرانَ وأرضيّاتِ المنازلِ، الأولى من نوعها على مستوى العالم في لوحة **تلّ حالولة**، ولوحة جعدة المغارة، بينما كان تلُّ بقرص أوّلَ مكانٍ يستخدمُ الكلس في إكساء الأرضيّات والجدران.



الشكل(٢١): لوحة إيقاع الحياة، تمّ تنفيذها بعمل تطوعيّ لتزيين جدار مدرسة نهلة زيدان بدمشق من توالف البيئة، دخلت موسوعة غنس للأرقام القياسية بطول ٧٢٠متر مربع.



الشكل(٢٢): الرسم في موقع جعدة المغارة المعروف ببيت اللوحات الجداريّة، يعود تاريخه إلى الألف السابع ق.م، موجود في ناحية مصرين بحلب.



فكّر في:

الفنُّ عبارةٌ عن لغةِ تواصلٍ ينقلها الشخص بطريقة تعبيريّةٍ مستوحاةٍ من تعابيره الداخليّةِ العميقة، وهي ترجمة للتعبير عمّا يدور في داخله، وبالفنِّ يظهرُ التطوُّرَ الثقافيَّ والفكريَّ عندَ الشعوب.

١- ماذا تقولُ جعدة المغارة لنا؟

٢- علامَ يدلُّ تزيينُ الإنسانِ القديم جدران منزلِه؟

٣- ما الأشكالُ التي استخدمَها للتعبير؟

٤- ما الألوانُ التي عرفها؟

٥- ما رأيك باستخدام توالف البيئة في الفنون؟

٦- ماذا تستنتج من جداريّة مدرسة نهلة زيدان: (إيقاع الحياة)؟

في الوقت الحاضر:

مبادرات أهليّة:

في القرنِ الثامنَ عشرَ الميلاديِّ بدأتْ هوايةُ جمعِ الآثارِ تجذبُ الناسَ إليها، خاصةً الرحّالة و**المستشرقين**، سعياً وراءَ المجدِ الشخصيِّ وحبّاً بالمغامرة، فبدأ الاهتمامُ بالتنقيب عن الآثار في سوريّة منذ عام ١٨٥٠م، ولم تبدأ الكشوف الأثريّة بشكلها المنهجيّ في سوريّة إلّا مع بداية الخمسينيات من القرن العشرين الميلاديّ.

الإنسان في سوريّة لديه الاهتمام بالأوابد التاريخيّة، لكنْ لم يكنْ ليعلمَ أنَّ ما هو مخبّأ في ترابه يفوقُ ما هو موجودٌ فوقَ هذا الترابِ، فتأسّست في العام ١٩٢٤م **جمعيّةُ العاديات** أقدمُ جمعيّةٍ أهليّةٍ في حلبَ لنشر الثقافةِ الآثاريّةِ وحمايةِ الأوابدِ التاريخيّة، وقد تمَّ عام ٢٠١٠م ردمُ المبنى المكتشف في موقع جعدة المغارة في حلب وإغلاقُ بيت اللوحاتِ وفقاً لعملٍ تطوعيٍّ خوفاً عليه.

فكّر في:

١- كيف تتوقّعُ أنْ تكونَ النتائجُ فيما لو كانت كلُّ التنقيباتِ منهجيّةً ومنظّمة منذ بداية الاهتمام بالآثار في سوريّة؟

٢- ما هي معلوماتك عن العمل التطوعيّ؟

٣- اذكر أعمالاً تطوعيّةً في مجتمعك المحليِّ يقومُ بها الأهالي أو الجمعيّات الخيريّة.

٤- ما الأعمالُ التي يقدّمونها؟

٥- اخترْ مع مجموعتك عملاً تطوعيّاً تقدمونه لمجتمعكم؟

الخطوات الأولى نحو الكتابة:

مع تكوّن المجتمعات الإنسانيّة وُجدَ عند الإنسان حاجةٌ ملحةٌ لإيجاد صورةٍ للكلمةِ المنطوقة، وإذا كان الإنسان استطاع البقاء شوطاً دون كتابة لكنّه لم يستطعْ البقاء بلا لغة، فاللّغة هي الأساسُ التي تقومُ عليه الحضارة، لذلك طوَّر العديدَ من وسائل التعبيرِ منها المشافهة، والرسم، ثم الحركات الإيمائيّة، ولم يكن الرسمُ والتصوير سابقاً للكتابة بمحض الصدفة، لأنَّ ما ستصفه الكلمة يستطيعُ الرسم أنْ يصفَه.



فكّر في:

١- ما الحاجةُ التي دفعت الإنسانَ لإيجادِ صورةٍ للكلمة المنطوقة؟

٢- كيف يمكنُ للرسم أنْ يكونَ معبّراً مثلَ الكتابة؟

استكشاف المصادر:

رسومات الجرف الأحمر وتلّ بقرص:

بعضُ الرسومِ تحملُ محاولاتِ الكتابةِ الأولى، وساعدت الرسوماتُ المحفورةُ على الحجرِ في فهمِ حياة السكان، حيث افترضت أنَّ هذه الرموزَ استُعملَت كسجلّاتٍ لحفظِ ما له علاقة بالأعمال العامة ومنها الشؤونُ المنزليّة، كرموزٍ قد تعبّر عن المعتقداتِ الدينيّة والبيئة الطبيعيّة المحيطة.

فكّر في:

١- كيف تفسّر وجود هذه الرموزِ في منطقةِ الجرفِ الأحمرِ وفي مرحلة تاريخيّة سابقة على الكتابة؟

٢- علامَ تدلُّ الرسومُ في تلِّ بقرص؟

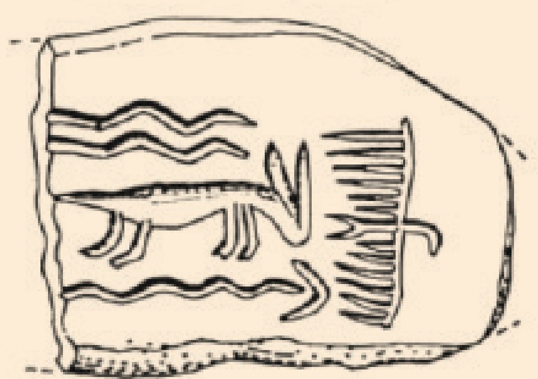
٣- برأيك هذه الرسوم التي وُجدت في تلّ بقرص هل يمكن أن تكونَ نوع من أنواع التعبير؟ ما هو؟

٤- يترتب على التدوين أسباب ونتائج، أكمل الجدول الآتي بأسباب ونتائج بعض ما يتم تدوينه:

	سبب	نتيجة
تدوين المعتقدات الدينيّة		
تدوين ما يحدث في الطبيعة		
تدوين أعمال منزليّة		

٥- أيمكنُ أنْ تفكرَ في كتابة ما يهمُّك يوماً ما؟ ولماذا؟





الشكل(٢٣): نموذج من الأشكال الكتابيّة المكتشفة في الجرف الأحمر.



الشكل(٢٤): رسومات اكتُشفت في تلّ بقرص.

في الوقت الحاضر:

الكتابة التصويريّة:

معظمُ العلامات الإرشاديّة في الطرقاتِ والمطارات والأماكن العامة تدخلُ ضمنَ هذه التسمية، الكتابةُ التصويريّة.

فكّر في: ١- لماذا يستمرُ الإنسانُ في استخدامِ الإشارات في التعبير؟

٢- أمازالت الصورة لها تأثير مثل الكتابة؟ لماذا؟



الشكل(٢٥): الإشارات الطرقيّة اليوم.

الكتابة أمُّ الخطباءِ وأبُ المتعلّمين:

بدأ **السومريّون** الكتابةَ بالعلامات المصوّرة، ثمَّ تطوّرت إلى بضعة مثلّثات على شكلِ إسفين، أو المسمار الذي اشتُقَت منه الكتابةُ المسماريّة، استُخدمت ٥٠٠ علامة اشتُقت من الصور والرموز القديمة.

وُجدَت نصوصٌ مدرسيّة عديدة في **شورورباك (فارة حالياً)**، وقوائمٌ معجميّة في إبلا، أكّدت وجودَ هيئة تعليميّة، أُطلِق عليها الاسم السومريّ (إ-دوب- با) ومعناها بيت الألواح، بينما أُخذَت المعلوماتُ عن الكتَبةِ من الألواح الأدبيّة، حيث يردُ في نهاية النصِّ معلوماتٌ عن كاتبِ العمل.

المعنى الأصليّ	المسماريّة	الصورة الأصليّة
طير		
سمكة		
حمار		
ثور		
شمس		
حبوب		
بستان		
الحراثة		

الشكل(٢٦): بعضُ العلامات المصوّرة، وما يقابلها بالمسماريّ ومعناها بالعربيّ اليوم.

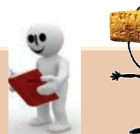
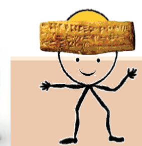


فكّر في:

١- كيف تفسّر اشتقاقَ الرمزِ المسماريّ من الشكل التصوّيريّ؟

٢- هل يمكنك كتابة كلمةِ حراثة وبستان وثور، بالمسماريّ والتصويريّ على لوح طينيّ؟ جرّب ذلك.

٣- هل تجدُ صعوبةً؟ ولماذا؟

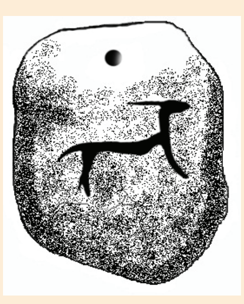



استكشاف المصادر:

كتابة تلّ براك التصويريّة:

اكتُشفَ في تلِّ براك في الجزيرة السوريّة عام ١٩٨٤م لوحان من الطينِ غيرِ المشويّ في أواخر الألف الرابع ق.م، يحملان آثارَ بصماتِ أصابع، رُسمَ على كلٍّ منهما منظراً جانبيّاً لحيوان، الأوّل رأسٌ من الماعز والثاني رأسٌ من الغنمِ، كُتب إلى جانبِ كلٍّ منهما رقم عشرة، يتميّز اللوحان بإظهارِ صورة الحيوان كاملاً، أمّا ما اكتُشف في تلِّ أوروك يُظهِرُ رأس الحيوان فقط.





الشكل(٢٧): بدايات الشكل الكتابيّ في تلّ براك.

فكّر في:

١- ما الدوافعُ التي جعلَت الإنسانُ يفكّر في اختراعِ الكتابة؟

٢- علامَ يدلُّ وجودُ أقدمِ الكتابات التصويريّة في سوريّة؟

مدارس وتعليم:



تجلّى التحوّل الفكريّ في الألف الثالث ق.م بإحداث المؤسّسات التعليميّة: بيت الألواح (المدارس) في ماري وإبلا، وهي أماكنُ للابتكار وحفظُ التراثِ الثقافيّ والعلميّ، تعتني بالدرجة الأولى بتخريجِ (الكتّاب) الذين يؤلفون الأشعارَ ويدوّنون الملاحم والأساطير.

وقد كشفتْ الرُّقم الأثريّةِ عن الكثير من النصوصِ التي تحثُّ على الاهتمام بالكتابة، منها:

الكتابة رائعة لا يرتوي منها إنسان.

الكتابة ليست سهلة لكن من يتعلمها لا يحتاج أن يبقى قلقاً من أجلها.

كافحْ من أجل الكتابة فإنّها ستجلب لك الفائدة.

كي تحصلَ على معرفة متفوّقة باللّغة السومريّة.

كي تقيس الحقول وتعمل حسابات.

فكّر في:

١- كيف تقرأُ من النصّ المسماريّ مكانةَ الكتابة؟

٢- ما المهاراتُ الدراسيّة التي تجدها في النص المسماريّ؟

٣- كيف تطبّقها في حياتك؟

٤- كيف تتوقع أثر وجود هذه النصوص الكتابيّة على المجتمع؟

في الوقت الحاضر:

أسباب التعلّم:

إحدى وسائلِ قياس تقدّم المجتمعات اليوم يكونُ من خلالِ إجراءِ إحصائيّات للأميّين في هذا المجتمع، لذلك تعدُّ الكتابةُ أولى المهارات التي يتعلمها الطفل، لماذا برأيك؟

إقرأ النصَّ المسماريّ الآتي لتكتشف أحدَ أسباب التعلّم:

إلى أين ستذهب؟

لن أذهب إلى أيّ مكان.

إذا كنت لن تذهب إلى أيّ مكان فلماذا تجعل يومك يمرّ بدون فائدة؟

إذهب إلى بيت ألواحك، ادخل إلى بيت ألواحك بجدّ.

أنجز وظيفتك......

عليك ألّا تتسكّع في الشارع!

لتصبح الأوّل بين علماء مدينتك.

لتذكر مدينتك اسمك بالخير.

ليذكرك إلهك باسم طيّب مع كلمات ثابتة.

فكّر في:

١- ما فوائدُ التعلّم التي ذُكرت في النصِّ المسماريّ؟

٢- فسَّرَ علماءُ النفس اليومَ النصَّ المسماريّ على أنَّه يتضمّنُ بعضَ مهارات النجاح في الحياة، التي تتمثّل بـ:

- تحديد الهدف.
- تحمّل المسؤوليّة.
- تنظيم الوقت.
- الفاعليّة.

أ- ما الذي يدلّ في النصِّ على هذه المهارات؟

ب- أين تجدُ نفسَك منها؟

الخطُّ المقدّس:

في الوقت الذي طوّر فيه علماءُ بلاد الرافدين كتابتهم من الصورة إلى الرمز، حافظ علماء مصرَ على كتابتِهم التصويريّة المقدّسة (الهيروغليفيّة)، وقد ارتبطت الكتابةُ عندَهم بمكان تعلّمها الذي أطلقوا عليه «بيت الحياة».

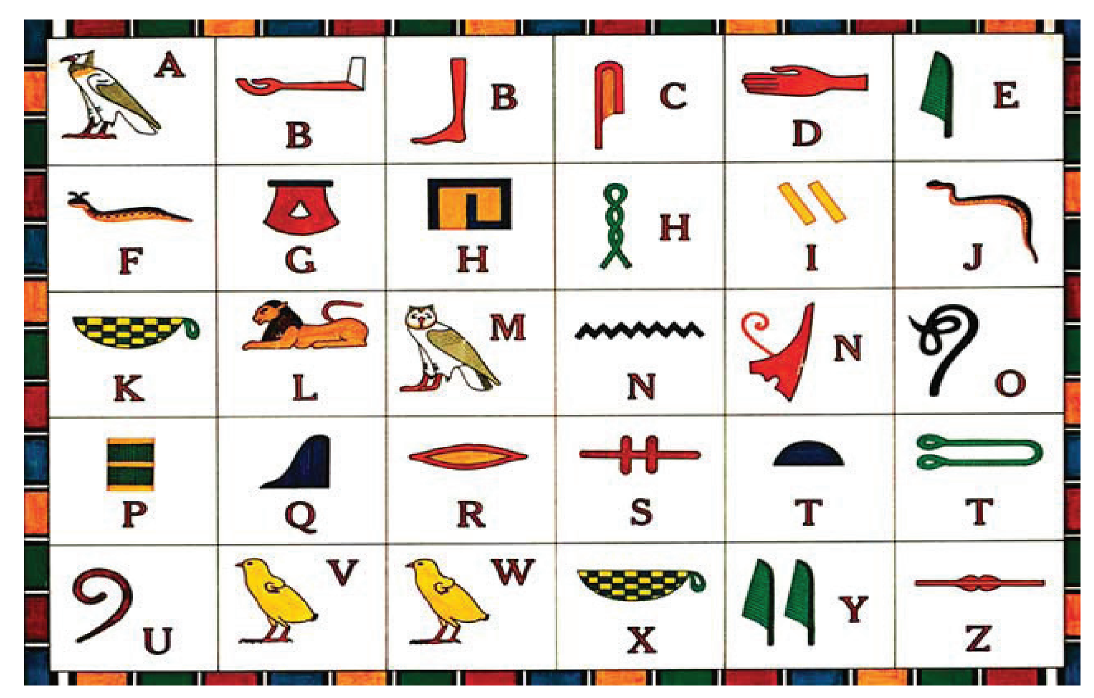
وكان للكتبةِ الذين أُعطوا مكانةً مرموقةً في المجتمع، فيقول النصُّ الهيروغليفي: «إنّك تسير بحريّة في الطريق ولن تكون ثوراً يقوده الآخرون».



فكّر في:

١- لماذا أعطى المصريّون لخطّهم صفةَ القدسيّة؟

٢- هل تشعرُ بالشعور الذي يصفُه الكاتب المصريّ؟ لماذا؟



الشكل(٢٨): ترجمة الرموز الهيروغليفيّة.



فكّر في:

١- حاول أن تكتبَ عبارة الخطّ المقدّس بالأحرف الهيروغليفيّة.

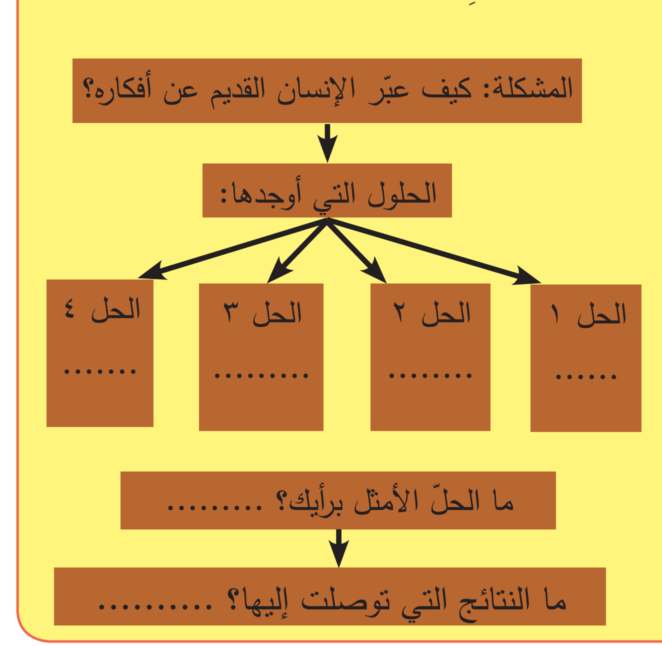
٢- أين تجدُ التشابهَ بين الرموزِ التصويريّة للسومريّين والرموزِ الهيروغليفيّة؟

٣- ما الحقائقُ أو الأفكار التي تتضمنها كتابات جدران المعابد برأيك؟

٤- باعتقادك لماذا بذل المصريّون جهدهم ووقتَهم في الكتابة بهذا الشكل؟

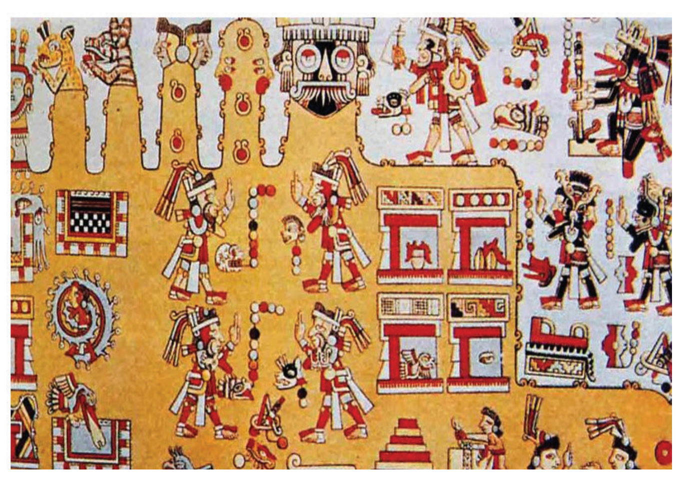
٥- ابحثْ في مصادرِ التعلّم عن أماكنَ أخرى ظهرت فيها الكتابةُ التصويريّة.

٦- بعد إطلاعك على القضيّة أكملْ مخطّط حلّ المشكلات الآتي:



أماكن أخرى وصور مختلفة:

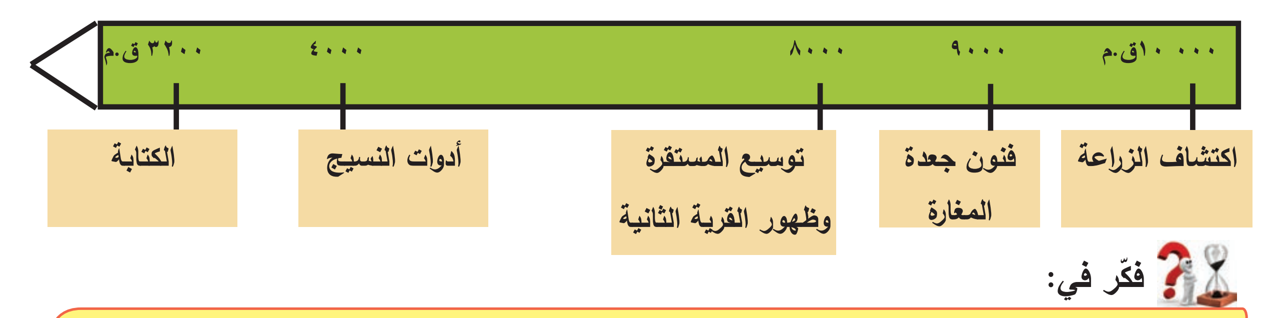
الآزتيك قبيلة من قبائل الهنودِ الحمرِ تتحدّثُ لغةَ «ناهواتل»، استوطنَت منطقةَ وادي المكسيك، في القرن الثاني عشرَ الميلاديّ، ولم يكنْ تطوّر نظامُ الكتابة التصويريّة كافياً ليقدّم تعبيراً كاملاً عن الأفكارِ، وقد استخدم الآزتيك هذا النظام بصورةٍ رئيسةٍ، من أجلِ السجلّات التجاريّة والإحصائيّاتِ والكتاباتِ التاريخيّة والدينيّة وقوائمِ الضرائب.



الشكل(٢٩): كتابة الآزتيك التصويريّة المصوّرة على ورق ألياف (محفوظة في مكتبة بلديّة فيينا في النمسا).

أهميّة تاريخيّة:

تطوّرت حياة الإنسان خلال العصور التاريخيّة القديمة، من خلال أحداث عدّها العلماء تحوّلات رئيسة في حياته، بعد عملك بمحاور القضيّة وإطّلاعك على الخطّ الزمنيّ الآتي أجب عن الأسئلة:



فكّر في:

١- هل يمكنك إعادة ترتيب الأحداث التاريخيّة الموجودة على الخط الزمنيّ في جدول حسب أهميّتها من وجهة نظرك؟

٢- أيّ من الأحداث السابقة يمكن أنْ تجعلها بداية لعصور جديدة؟ ما المعلومات التي اعتمدتها لذلك؟

٣- ما رأيك باعتماد العلماءِ الكتابةَ بداية للعصور التاريخيّة؟ لماذا؟

٤- صغْ تعريفاً للعصور التأريخيّة؟

٥- ما الفارقُ الزمنيّ بين اختراع الكتابة التصويريّة في المشرق وبين معرفتها من قبل قبائل الآزتيك في وادي المكسيك؟ وعلامَ يدلّ؟



استكشافُ الأفكار الأساسيّة:

بفضلِ التغيّيرات التي عرفَتها سوريّة في العصور الحجريّةِ عرفَ الإنسانُ مدى تأثيرهِ على الطبيعة واستغلها أحسنَ استغلال:

١- أكمل مخطَّطَ السببِ والنتيجة لثلاثةِ عواملَ تعتقدُ أنَّها الأكثرُ أهميّة في استقرارِ الإنسان الحجريّ القديم في سوريّة

الحدث	السبب	النتيجة

٢- من وجهة نظرِك ما هو التغييرُ الأهمُّ الذي حدثَ لإنسانِ العصورِ الحجريّة؟

٣- ما الأسسُ التي اعتمدت عليها حتى جعلتْ من هذا المُتغيّر هو الأهمُّ؟

٤- ما هي المُتغيِّرات التي تحدثُ في مجتمعك اليوم؟ وما دورُك فيها؟

٥- كيف تظهرُ الأهميّة التاريخيّة لسوريّة في العصور الحجريّة القديمة برأيك؟

٦- كيف نستطيعُ الاستفادةُ من هذه الأهميّة في الوقتِ الحاضر؟

مشروع:

لدراسةِ الأهميّة التاريخيّة لحدثٍ ما علينا الإجابةُ على التساؤلات الآتية:

١- ما تأثيرُ هذا الأمرِ على مجموعةٍ من الناس؟

٢- هل كانت تأثيراتُها طويلةَ الأمد؟

٣- ما أهميّته في الماضي؟

٤- كيف يرتبطُ بالوقت الحاليّ؟

طبّق هذه التساؤلات على واقعتين تاريخيّتين:

أ- اكتشافُ الجرفِ الأحمر.

ب- اكتشافُ أولى الكتاباتِ التصويريّة في حبوبة كبيرة وتلّ براك.

القضية الثانية

الانفتاح على الآخر

في هذه القضية:

العمل في موضوعات هذه القضية يستدعي تساؤلات مثل:

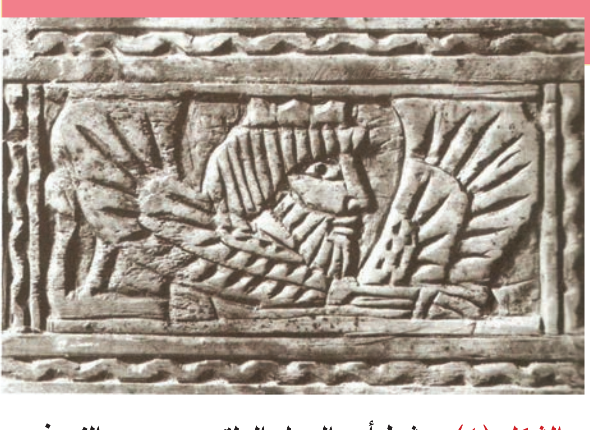
- لماذا استمرّ تأثير الحضارة الكنعانيّة لأمدٍ طويل؟
- ما العلاقةُ بين الموقع الجغرافيّ للمدن الكنعانيّة الساحليّة ونشاطهم الاقتصاديّ؟
- كيف أسهمت الحضارةُ الكنعانيّة في الحضارة الإنسانيّة؟
- كيف انعكست الحياة الاجتماعيّة عند الكنعانيّين على تنوّع منجزاتهم الفكريّة؟



الشكل (١): مركب على ناووس (جدران قبر) من صيدون القرن الثاني الميلاديّ، منحوت من الرخام محفوظ في المتحف الوطنيّ في بيروت.



الشكل (٢): إناء زجاجيّ للبلسم من القرنين السابع والسادس ق.م، محفوظ في متحف باردو.



الشكل (٤): مشط أبو الهول الملتحي بحسب النموذج الكنعانيّ في القرن الرابع ق.م، مصنوعٌ من العظم، محفوظ في المتحف الوطنيّ في بيروت.



الشكل (٣): ختم أسطوانيّ وطبعته باسم (خاي– تاو) إله بلاد نغاو في الألف الثاني ق.م، محفوظ في المتحف الوطنيّ في بيروت.



الشكل (٥): مثقال كنعانيّ لوزن البضائع.



التفكير في كيفيّة اكتشاف الإنسان ذاته من جديد والإيمان بقوّة إرادته وجّهته للاكتشاف والإبداع.

سنكتشف في هذه القضيّة من هم الكنعانيّون؟

ما مظاهر تأثّر الكنعانيّين بالبحر؟

كيف استثمروا رحلاتهم البحريّة في إظهار نتاجهم الحضاريّ لشعوب البحر المتوسّط؟

ما مدى تأثير هذا النتاج على العلاقات الحضاريّة بين مراكز الحضارة في تلك المرحلة التاريخيّة؟

تساؤل عام:

ما العوامل التي يمكنُ أنْ تحفّز مجتمعاً ما ليكونَ قادراً على الإبداع والاكتشاف؟

«إنّها مكتوبةٌ بلغةٍ أبجديّة مكوُنة من مجموعة أحرف»، هذه العبارة التي قالها مديرُ المعهد الفرنسيّ للآثار في بيروت (فيرولُّو Virolleaud) عندما قرأ للمرة الأولى الرُّقُم المكتشفة في رأس شمرا عام ١٩٢٩م.

أحدث اكتشاف ألواح كتابيّة في رأس شمرا ضجّة عالميّة لدى الأوساط العلميّة، وانتظر علماء اللغات في كلِّ أنحاء العالم نشرَ الألواح بفارغ الصبر.

فعلاً نُشرَت الألواحُ في نيسان من عام ١٩٣٠م متضمّنة بعض قواعد المجتمع الكنعانيّ:

لا تسخر من إله لم تتبتّل إليه.

أطعِمْ اليتيم.

أنقِذْ المظلوم.

الدعوة إلى الرحمة والعطف.

احترمْ الأم والأسرة والزواج والحريّة وغيرها الكثير.

هذا النصُّ في الحكمة وغيره أعطى صورة عن ثقافة وحياة المجتمع الكنعانيّ: إبداعاته، اكتشافاته، نمط حياته، علاقته مع الآخر، فبدأ عصر جديد من كتابة تاريخ المجتمع السوريّ القديم.

الثوابت والمبادئ التي يعتمدُ عليها مجتمع ما هي التي تدفعه إلى الابتكار والتميّز، فما هي أسس وثوابت المجتمع الكنعانيّ؟

التحضّر:

إنَّ مجموعة العلوم والمعتقدات والفنون والأخلاق والقوانين والتقاليد والعادات والخصائص التي يكتسبها الإنسان في مجتمعه تشكّل في مجموعها الحضارة التي أنت نفسك أحد ممثّليها ...... ولِمَ لا؟ فلنتطلّع نحو المستقبل، ونتساءل عمَّ ستؤول إليه حضارةُ المستقبل؟

قسّمَ بعضُ العلماء حِقَب الزمن تبعاً للتطوّر في صناعة الأدوات، فعُدَّت بداية صناعة الفخّار في سوريّة بداية ظهور المجتمع الحضريّ، لأنّه مثّلَ الانتقال من الاقتصاد الزراعيّ إلى الصناعة، إذ أثبتتْ الحفريّات أنّ هذه المادة أصبحت حرفة ووسيلة للعيش في عدّة مراكز زراعيّة، وقد انتشرت هذه الثقافة حتى شملت كلَّ المنطقة الجغرافيّة من بلاد الرافدين وبلاد الشام.



فكّر في:

لماذا ندرس الماضي؟

أحد الأسباب أنّها تساعدنا على فهم حاضرنا، من خلال إجراء علاقات بين الأحداث في الماضي والأحداث الجارية، وأنّها تمكننا من معرفة موروثنا الثقافيّ.

كيف يمكن أنْ تستفيدَ من موروثك الثقافيّ في فهم حاضرك وتبتكر صورةٍ أفضلَ لمستقبلك؟

بداية الصناعة مع الفخّار:

في **المستوى الرابع** للحفريّات التي أُجريَت بالقرب من ساحل البحر المتوسط، وفي موقع أوغاريت تحديداً على عمق ٦,٢٥م اكتُشفَتْ بيوتٌ مستطيلة ذات باحات واسعة محاطة بجدرانٍ من الحجارة، وُجِدَت فيها أفرانٌ دائريّةٌ، ومنشآت صغيرة تتضمّن رماداً محترقاً تدلُّ على أنّها كانت مواقد لشوي الفخّار، وقد تنوّع الفخّار في أوغاريت ما بين الأحمر والكستنائيّ، يظهرُ عليه الصقلُ والزخرفة، ويتألّف القسم الأكبر المكتشَف من أوانٍ منزليّة، مثل الجرار والأباريق والأختام، إضافة إلى دلائلَ تُشير إلى استيرادها الفخارُ المزخرفُ بأشكالٍ هندسيّة من المراكز الحضاريّة الداخليّة كإبلا، وألالاخ.......



الشكل(٦): صورة لفخَار الألف الرابع قبل الميلاد من أوغاريت محفوظة في متحف اللوفر.

فكّر في: بماذا يوحي لك وجودُ هذه التنظيمات العمرانيّة والورش الصناعيّة في الألف الرابع ق.م في مدينة أوغاريت؟

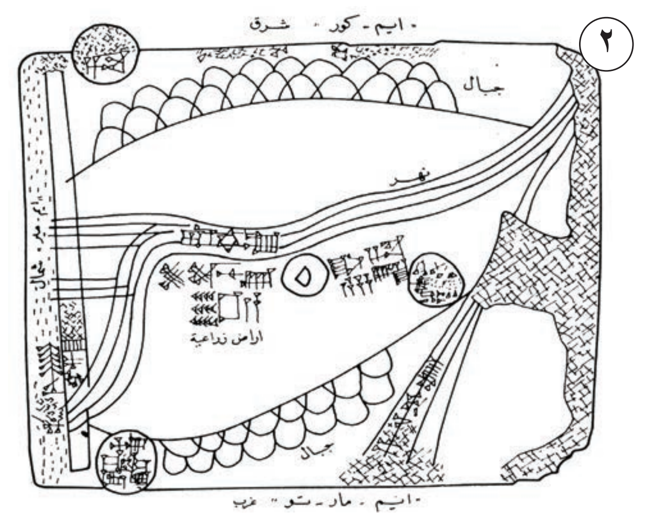
عصر جديد:

يُقاس التطوّر والتمدُّن في الوقت الحاليّ بمدى التحسّن في نمطِ الحياة، والسعيِ إلى الازدهار الاقتصاديّ، فكيف سيبدو لنا هذا التطوّر والتمدُّن في الألف الثالث ق.م؟ عندما نعلم أن اقتصادَ بعضَ المدن أصبح يعتمدُ على التجارة بدلاً من الزراعة!!

ضمنت مدن الألف الثالث ق.م الفائض الزراعيّ من إنتاجها، وجعلته مادةً يمكنُ الإتجار بها، مقابل البضائع والمواد الأوليّة المتوفّرة في المناطق المجاورة، فاكتُشفت وسائلُ النقل البريّة والمائيّة، وتوسّعت الطرقُ التجاريّة بين مختلف المراكز الحضاريّة الموجودة ضمن المنطقة الجغرافيّة الممتدّة من الأناضول شمالاً وحتى بحر العرب جنوباً وجبال زاغروس شرقاً حتى صحراء ليبيا غرباً، هذا التغيير في نمط الحياة حولَ الإنسان من مستهلك سلبيّ لخيرات الطبيعة إلى منتج إيجابيّ.



فكّر في:
أعطِ أمثلةً عن نمط تعاملك مع الطبيعة ثمَّ صنّفها إلى نوعين من التعامل: مستهلك إيجابيّ ومستهلك سلبيّ.





الشكل(٧): أقدم خريطة طبوغرافيّة معروفة في ١٥٠٠ق.م، ١- الوثيقة الأصليّة مكتوب عليها بالخط المسماريّ موقع إبلا، والطرق التجاريّة إلى المتوسط والأناضول، ووادي النيل، وإلى المنطقة الجنوبيّة من إبلا، مع أسماء المدن المعاصرة لها في الشرق من سومر وآكاد، ٢- رسم توضيحيّ للخريطة الأصليّة.




فكّر في: ١- بماذا يوحي لك اكتشاف أوّل خريطة للطرق التجاريّة موضوعة في ١٥٠٠ق.م؟
٢- ماذا تستنتج من وصول تجّار إبلا إلى الأناضول ووادي النيل؟

تحولات فكريّة:

إذا كان الألف الثالث ق.م يمثّل تحولاً اقتصاديّاً فإنّ الألف الثاني ق.م يمثّل تحولاً سياسيّاً وفكريّاً وعلميّاً، سياسيّاً تمثّل بأشهرَ حكومة مركزيّة شكّلتها **الدولة البابليّة الأولى**، أمّا فكريّاً تجلّى بضرورة إيجاد مدوّنات قانونيّة ملزمة لضبطِ السلوك والمعاملات بينَ الأفراد، إذ كلّما ارتقى المجتمع البشريّ درجةً في التطوّر الحضاريّ كانت الحاجة ماسّة إلى قوانينَ وأنظمةٍ، فأصدر حمّورابي مدوّنته لتوحيد القانون الواجب تطبيقه إذْ كان من الطبيعيّ أنْ يستكملَ حمّورابي الوحدة السياسيّة بوحدة قانونيّة، والتصدّى لوضعِ حلولٍ جديدة تتفقُ مع التطوّر في عصره.

لم تكنْ مدوّنة حمّورابي الأولى من نوعها إنّما كانت تجميعاً لتقاليدَ قانونيّةٍ ترجعُ إلى عهودٍ أقدمَ، وتعميماً لبعض الأعراف والتقاليدِ السائدة في عصره.



فكّر في:

١- لماذا يترافق التطوّر الاجتماعيّ (القانونيّ) مع التطوّر السياسيّ؟

٢- ما هي الحاجة التي دفعت بالمجتمع لإيجاد قوانينَ وأنظمة؟

٣- ما نتائج التطوّر القانونيّ على المجتمع؟



في الوقت الحاضر:

حقوق الإنسان:

عبّرت بعضُ نصوصِ شريعة حمّورابي عن احترام أسسٍ تُعدُّ من حقوق الإنسان في العصر الحديث، فالموادُ القانونيّةُ الموضوعة الآن لحقوق الإنسان لم تظهر فجأةً، فهناك أسسٌ سابقة، بَنَتْ عليها الحضارةُ الحديثة مفاهيمها عن هذا الموضوعِ، وإذا كانت البحوث والدراسات التي تناولته قد ركّزت في أغلبها على الجانبين القانونيّ والسياسيّ، فإنَّ الجانبَ التاريخيّ يبقى بحاجةٍ إلى مزيد من البحث، خاصةً في مجتمعاتنا العربيّة التى تشيع فيها فكرة مفادها: أنَّ مبادئَ حقوق الإنسانِ هي نتاجٌ للعقلِ الغربيّ الحديث وتتناسى موروثها الحضاريّ بهذا الخصوص.

فمن المواد القانونيّة التي ذكرتها شريعة حمّورابي مادّة تشير إلى: تعويض الدولة لمن سُرق متاعه في حال عدم معرفة السارق.

فكّر في:

١- لماذا تحاول الدولُ الغربيّةُ أنْ تنسبَ لنفسِها اكتشاف ووضع حقوق الإنسان وتتجاهل الحضارات القديمة؟

٢- ماذا يعني تعويضُ الدولةِ لمن تضرّر؟

٣- ما الآليّة التي تقوم بها الدولة لتعويض من أصيب بضررٍ اليوم؟



استكشاف المصادر:

مدونة حمّورابي:

اكتُشفت هذه المدوّنة عام ١٩٠٢م في حفائر مدينة «**سوزا**»، ووجِدت منقوشة على حجرٍ أسودَ اللون يبلغ ارتفاعه مترين وربع المتر، وتبلغ قاعدته ٦٠ سم تقريباً.

وفي أعلى الحجرِ نقش لصورة الملك حمّورابي وهو يتلقّى هذا القانونَ من إله الشمس.

يقول حمّورابي: (في ذلك الوقت استدعاني الإله أنا حمّورابي الأمير الأعلى وعابد الآلهة لكي أنشرَ العدالة في العالم وأقضي على الأشرار والآثمين وأمنعَ الأقوياء من أنْ يظلموا الضعفاء، وأنشرَ النورَ في الأرض، وأرعى مصالحَ الخلق).



الشكل(٨): نصب قوانين حمّورابي.

فكّر في:

١- لماذا دوّن حمّورابي نصوصه القانونيّة على نصبٍ؟

٢- علامَ يدلُّ تسلّم حمّورابي المواد القانونيّة من إله الشمس؟

٣- كيف يتمُّ التدوين القانونيّ اليوم؟

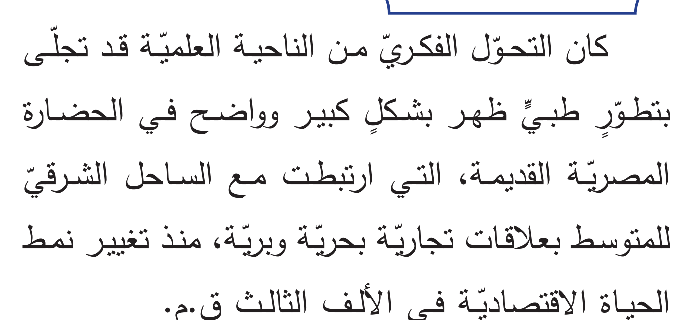
٤- ما أسبابُ إصدار القوانين اليوم؟ من أين تُستمدّ؟

٥- أيجب أنْ تكونَ القوانينُ ثابتةً برأيك؟ ولماذا؟

٦- ما هي القوانين التي يجب أن تتغير في يومنا هذا ولماذا؟

٧- ما أهميّة القانون في حياتك؟

٨- ماذا سيحدث لو لم توجد قوانين ناظمة لمجالات الحياة؟ كيف تتوقّع النتائج؟



إنجازات علميّة:

كان التحوّل الفكريّ من الناحية العلميّة قد تجلّى بتطوّرٍ طبيٍّ ظهر بشكلٍ كبير وواضح في الحضارة المصريّة القديمة، التي ارتبطت مع الساحل الشرقيّ للمتوسط بعلاقات تجاريّة بحريّة وبريّة، منذ تغيير نمط الحياة الاقتصاديّة في الألف الثالث ق.م.

أكّدت **البرديّات** الطبيّة المكتشفة هذا التطوّر العلميّ وأثبتت معرفة المصريّين القدماء تشخيص الأمراض وعلاجها على اختلاف أنواعها، وبطرق متطوّرة عن زمانها الذي وُجدت فيه، فإلى الآن لم يتمكنْ العلم الحديث من اكتشاف بعض المواد المستخدمة في عملية التحنيط.

فكّر في:

من عبارات الطبيب أيمحوتب قوله: «لا تسخرْ من الإنسان الذي به إعاقة ولا تسخرْ من الذي فقدَ بصره، ولا تضحك من الرجل الذي عقله في يد الله، والمقصود به المجنون».

١- قارن بين أفكار النصِّ الأبجديّ الذي ورد في نصوص أوغاريت صفحة (٣٧) وبين قول أيمحوتب؟

٢- ما نتائج تمثّل هذه القيم في حياتنا؟

٣- ما هي القيم التي تطبّقها في حياتك؟

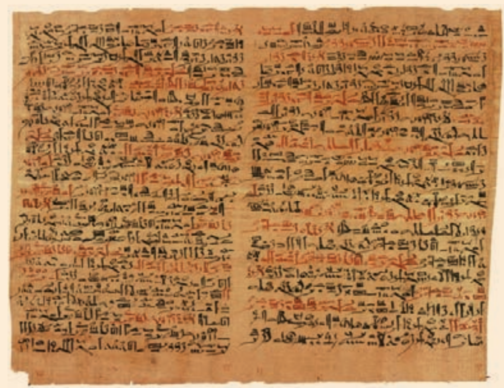
استكشاف المصادر:

كتاب الجروح:

هناك العديد من المصادر التى تعطي فكرة واضحة عن الطبّ المصريّ القديم وأهمّها **المومياء** وما دوّن من نقوش على جدران المعابد والمقابر ولكنْ يبقى المصدر الأهمّ هو البرديّات الطبيّة، ومن أشهرها برديّة أدوين سميث تسمّى (كتاب الجروح)، والتي شمل الجزءُ الأوّل منها على ٤٨ مشاهدة في جراحة العظام والجراحة العامّة، مقسّمة تبعاً لتقسيم جسم الإنسان (جراحة عظام الجمجمة).

فكّر في:

١- ما الغاية من كتابةِ المصريّين هذه البرديّات؟



الشكل(٩): برديّة ادوين سميث، اشتراها عام ١٨٦٢م من مدينة الأقصر وهي الآن في حيازة الجمعيّة التاريخيّة في نيويورك.

٢- أتعتقد أنّ مؤلّف هذه البرديّة شخصاً كان يؤمنُ بالسحر أو الكهانة أمْ كان طبيباً يراقب المرضى بعنايةٍ فائقة؟ ولماذا؟

موروث ثقافيّ:

الحضارة هي محاولات الإنسان التعامل مع الطبيعة للوصول إلى مستوى حياةٍ أفضلَ وهي حصيلة جهود الأمم، وقد أدرك المجتمعُ الأوغاريتيّ هذه المعادلةَ فاستفاد من تجاربَ وإنجازاتِ من سبقه (البابليّين والمصريّين)، وبدأ بتطوير ذاته وإنتاج أفكارٍ جديدة يواجه بها تحديّات عصره، فكان اعتماده بالدرجة الأولى على وجود تنظيم اجتماعيّ يرتبط بروابط أسريّة، نشأت منها أسر حاكمة أدارت مصالحَ المجتمع، الذي اعتمدَ في اقتصاده على النشاط التجاريّ والتطوّر الصناعيّ، فعُثِرَ في **القطاع الجنوبيّ** من التلِّ المكتشف في أوغاريت على ورشات لمختلف المهن والأعمال، فكان لكلِّ حرفة رئيسٌ بناءً على الوثائق المكتشفة.



فكّر في:

يمكن أن يستمدّ أيُّ مجتمع تطوّره وأفكاره من موروثه الثقافيّ، والمجتمع الكنعانيّ على شاطئ المتوسط استند إلى موروث ثقافيّ سابق.

١- كيف استفاد الكنعانيّون من تجاربَ الآخرين في تطوير مجتمعهم؟

٢- ماذا تقترح لتحسين وتطوّير الموروث الثقافيّ الذي يعتمد عليه مجتمعك؟ ما الذي دار بذهنك قبل أنْ تقولَ هذا؟

في الوقت الحاضر:

مصنع الأفكار:

تعتمدُ دولُ العالم المتقدِّم اليومَ في تنظيم اقتصادِها على قيام المنشآت الصناعيّة الضخمة، التي تحتاجُ إلى رأسِ مالٍ كبير، عدا المستلزمات الأخرى من آلاتٍ ومكانٍ مناسب بعيداً عن المدن السكنيّة، بينما بدأت حكومات دول أخرى نتيجة انتشار البطالة وضعف الإمكانات الماديّة تروّج لقيام ورشات صناعيّة صغيرة لا تحتاج إلى رأس مال ضخم، لكنّها تحتاجُ إلى الإتقان والرغبة في العمل، سمّيت بالمشاريع الصغيرة أو الحرفيّة.

فكّر في:

١- برأيك أيُّ نمط من المشاريع يتناسب مع واقع مجتمعنا الاقتصاديّ اليوم؟



الشكل(١٠) أحد المشاريع الصغيرة في ريف اللاذقية.

٢- ما المعلومات التي تحتاجها لتقوم بمشروع داخل منطقتك؟

٣- ما هي الأولويّات التي حدّدتها لتحقيق هدفك؟ ما المعلومات التي استندت إليها؟

٤- إذا أردت المساعدة والدعم ممّن ستطلبها؟ لماذا؟

٥- ما الذي فعلتْه الدولةُ لدعم المشاريع الصغيرة؟

أحد الأسرار:

يدعم النظام الاجتماعيّ أفراده، ويستمدّ مواقفه من أخلاقه وأفكاره عن الكون والإنسان، فالمرأة أحد مكونّات المجتمع، كيف نظر الكنعانيّون إليها؟

قدّرَ الأوغاريتيّون المرأة، واعترفوا لها بكامل الحقوق التي تمتّع بها الرجلُ، ممّا دفعها لأخذِ دورِها في المجتمع من أجل نهضته ورفعة شأنه، وتشير ترجمات النصوص إلى دور المرأة في الحياة العائليّة الأوغاريتيّة، فالزوجة هي الشاهد على أسرار البيت المقدسة، وكانت تساعد زوجَها على اتخاذِ القرارات وتنظيم شؤون الأسرة، وقد حصلت النساء على قدر كبيرٍ من الحريّة في الحقوق، كممارسة التّجارة والحضور إلى المحاكم وممارسة الكهانة.



فكّر في:

تكشف الوثائق الملكيّة في أوغاريت عن عددٍ من النّصوص الموقّعة من قِبل ملكة تدعى (شار-إل- لي) وكان لهذه الملكة ختم خاص.

١- كيف ساهمت الأسرة في تطوّر المجتمع الكنعانيّ؟

٢- ما الأدوارُ التي أضافتها المرأة في المجتمع السوريّ اليوم على دورها في المجتمع الأوغاريتيّ؟

استكشاف المصادر:

مهر آخات ميلكو:

بدأ الرقيم بعبارة هذا مهر الملكة "آخات ميلكو" زوجة ملك أوغاريت "عميشتمرو الثاني"، يتحدّث النصُّ عن ثلاثةٍ وخمسين نوعاً من المجوهرات والأساور والأثاث والألبسة ويذكرُ النصُّ الأقمشةَ والمفروشات، فكانت الأدواتُ المصنوعة من الذهب تزن ١٢ كغ، والمصنوعة من الفضة ٩كغ، والمشغولة من البرونز أكثر من ٣٥٠كغ، مع وجود ٤٠ مجموعةً من الملابس ويوجد بين الأثاث كراسي مريحة بذراعين وكراسي عاديّة ومقاعد دون ظهر، وأذرعة مطعّمة بالذهب واللازورد وثلاثة أسرّةٍ للنوم مزيّنة بصفائحَ من العاج، مع وجود ستّ أوان مملوءة بالعطر و ٢٠ علبةً تحتوي مساحيقَ التجميل وأربعَ ممالح مشغولة من العاج.



الشكل(١١): يتألّف الرقيم من ثلاثة وأربعين سطراً، اكتُشِف في القصر المركزيّ في موقع رأس شمرا الأثريّ في الفترة الواقعة ما بين عامي ١٩٥١-١٩٥٣م.

فكّر في:

١- ما الذي لفت انتباهك في محتوى النصِّ؟

٢- هل تجِد هذا الغلاءَ في المهور في الوقت الحاضر؟

٣- تحدّث عن وجهةِ نظرك هل أنت مع ارتفاع المهر؟

تبادل الآراء:



أصل الكنعانيّين:

أثارت التنظيماتُ الاجتماعيّة للمجتمع الكنعانيّ على ساحل المتوسّط، فضول العلماء حول أصوله البشريّة، لكنّ سؤال من أين جاء الكنعانيون؟ هو تماماً كأسئلة من أين جاء الأموريّون والآراميّون والآشوريّون والأكاديّون؟ هذه التساؤلات رافقت الدراسات المتعلّقة بالشرق، فظهرت عدّة تفسيراتٍ من قِبَلِ **المستشرقين**، ولكنْ تمَّ اعتماد واحد منها ليكون نظريّةً مسلماً بها، ويقول التفسير بهجرة هذه الشعوب من جنوب الجزيرة العربيّة (المنطقة الصحراويّة) إلى الشمال (المناطق الخصبة)، علماً أن الجزيرة العربيّة هي منطقةٌ جغرافيّة تمتدُّ من جبال طوروس شمالاً حتى بحر العرب جنوباً، ومن البحر المتوسّط غرباً حتى الخليج العربيّ شرقاً، وهي منطقةٌ مفتوحة، التنقّل عبرها أمر طبيعيّ.

لدينا وجهتا نظر حول منشأ وأصل الكنعانّيين:

وجهةُ النظرِ الأولى:

تقول الأسطورة أنّه في الألف الثاني ق.م جاء ليستقرّ فوق رقعة الأرض الضيّقة بين البحر المتوسط وجبال لبنان شعب قادم من شبه الجزيرة العربيّة، فمن الثابت أنَّ الأحوالَ الاقتصاديّة والاجتماعيّة للصحراء تجعل الرعاة البدو يغادرون إلى المناطق الزراعيّة المحيطة بالصحراء، نستدلّ على ذلك من أمرين:

الشبه القويّ باللّغة بين المنطقتين.

كون الصحراء مفتوحة على بلاد الرافدين وبلاد الشام.

جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقيّة الكنعانيّة، تر: ربا الخش، مر: عبد الله الحلو، ص٣١.

وجهة النظر الثانية:

أثبتت الحفائر في رأس شمرا (أوغاريت) أنّ المنطقة مسكونة منذ العصر الحجريّ القديم، إذْ تمكنَ الآثاريّون من الوصول إلى السويّة الخامسة التي تقابل عصر اكتشاف الزراعة في المنطقة، ويدلْ علم ما قبل التاريخ أنَّ شعباً أصيلاً كان موجوداً على الساحل، وأنَّ نسبةَ كثافته كانت كبيرةً جداً، وقد أطلَقتْ رسائل تلِّ العمارنة عليهم اسم: «كيناهو» أو «كيناهنو»، بينما أطلقوا هم على أنفسهم اسم: الكنعانّيين، فحملت نقودُ اللاذقية نقش: «اللاذقية التي في كنعان» بين عامي (١٧٦-١٦٤ق.م).

ج. كونتنو، الحضارة الفينيقيّة، تر: محمد شعيرة، طه حسين، ص٢٣-٢٥.

إبدأ المناظرة:

١- يتمّ تقسيمْ طلاب الصفّ إلى مجموعتين.

٢- تبحثُ كلُّ مجموعةٍ عن الحججِ والبراهين المنطقيّةِ التي تستندُ عليها لإثباتِ الفكرة التي تؤيّدها.

٣- تثبتُ كلُّ مجموعةٍ الأسسَ التي اعتمدَت عليها لإقناعِ الطرفِ الآخر.

٤- تدعمُ كلُّ مجموعةٍ فكرتَها بتفاصيلَ وأمثلةٍ من النصِّ ومصادرِ التعلّم.

٥- تذكّروا: استخدام آداب الحوار في النقاش.

مدينة مفتوحة:

حقّ الملكيّة واحدٌ من الحقوق التي يتمتّعُ بها الفردُ في دولته أو خارجها، وتعتبر الملكيّة الأساس في تطوير النظام الاجتماعيّ والاقتصاديّ، فكيف نظر الأوغاريتيّون إلى هذا الحقّ؟

تُحدّد البنية الاجتماعيّة من خلال عادات وتقاليدِ السكان، ولها دورٌ في تحديد المستوى المعيشيّ للأفراد، فأوغاريت أصبحت عاصمةَ التجارةِ العالميّة البحريّة، حيث بلغ عدد سكانها ٢٥ ألفاً في القرن الرابعَ عشرَ ق.م، وسكنها إضافة للسكان الأصليّين الحوريّون والحثيّون والإيجيّون والمصريّون والآشوريّون، وقد ضمّت نحو مئتي قرية، هذا الانفتاحُ على الشعوب الأخرى وتزايد عدد السكّان أثّرَ على النمط العمرانيّ للمدينة، وكما عُثِر في خليج مينة البيضاء التابع لأوغاريت على مرافق الميناء ووكالات تجاريّة ومنتجات متنوّعة لمناطقَ مختلفةٍ (مصريّة وإيجيّة)، وقد أكّدت لنا المكتشفاتُ الأثريّةُ أنّه إذا أراد الإنسان الأوغاريتيّ أنْ يغدو مواطناً كاملَ الحقوق ينبغي عليه أنْ يمتلِكَ بيتاً خاصّاً به.

فكّر في:

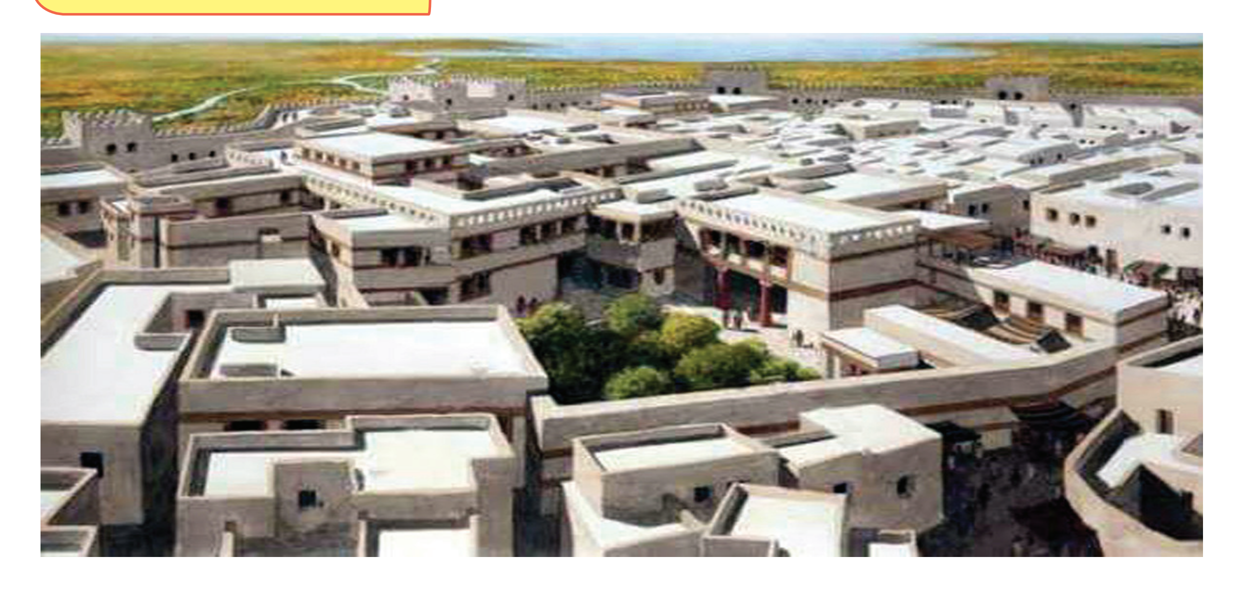
١- كيف ربط الأوغاريتيّون المواطنة بحقّ الملكيّة؟ ما هي الحقوق التي يتمتّع بها المواطن الأوغاريتيّ؟

٢- كيف انعكس تزايد عدد السكّان على نمط العمارة في أوغاريت؟

٣- ما العوامل التي ساعدت على التطوّر العمرانيّ في أوغاريت؟

٤- هل يمكنك التفكير في طريقة لحلّ أزمة السكن اليوم؟

٥- ماذا سيحدث لو لم يترافق التطوّر العمرانيّ مع تزايد السكان؟



الشكل(١٢): رسم تخيليّ لمدينة أوغاريت استاداً للمكتشفات الأثريّة، للنظام المتطوّر في البناء.

كيف كان الإنسان الأوغاريتيّ يتخلّص من المياه المستعملة في المنازل؟

التفكير في قضية:



تخيّل أنّك تعيشُ في عصر الكنعانيّين، وكنت أميّاً، والقراءة والكتابة محدّدة بأشخاص وليس لكلِّ المجتمع، ولتصبحَ من المتعلّمين أنت بحاجة إلى معرفة بالكتابة المسماريّة أو الهيروغليفيّة، كيف يمكنُ لهذه الظروف أنْ تؤثِّرَ على قدرتك في تبادلِ الأفكار مع الآخرين؟

كان هناك العديد من الأفكار والمعارف الجديدة في عصر الكنعانيّين، لكنَّ نشرَ الأفكار والمعلومات في ذلك الوقت لم يكنْ أمراً سهلاً لذلك اعتمدَ بشكلٍ كبير على الكلمة (المشافهة)، خصوصاً أنَّ تعلّمَ المسماريّة أو الهيروغليفيّة يحتاجُ إلى وقت طويلٍ، لكنْ بحلولِ عام ١٥٠٠ق.م ومع اختراع الأبجديّة في أوغاريت بدأت وسائل التواصل تصبحُ أكثرَ سرعةً، ساعد على ذلك انتشارُها في كلِّ المدنِ الكنعانيّة صيدا وصور وجبيل وعمريت، لتنتقلَ في وقتٍ لاحقٍ إلى بلاد اليونان وإسبانيا والشمال الإفريقيّ.

فكّر في:

١- ما هي الوسيلة التي ابتكرها الكنعانيون للتواصل فيما بينهم؟

٢- نحن نعيش في «عصر المعلومات»، ماذا تعني لك هذه العبارة؟

٣- أصبحَ نشرُ المعلومات في الوقت الحاضر أسرعَ، ما هي النتائج السلبيّة والإيجابيّة لذلك؟

استكشاف المصادر:

أبجديّة أوغاريت: اكتُشِفَ في القصر الملكيّ الأوغاريتيّ لوحٌ طينيٌّ مشويّ يعود إلى القرن ١٤ق.م، يحتوي على ٣٠ رمزاً مكتوبة بالخطِّ المسماريّ، أطلق عليها الأبجديّة الأولى.



أ ب ج د ذ ه و ز ح خ ط ظ ي ك ل م ن س ع غ ف ص ق ر ش ت ث

فكّر في:

١- صمِّمْ رقماً (لوح طينيّ) واكتبْ اسمَك وجملة تعبّر عن إعجابك بحضارة الكنعانيّين.

٢- ماذا تتوقّعُ أنْ يكونَ نتيجة اختصار الإشارات المسماريّة إلى ٣٠ حرفاً أبجديّاً فقط؟

٣- ما شعورُك بعد أن علمت أنَّ أقدم أبجديّة منشأها من أوغاريت السوريّة؟ ولماذا؟

إبداع فكريّ:

الإنسان هو انعكاسٌ لمجتمعه، يتفاعلُ معه سلباً وإيجاباً، فالمجتمع (البيئة) الأوغاريتيّ يعتمدُ على موروثٍ حضاريّ وفكريّ، والإنسان الأوغاريتيّ كان ابن هذه البيئة: مطّلع ومجرّب.

فما هو الهدف من اختراع الأبجديّة؟

الاختراعات الأولى الخام قليلة وتحتاج دعامة، وهكذا كان الحال مع الأبجديّة الأولى، التي لم تنشأ من فراغ، بل كانت جزءاً من ظاهرةٍ اجتماعيّة، ففي مجتمع مختلط تمتزج فيه العلاقات التجاريّة، لابدَّ أنْ تكونَ رغبته في إيجاد وسيلة ونظام كتابيّ يجعل من التعامل التجاريّ أسهلَ هدفاً لتطوّره الفكريّ، ليتمكّن من تحقيقِ التكامل والتمازج بين الثقافات التي ينفتحُ عليها، فكانت الأبجديّة التي سمحت بإيجاد قواميسَ لأربع لغاتٍ، السومريّة والأكّاديّة والحوريّة والأوغاريتيّة، ولم يعرفْ العالمُ القديم مدينةً أُخرى غيرَ أوغاريت كان كتّابُها يتعلّمون الأربعَ لغاتٍ، لأنَّ الأبجديّة سهلّت تبادلَ الأفكار والمعارف على شواطئ المتوسّط، فبدأ الناس من الطبّقة الوسطى بالقراءة ومناقشة الأفكار.

فكِّر في: يحتاج الإبداع ثلاثة شروطٍ: المجتمع (البيئة)، والإنسان، والهدف.

١- إذا كنت أنت الإنسان، وأنت موجود، فما الذي تحتاجه لتكون مبدعاً؟

٢- إذا كان الأمرُ يتعلّق بالمجتمع، حدِّد العناصرَ الواجب توافرها لذلك؟

٣- إذا كان الأمر يتعلّق بالهدف، فعليك دراسة أهدافك وتناسبها مع قدراتك وفق المخطّط الآتي:

الهدف	الزمن	القدرة



في الوقت الحاضر:

التعليم اليوم:

يؤكّد العلمُ الحديثُ اليوم أنَّ التعلّمَ يصبحُ أكثرَ سهولةً ومرونةً ورسوخاً لدى المتعلّمين إذا كانت لديهم الفرصة للاحتكاك بمصادره، وربّما من هذا المنطلق لم توجد لدى الأوغارتيّين أبنية مدرسيّة خاصّة بالتعليم، إنّما أثبتت الحفريّات وجودَ أدواتِ الكتابة في المكتبات الملحقة بالقصر الملكيّ وفي قاعة المحفوظات، وفي المكتبات الخاصّة التي وُجِدَت آثارُها منتشرةً في أحياءِ المدينة.

فكِّر في:

١- لماذا لم يقتصرْ التعلّم عند الكنعانيّين على وجود بناءٍ مدرسيّ؟

٢- ما هي حاجتك لمعرفة مصادر المعلومات؟

٣- ما أهميّة العودة لكتب مصادر المعلومات في العام الدراسيّ؟ ولماذا؟

٤- ما الأماكنُ التي تستمدّ معلوماتك منها؟

٥- ما الصعوبات التي تواجهها في الحصول على المعلومات؟ كيف تتغلّب عليها؟

تنمية المهارات الخاصّة بك:



أدوات تدقيق مواقع الشابكة:

ماذا يكون إحساسُك عندما تقرأ نصّاً كتبه أديب أو كاتب مشهور ثم تكتشفُ أنَّ النصَّ المكتوب يتضمّن بعض الأخطاء؟

وُجِدَت الشابكة من أجل جعل البحث عن المعلومات متاحاً، وغير مقيّد بزمان أو مكان، وهي إمكانيّة رائعة للبحثِ العلميّ، لكنّك بحاجةٍ للتأكّد من دقّة المعلومات التي تبحث عنها.

بعض المواضيع مصادرها ليست مضمونة، من حيث مصداقيّة معلوماتها.

هذه بعض النصائح لمساعدتك في البحث عبر الشابكة.

الكتّاب (المؤلفون):

هل المؤلفون أو الكتّاب لهم سيرة ذاتيّة مشهورة؟

هل هم أصحابُ اختصاصٍ علميّ في المواضيع التي يطرحونها؟

الدقّة والتثبّت:

هل ثبّتوا في الكتّاب مصادرَهم ومراجعهم التي استخدموها في مواضيعهم التي يطرحونها؟ وإنْ كان لا، كيف تستطيعُ التثبُّتَ من دقّة ما يبحثون فيه؟

هل لديهم أكثر من وجهةِ نظر يستطيعون تقديمها؟

هل الاختلافات بين رأيهم والحقائق واضحة؟

شكلُ الكتابة (الضبط والأسلوب):

هل الكتابة سلسة من حيث الأسلوب، وسليمة من الأخطاء اللغويّة؟

دقّة المعلومات:

هل المعلومات محدّثة؟

هل روابط الشابكة سليمة؟

استخدام المعلومات وفائدتها:

مواد البحث المقدّمة (المطروحة) هل طرحها مقدّم بشكلٍ واضح يفيد في استخدامها بشكل جيّد؟

إذا وجدت موقعين أو أكثرَ يبحثان في موضوع واحد، استخدم هذه النصائح لتحديد أيٍّ من الموقعين أفضل للأخذ منه.

تذكّر أنْ: تُسَجِّلَ الروابط، وترتبّها من حيث استخدامها في مقالتك أو موضوعك.

جرّبها أنت:

إذا أردت أن تبحثَ هكذا: (الكنعانيّون واختراع الأبجديّة) في محرّك البحث.

البحثُ في أوّل نتيجة: أن تنتبه إلى تاريخ ورودها في الشابكة.

قم بزيارة هذا الموقع وقيّمه بشكل عام.

قُمْ بزيارةِ موقعين آخرين، وقيّمهما مع زميل آخر لك.

يمكنك الاشترك بهذه المواقع ليصلك كلّ تحديث فيها.



المكان المناسب:

إنّ معرفةَ الموقع الجغرافيّ لأيِّ مجتمع يساعدُ في تحديد البنية الاجتماعيّة، والمستوى المعيشيّ، والتركيبة الاقتصاديّة، ممّا يعطي صورةً متكاملة عن حضارة هذا المجتمع.

فكِّر في:

١- كيف ساهمت الجغرافيّة الطبيعيّة لشاطئ المتوسّط الشرقيّ في نشوء المدن الكنعانيّة؟

خذْ بعين الاعتبار عواملَ مثل: الأنهارِ، الجبال، الخلجان، الغابات.

٢- كيف تشرح هذه الخريطة حاجة الكنعانيّين للتجارة عبر المتوسّط؟

٣- لماذا للجغرافية مثل هذا التأثير المهمّ على الاستقرار البشريّ؟

٤- هل تعتقد أنّ الجغرافية هي عامل مهمّ اليومَ في الاستقرار؟ ولماذا؟

خريطة(١): الساحل الكنعانيّ.

اقتصاد كنعانيّ:

قامت عشرات المدن الكنعانيّة على الشاطئ الشرقيّ للمتوسّط، وهي في المكان المناسب والوقت المناسب لتصبح مدناً غنيّة، ساعدها على هذا النجاح التنظيمُ الاجتماعيّ والانفتاحُ الثقافيّ والعواملُ الجغرافيّة، إذ استطاعت أنْ تتكيّفَ مع بيئتها مستغلّة الموارد الموجودة فكان اقتصادُها شاملاً.

وقد سمح قربُ الكنعانيّين من الغابات ذات الأشجار المميّزة في خشبها القاسي كالسنديان والبلّوط والأرز بتطوير صناعة السفن التي تعدّدت أنواعُها، بين الحربيّة والتجاريّة، إضافة لصناعات أخرى كان أبرزُها صبغَ الأقمشة باللّون الأرجوانيّ المكتشف من قبلهم.

وهذا التطوّر في الصناعة دفعهم لاعتماد أسلوب جديد تقوم عليه علاقاتهم الاقتصاديّة فاعتمدوا على التجارة البحريّة، للبحث عن مناجمَ للمعادن ومناطقَ لم تُستغلْ تجاريّاً من أجل فتح أسواق جديدة لتصريف المنتوجات الصناعيّة، وبحثاً عن أماكنَ تتوفّر فيها الموادُ الأوليّة للصناعة من: ذهب وفضة وقصدير، وقد ساعدتهم قوّة العلاقاتِ التجاريّة التي كانت قائمةً مع سكّان وادي النيل والرافدين ومع دولٍ أخرى على تصديرِ واستيراد مختلف أنواعِ المنتجات.

يقول **ديودروس الصقيلي:** «إنَّ بلادَ **الأيبريين** تحتوي العددَ الأكثرَ من أجملِ مناجمِ الفضّة التي يعرفها السكّان المحليّون وكانوا يجهلون استخدامَها، فعندما وصل الفينيقيّون للتجارة بادلوا الكثيرَ من الفضّة الخام مقابل كميّة صغيرة من البضائع، ومن ثمّ هؤلاء الفينيقيّون نقلوه إلى اليونان وآسيا وإلى غيرها من الشعوب وباعوه واكتسبوا ثرواتٍ كبيرةٍ».



الشكل(١٣): عملة من مدينة صور عليها رسم **الموريكس.**



فكّر في:

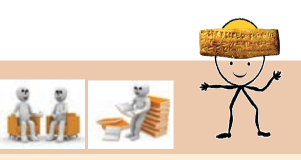
ورد أقدم ذكر للصباغ الأرجوانيّ في رقيم فخاريّ من موقع رأس شمرا يتحدّث عن كميّة من الصوف موزّعة بين الحائكين المكلّفين بصبغ الأرجوان، بينما نالت أقمشةُ صورَ المصبوغةِ شهرةً كبيرةً في تلك العصور.

١- لماذا لا نستخرجُ اللون الأرجوانيّ من الموريكس اليوم؟

٢- يتعرّض الموريكس اليوم للانقراض، لماذا برأيك؟

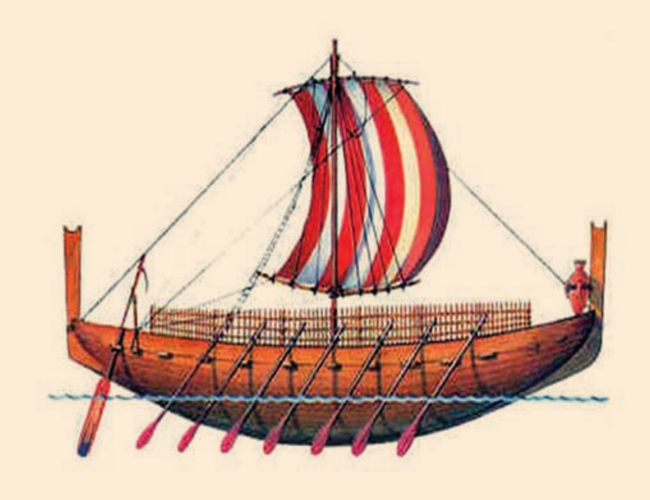
٣- كيف كانت نظرة الأيبريّين للكنعانيّين برأيك؟

٤- ما المكاسب التي حصل عليها الكنعانيّون من هذه المتاجرة؟

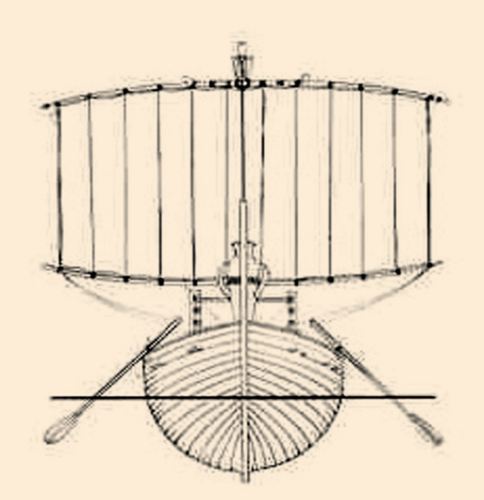


استكشاف المصادر:

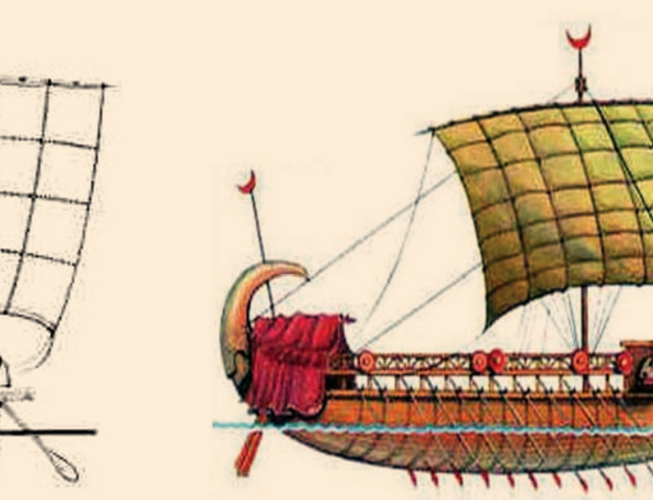
كيف أبحروا؟ تتطلّب البحريّة معرفة تقنيّة عميقة وواسعة في حقل الملاحة إضافة إلى الشّجاعة والدوافع الاقتصاديّة، فمن المطلوب أيضاً خبرةٌ كبيرة في بناء السفنِ والقوارب، من أجل عبور المياه والصمود في وجه تقلّباتِ البحر والطّبيعة، فقد كان لدى الكنعانيّين أنواعٌ عديدةٌ من السفنِ التجاريّة والحربيّة، قاموا بتطويرها عبرَ الزمن.



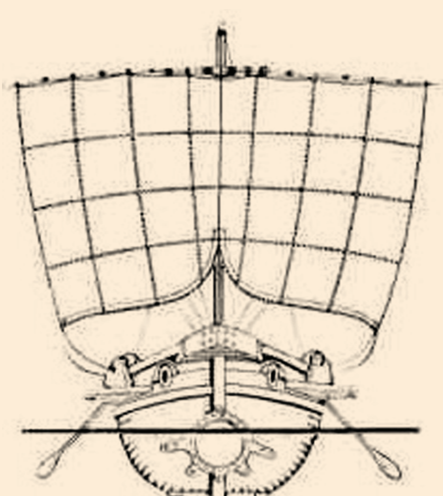
الشكل(١٤): سفينة كنعانيّة تجاريّة من العام ١٥٠٠ق.م.



الشكل(١٥): مقطع هندسيّ للسفينة ذاتها.



الشكل(١٦): سفينة كنعانيّة تجاريّة من العام ٨٥٠ق.م.



الشكل(١٧): مقطع هندسيّ للسفينة ذاتها.

فكِّر في: قارن بين السفن التجاريّة زمن الكنعانيّين من حيثُ: شكل الشراع – طول الصاري– جسمُ السفينة – مقدّمة السفينة، لإظهار التطوّر والاختلاف في صناعتها عبرَ الزمنِ.

تحديات وحلول:

نتيجة الطلب على السلع التجاريّة أصبح الكنعانيّون ماهرين في الفنون البحريّة، لكنْ واجهتْهم مشكلةُ ركوبِ البحر؟ كيف فكّروا بحلها؟

طبّق الكنعانيّون مبدأ الملاحة الساحليّة الصغيرة، وذلك بالإبحار بالقرب من اليابسة، وعلى مرأى من الساحل، فاستخدم البحّارة لهذه الغاية القواربَ الصغيرة ذات القدرة والحمولة المحدودة، ثمَّ استخدموا نظامُ الإبحار الطويل المدى، الذي كان ينفّذ على مسافات أبعدَ بكثيرٍ من الساحل مع الحفاظ قدر الإمكان على رؤية اليابسة، وما سهّل الإبحار استخدامهم الجيّد لمواقع جُزُر البحر المتوسط، والتيّارات البحريّة والعوامل الطبيعيّة، واستعمالُ القواربِ والسفن المتينة.



فكّر في:

١- ما الدوافع التي جعلت سكان الشواطئ يغامرون في ركوبِ البحر؟

٢- ما الحلول التي وضعها الكنعانيّون لحلِّ مشكلة ركوب البحر؟

٣- هل يغريك ركوب البحر والأسفار؟

إذا صادفتك مشكلة ما؟ ما هي التغيّرات (الفكريّة - الجسديّة - اللغويّة) التي ستقوم بها لحلّ هذه المشكلة؟



الشكل(١٨): رسم تخيّليّ لميناء كنعانيّ.

فكّر في: ١- ما السلعُ التي تراها موجودة في الشكل(١٨)؟

٢- ماذا تتوقّع أنْ تكونَ أنواعُ السلع الأخرى التي صدّرها أو أستوردها الكنعانيّون؟

أدوات الإبحار:

أتقنَ الكنعانيّون صناعةَ السفن واعتمدوا أساليباً لخوضِ عباب البحر، لكنْ هل كانت هذه الأدواتُ كافيةً للإبحار إلى مسافات طويلة؟

لم يكنْ الموروث الثقافيّ للمجتمعِ الكنعانيّ يستند فقط إلى إبداعات سياسيّة أو قانونيّة أو طبيّة، إنّما استندَ إلى إبداعاتٍ فلكيّة أيضاً، توصّل لها الإنسانُ بعد ملاحظته تأثيرَ الشمسِ والقمر على أفكاره ومعتقداته وحياته.

فكان علمُ الفلكِ الذي تطوّرَ عند البابليّين في الألف الثالث والثاني ق.م أساساً لكلِّ العلوم الفلكيّة التي أتت فيما بعد، وتمكّنَ الكنعانيّون من تطويرِ هذا العلمِ بما يتوافق مع موقعهم الجغرافيّ، وبما يخدم واقعَهم الاقتصاديّ، فاستعملوه لتوجيه سفنِهم في عرض البحر، معتمدين على مراقبة كوكبةِ الدبِّ الأصغر والنجمة القطبيّة.



فكّر في:

١- ما القدرات والإمكانيّات التي مكّنت الكنعانيّين من الإبحار عبر المتوسِّط؟

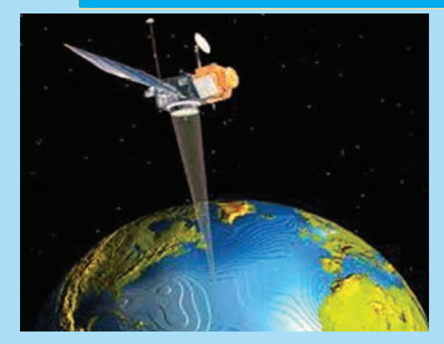
٢- هل لعلم الفلكِ نفس الأهميّة اليوم؟



في الوقت الحاضر:

تطوّر فلكيّ:

استند البابليّون إلى مجموعةِ تقنيّات للرصد الفلكيّ كان منها الزقورات التي اشتُهرت بها بابل، أمّا اليوم تنوّعت العلوم الفلكيّة مثل: القياسات الفلكيّة، والملاحة السماويّة، وعلمُ الفلكِ الرصديّ، ووضع التقاويم الحديثة، وتعدّدت الآلاتُ كالتلسكوب الذي نستطيعُ من خلاله رؤيةَ الكواكب والأنجم البعيدة، وتكوين صورٍ مقرّبة للأجرام السماويّة، والأقمار الصناعيّة: التي تساعدُنا في الاتّصالات والكشفِ عن الآثار والثروات الباطنيّة.



الشكل(١٩): قمر صناعيّ.

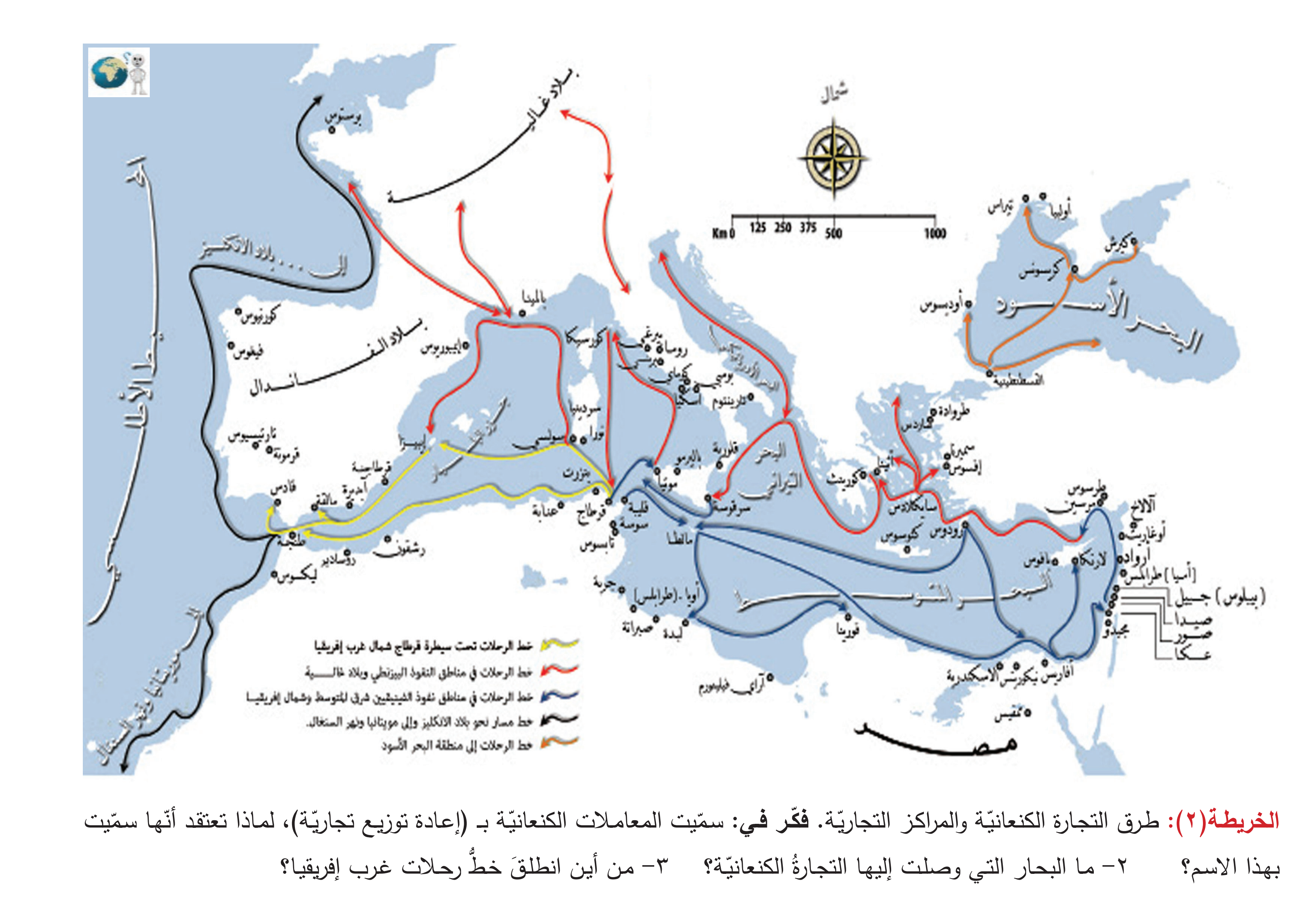
فكّر في:

١- ما فوائدُ علم الفلك اليوم؟

٢- كيف تطوّرَ علم الفلك؟

٣- هل يتمُّ الخلط بين علم الفلك والتنجيم؟ ولماذا؟

٤- ما تأثير علم الفلك على المجتمع؟



الخريطة(٢): طرق التجارة الكنعانيّة والمراكز التجاريّة. **فكّر في:** سمّيت المعاملات الكنعانيّة بـ (إعادة توزيع تجاريّة)، لماذا تعتقد أنّها سمّيت بهذا الاسم؟ ٢– ما البحار التي وصلت إليها التجارةُ الكنعانيّة؟ ٣– من أين انطلقَ خطُّ رحلات غرب إفريقيا؟

فينيقيّة وأصل التسمية:

ما يشتهرُ به الإنسانُ يصبحُ سمةً له، يستمدُّ منها تسميته أو لقبه، هذا ما حدث مع الكنعانيّين الذين عُرفوا بكلِّ المراجع باسم الفينيقيّين، فمن أطلق عليهم هذه التسمية؟ ولماذا؟

وصل الكنعانيّون إلى كافة شواطئ المتوسّط ووصلت معهم الأبجديّة الأولى، والمنتجات والسلع التجاريّة، كان أبرز ما تاجر به كنعانيّو الساحل الألبسة المصبوغة بالصباغ الأرجوانيّ، حيث برعوا واختصّوا في استخراجه، فأطلق اليونانيّون عليهم اسم فونيكس(phoinikes) أي اللون الأحمر أو أصحاب البشرة ذات اللون البنيّ، وعُرفت النجمة القطبيّة التي اهتدى بها الكنعانيّون بالنجمةِ الفينيقيّة، أطلق عليها اليونانُ اسم فوينيكي، وأصبحت هذه التسميةُ متعارفاً عليها في كافة المراجع التي كتبت عن كنعانيّي الساحل.



فكّر في:

لنفترض أنّك تودّ أن يصبح لك اسماً أو لقباً تُعرف به في المجتمع، ما الإجراءات التي ستقوم بها على المجال الشخصيّ والمجتمعيّ لتحقيق ذلك؟

في الوقت الحاضر:

علم الآثار ينتقل إلى البحر:

منذ أن وُجِدَ الإنسانُ على الأرض ظلّت تدفعه ثلاثةُ احتياجاتٍ: أنْ يكتشفَ – أن يختبرَ – أن يفهم – أن يطوّر، وهذه الدوافعُ نفسُها هي التي جعلت المغامرين يجوبون فيما وراء أطراف العالم بحثاً عن كلِّ جديد.

في نهاية القرن الماضي اتّسع المجال أمام علماءِ الآثار، نظراً للوسائل التقنيّة الجديدة التي أتاحت التجوّل في البحار، فكان اكتشاف أقدم سفينة فينيقيّة يرجع تاريخُها إلى ٧٠٠ق.م قرب سواحل جزيرة جوزو المالطيّة، وُجِد في السفينة ١٠ أحجار بأنواعٍ مختلفةٍ ممّا يدلُّ أنّها زارت العديدَ من المدن، كما وضّحت المكتشفات التجارة وعملات النقد في تلك الحقبة.



الشكل(٢٠): جرة عُثر عليها من حطام السفينة الكنعانيّة قُرب شواطئ مالطة.

فكّر في:

١- ما الانعكاسُ الذي يتركُه الحصولُ على مثل هذه البقايا الأثريّة؟

٢- ضعْ مقترحات وحلول يمكنُ أنْ نطوّرَ مِنْ خلالِها مجال البحث الأثريّ في سورية؟

قرطاج الفينيقيّة:

برزُ المحطّات التي أسّسها الكنعانيّون على شاطئ إفريقيا الشماليّ كانت مدينة قرطاج، التي تابعت الرسالة في البحث والاكتشاف، وتسلّمت لفترة من الزمن زعامةَ التجارةِ البحريّة عبرَ المتوسِّط. ومن أبرزِ الآثار التي تركتْها إثباتاً على ذلك كانت رحلة حانون الطوّافة عام ٤٢٥ق.م وقد نُقشتْ أحداثُ هذه الرحلة على جدران معبد ملقارت في قرطاج، بعضُ أسطر من نقش الرحلة تقول:

- قرّر القرطاجيون أنّ على حانون أن يبحر إلى ما وراء أعمدة هرقل لإنشاء مدينة ليبيّة – فينيقيّة.
- باشر الملك في رحلته على متن ٦٠ سفينةً مع نحو ٣٠ ألف رجل وامرأة.
- والمؤن والتجهيزات الضروريّة.
- بعد إبحارنا وراء أعمدة هرقل (مضيق جبل طارق) لمدة يومين،
- أسّسنا أوّل مدينة
- ثمّ توجّهنا إلى المناطق الداخليّة،
- حيث تنتشر الحيوانات البريّة ومليئة بالجبال الكبيرة،
- وهنالك يعيش الأثيوبيّون (سكان إفريقيا)،
- شعبٌ غير مضياف.
- يقولون إنّ منبع ليكسوس (السنغال) يتواجد في هذه المنطقة،
- ويتواجد أيضاً سكّان كهوف في خضمّ هذه الجبال،
- مظاهرهم غريبة،
- ورجالهم أسرع في العدو من الخيول.



فكّر في:

١- ما دوافع الرحلة؟

٢- كيف تجدُ هذه الدوافع من وجهة نظرك؟

٣- كيف تمَّ الإعداد والتجهيز للرحلة؟

٤- ماذا وصفَتْ لنا الرحلة؟

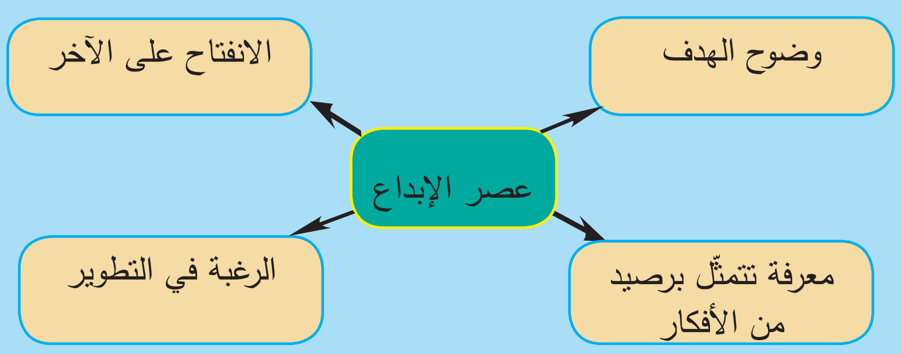


الشكل (٢١): رسم يوضح ميناء قرطاج التجاريّ.

القضيّة الثانية

استكشاف الأفكار الأساسيّة:

١- استخدم المخطّط الآتي لجمع أدلةٍ من القضيّة لكلِّ عامل من العوامل الموجودة فيه:



أ- اخترْ أحَد العواملِ السابقة لتقدّم عرضاً موجزاً تلخّص فيه كيف ساهم هذا العامل في إبداع الكنعانيّين؟

ب- أيّ من العوامل السابقة يحتاجها مجتمعنا اليومَ للوصول إلى الإبداع؟

جـ- هل توجدُ عواملُ أخرى تساهم في إبداع المجتمع؟

٢- حدّد أهميّة الموروث الثقافيّ الذي استند عليه المجتمع الكنعانيّ من خلال إكمال الجدول الآتي:

الموروث	نتائج تأثيره	الأهميّة

٣- اخترْ شخصيّةً تاريخيّة أو معاصرة تعرفها ممّن لديها حبٌّ للإبداع، تستطيع اختيارها من أيِّ عصرٍ ولا يشترط أنْ يكونَ الشخص مشهوراً:

أ- اكتب الإنجاز الذي أعجبك، وصفة واحدة مميّزة لهذا الشخص كانت تحفزه للعمل.

ب- اكتبْ موضوعاً قصيراً تشرح فيه اختيارك.

٤- استخدمْ مخطّطَ حلِّ المشكلات في الإجابة على الأسئلة الآتية:

الإحساس بالمشكلة ← ما المشكلة؟ ← الحلول الموجودة في النص ← ما الحلّ الأمثل؟ ← ما الدليل أنّه كان حلّاً مثالياً؟

أ- نظّم أفكارَ فقرة التفكير في قضيّة.

ب- كيف تحلُّ مشكلات تواجهك؟

جـ- نظّمْ أفكارك لمشكلةٍ قد تواجهك وفق هذا المخطّط، ما الفائدةُ من ذلك؟

القضيّة الثالثة

الإمبراطوريّة الثقافيّة



في هذه الوحدة:

العمل في موضوعات هذه القضيّة يستدعي تساؤلات مثل:

- ماذا كان في زمنِ الآراميّين؟
- لماذا وكيف انهارت قوّة الآراميّين؟
- لماذا كان الانتصارُ العسكريّ للآشوريّين والانتصار (الثقافيّ – التجاريّ) للآراميّين؟
- كيف استمرَّ التأثير الحضاريّ الآراميّ في سوريّة والعراق لآلاف السنين؟

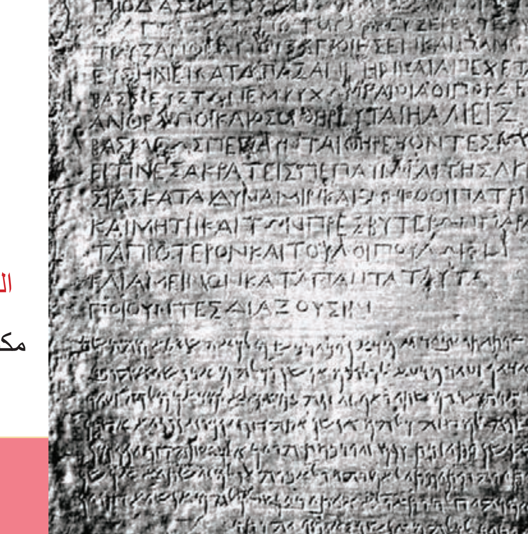
الشكل (١): في هذه الآبدة تجاوز البنّاؤون الآراميّون المألوف ونصبوا التماثيل في المدخل ليس فقط ليزيّنوه بل ليضيفوا على البناء صفة القدسيّة، فتم نحت تماثيلٌ للأرباب وهي تحملُ ساكف (سقف العتبة) المدخل الخشبيّ لـ(المعبد القصر) لملكه الآراميّ (كابارا بن خديانو) في مملكة غوزانا (تل حلف)، الذي أُعيد تركيبه ليشكلَّ واجهة المتحفِ الوطنيّ بحلب.



الشكل (٢): مسلّة الملك الآراميّ زكور، يُقرأ على جزء من نقشها: (أنا زكور، ملك حماة ولعُش...، برهدد بن حزائيل ملك آرام اتّحد ضدّي مع ١٧ ملكاً...كلّهم حاصروا حزرك...، قال لي الإله بعل شمين: لاتخفْ...سوف أنقذك من كلِّ هؤلاء الملوك الذين حاصروك).



الشكل (٣): أسد بازلتي من معبد عين دارا الآراميّ، الذي يقع على الضفة الشرقية لنهر عفرين، على بعد حوالي ٧ كم جنوبي مدينة عفرين، و ٤٠ كيلومتراً شمال غربي حلب، اكتشف عام ١٩٥٤م.



الشكل (٤): لوح كتابيّ يعود للقرن الثالث ق.م، مكتوب باللغة اليونانيّة والآراميّة اكتشف في الهند، دوّن في عهد الملك أشوكا الهنديّ.



في القضيّة السابقة اكتُشفت بعض العوامل التي تغيّر وتؤثّر في المجتمع وتدفعه نحو الإبداع، في هذه القضيّة ستكتشف سوريّة في عصر الآراميّين:

كيف عاش الناس؟

كيف كانت تجارة الآراميّين

واحدة من التغييرات التي جعلت من سوريّة مركزاً عالميّاً في العصور التاريخيّة القديمة؟

وكيف أثّرت اللغة الآراميّة في قيم الناس عبر الزمن؟

تساؤلات عامة:

ما مدى تأثير النزاعات السياسيّة على المجتمع؟

عام٧٣٥ق.م الجيوش الآشوريّة تفرض حصاراً على آرام دمشق.

في نينوى عاصمة آشور تسلّم العرش (تكلات بلاصر الثالث) عام٧٤٤ق.م، وبدأ عملَه بشنِّ سلسلةٍ من الهجماتِ ضدّ الممالك الآراميّة.

وبالمقابل في مدينة أرفاد عاصمة مملكة بيت أجوشي قرب حلب، تزّعّم ملكُها «متيع ايل» الآراميّ حلفاً كبيراً، ورد فيه: «إذا خان متيع أيل عهوده وقسمه، لتصبح مملكته مملكة رمل، ومثلما يحترق هذا الشمع بالنار تحترق أرفاد».

لكن الآراميّين لم يتمكّنوا عمليّاً من توحيد ممالِكهم، فاستطاعت القوّات الآشوريّة في النهاية احتلالَ مملكة أرفاد، والمقاطعات الستَّ عشرةَ التابعةِ لـ (آرام دمشق) مع مئاتِ القرى والمدن التي خُرِّبَتْ، وحوصر (رصين) آخرُ ملوكِ آرام دمشق إلى أنْ سقطَت المدينةُ بعد مقاومة ضارية عام ٧٣٢ق.م.

وهكذا انتهى دورُ الآراميّين السياسيّ في التاريخ القديم وأعيد تنظيم سوريّة إداريّاً بتقسيمها إلى ولايات تابعة للسلطة المركزيّة في آشور.

لم تتمكّن الممالكُ الآراميّة من التفوّق العسكريّ على الآشوريّين رُغم محاولتِها توحيد صفوفِها، فكيف تعتقدُ أنْ يؤثّر هذا الأمر في المجتمع الآراميّ؟

محاور الحضارة:

أنْ تكتبَ التاريخ فمعنى ذلك أنّك تسجّلُ التجربة الإنسانيّة بكلِّ أبعادها ومضامينها، وهذه التجربة مازالت سائرةً متّصلةَ الحلقات، فالتاريخ يشملُ الطريقَ الذي سار فيه الإنسان منذ العصور الحجريّة حتى الوقت الحاضر، والجانبُ الحضاريُّ هو مجموعةُ الأعمال التي قام بها لتنظيم مجتمعه والارتقاء بمستواه الاقتصاديّ والاجتماعيّ والثقافيّ.

تعدُّ جوانبُ الحضارةِ متكاملةً، ونحتاجُ إلى دراستها كلّاً على حِدى لمعرفة السلسلة الحضاريّة لأيِّ شعبٍ أو مجتمع، فدرست في القضيّة الأولى والثانية بعضاً من جوانب التشكيل الفكريّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ، وسنتناول في هذه القضيّة جوانبَ حضاريّة أخرى لتصبحَ الصورةُ شبه متكاملة عن الجماعات البشريّة التي شكّلت تاريخ سوريّة في العصور التاريخيّة القديمة.



فكّر في:
تقسم الحضارة حسب تفاعل الإنسان مع محيطه إلى مجالات: اجتماعيّة واقتصاديّة وفكريّة وسياسيّة.
باعتقادك: أيّ من هذه المجالات هو الأهم؟

من مهارات البحث
تذكّر أنْ تستخدمَ شرحَ الكلمات ذات الخطّ العريض، الموجود في نهاية الكتاب.

متغيرات:

حصلت تغييرات عميقة وجذريّة في البنية السياسيّة الحاكمة في منطقة شرقيّ المتوسّط بداية القرنِ الثانيْ عشَر ق.م بسبب عواملَ عديدةٍ، منها هجمات **شعوب البحر**، التي ضربت المراكز الحضاريّة الساحليّة، فدُمِّرت مدن الألف الثاني ق.م كمدينة أوغاريت، وتراجع الدورُ المصريُّ واختفى النفوذ الحثيّ، أمام هذا الفراغ السياسيّ الذي لم تألفْهُ المنطقة انتشرت القبائل البدويّة، فانتقلت من أراضي البادية الشاميّة إلى الأراضي الخصبة، ليحلّوا محلّ البيوت الحاكمة المنهارة في حلب وحماة ودمشق، وليمدّوا سيطرتَهم على كامل المنطقةِ الداخليّة، حاملين معهم لهجتهم المختلفة عن الكنعانيّة.

فكّر في: ماذا تتوقّع أنْ تكونَ طبيعة النظامِ الجديد الذي سيملأ الفراغ السياسيّ؟



الشكل (٥): بعض من الآثار المتبقية من مدينة أوغاريت.

استمرار حضاريّ:

نشأت أولى ممالكِ المدنِ الآراميّة في منطقة الجزيرة الفراتيّة، وسمّيت آرام النهرين، ليتوالى بعدها تأسيس الممالك الآراميّة في كلِّ المنطقة الجغرافيّة الممتدّة من نهر العاصي إلى نهر دجلة، ومن سفوح طوروس إلى الجليل.

اختلط الآراميّون بالسكّان الموجودين في المناطق الحضريّة، وأخذوا ينظّمون أنفسَهم سياسيّاً واجتماعيّاً، حيث تكّيفت هذه القبائلُ الآراميّةُ بسهولةٍ مع ظروف الحياة المدنيّة في أماكن سكنِها الجديدة، مستفيدة من الإرثِ الحضاريّ والثقافيّ لمن سبقَها، لأنَّهم عندما سكنوا المناطق الحضريّة لم يلقوا عداءً من سكّانها الذين لم يرَوا بهم غرباءَ محاربين وكونُهم جزء من النسيج الاجتماعيّ للمنطقة.



فكّر في:

١- ما الإرثُ الحضاريّ الذي سيستفيد منه الآراميّون بعد انتقالهم إلى المناطق الحضريّة؟

٢- ماذا تتوقّع أن يقدم الآراميّون لهذه المناطق؟

٣- برأيك بماذا تميّزت القبائل الآراميّة؟

٤- هل تتمتّع أنت بهذه المهارات (المرونة والتكّيف) في حياتك؟ اذكرْ مواقف.



استكشاف المصادر:

متى كان الآراميّون؟

ورَدتْ في نصوصِ إبلا العائدة للألف الثالث ق.م أقدم الوثائق التي تذكُرُ اسمَ آرام كإقليم جغرافيٍّ، وجاءت بشكل (آرام - كي A-ra-mu-ki)، إذ وردَتْ ضمن قائمة أسماء لمواقعَ جغرافيّة.

كما ورد ذكرُ آرام كاسم علم في أحد النصوص العائدةِ إلى الملك (زمري ليم ١٧٨٢ق.م) ملك ماري، ويدلُّ الاسم على جماعاتٍ بدويّة أو أفراد من قبيلة آرام كانوا يوفدون إلى ماري للمتاجرة.

فكّر في:

١- علامَ تدلّ هذه الوثائق؟

٢- كيف تستفيدُ من الوثائق لتؤكّد أصالة الآراميّين في المنطقة؟

٣- ماذا تستنتج من ورود اسم آرام في أحد النصوص العائدة إلى ملك ماري (زمري ليم)؟

البدايات والتأسيس:

أطلقَ الآراميّون على ممالكهم (بيت كذا) ونادوا حكّامهم (أبا أو ابن كذا)، إشارة إلى شيخ القبيلة المسيطرةِ والذي قام بتأسيس المملكة، وكان ذلك يستندُ إلى شرط:

فإذا قامت المملكة الآراميّة الجديدة في منطقة لم تكنْ فيها سابقاً دولةٌ معروفة أو كانت حدودُها لا تتطابق مع حدود دولةٍ معروفة، فإنّ التسمية لهذه المملكة الجديدة كانت تبدأ بكلمة (بيت كذا) نسبة للشخص الذي أسّس الدولة، أمّا إذا قامت الدولة الجديدة مكان دولة معروفة كانت قائمة، فإنَّ الدولةَ الآراميّة الجديدة تأخذُ اسم الدولةِ القديمة، مثل آرام حماة وآرام دمشق، وأصبحَتْ هذه التسميات مزايا للدويلات الآراميّة، فالدولة هي الأساس لأي هوية.

ورَغْمَ القرابة التي تربط بين بيوت الممالك الآراميّة إلّا أنّها لم تشكّل وحدةً سياسيّة، ويرى بعضُ المؤرّخين أنَّ السبب في ذلك يعود إلى التركيبة الاجتماعيّة والبنية الثقافيّة التي حكمت هذه الممالكَ، وهي ترى بالقبيلة محورَ وجودها.



فكّر في:

١- بوجود ممالك متعدّدة ما هي الخيارات السياسيّة التي يجب التفكيرُ بها؟ وماذا تتوقّع نتائجها؟

٢- برأيك ما أثرُ عدم قيام وحدة سياسيّة على استمرارِ وجود الممالك الآراميّة؟





استكشاف المصادر:

كفاءة كيلامو:

أصبح ملكُ **شمأل** (كيلامو) أحدَ المصلحين المهمّين في التاريخ القديم، ظهرت براعته في معالجةِ المشاكل الداخليّة ومن ضمنها الصراع الطبقيّ بين طبقتين رئيسيّتين في مملكته الآراميّة.

(م ش ك ب م): إشارة إلى فئة الفلاحين والحرفيّين، وهي طبقةٌ شعبيّة من عامة القوم.

(ب ع ر ر م): إشارة إلى طبقة الحكّام من الآراميّين، لكنْ ما قام به كيلاموا لم يكن في كلِّ الممالك الآراميّة ولم يتحققْ على مدار ٤٠٠ عام.

فكّر في:

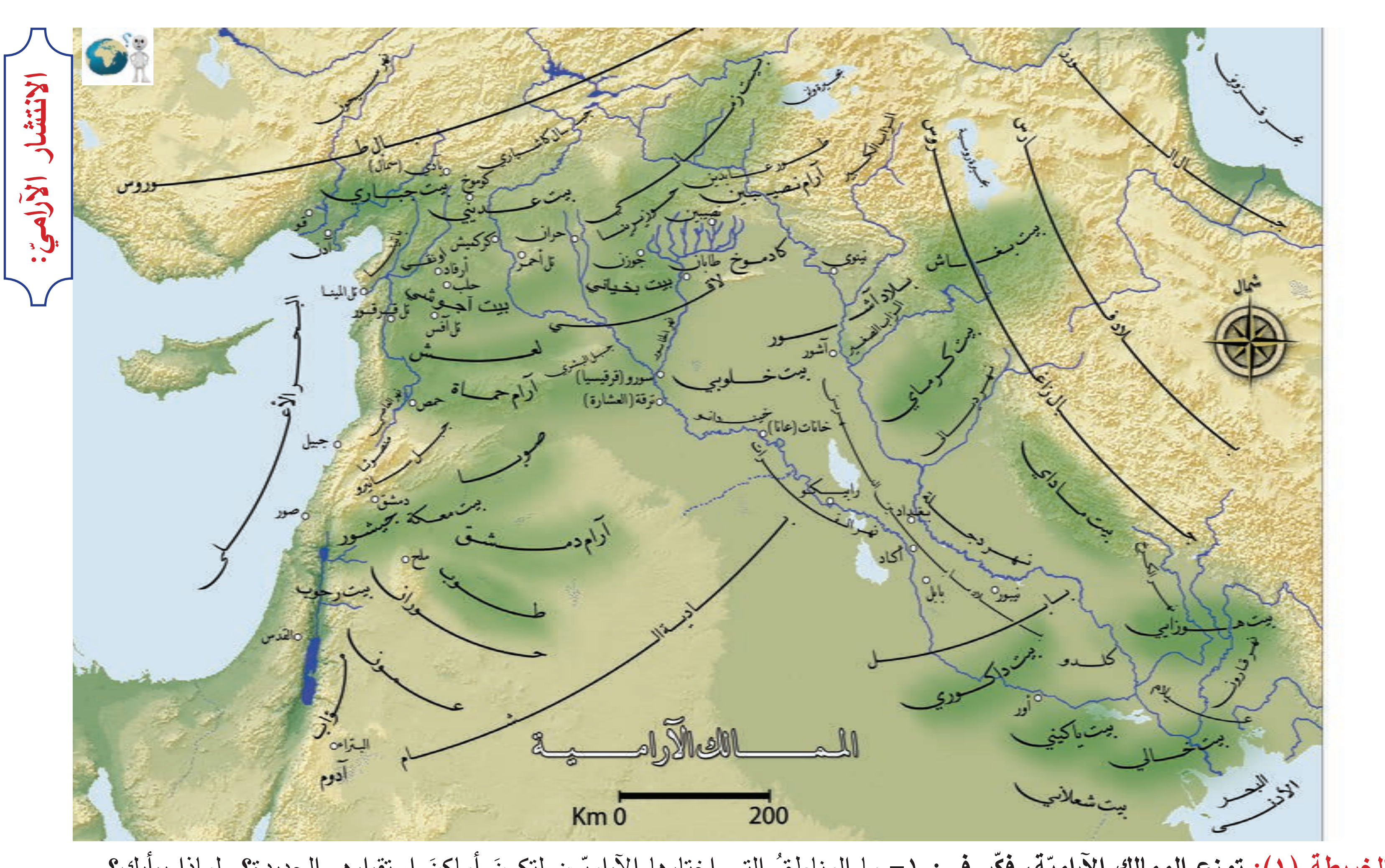
١- كيف يؤثّر الصراعُ الطبقيّ على وحدة المجتمع؟

٢- لضمان وتماسكِ وقوّة أيّ مجتمع إلامَ يحتاج؟

٣- ما الإصلاحاتُ التي يحتاجها مجتمعك اليوم؟

٤- كيف توصّلتَ إلى هذه النتيجة؟

الانتشار الآراميّ:



الخريطة (١): توزع الممالك الآراميّة، فكّر في: ١– ما المناطقُ التي اختارها الآراميّون لتكونَ أماكنَ استقرارهم الجديدة؟ ولماذا برأيك؟

٢– ما الممالكُ الآراميّة التي أُسّست حديثاً، والممالك التي أسّست بدل دول قديمةٍ؟ لماذا لم يتم تغيير اسمها؟

٣– ما الميزات التي يمكنُ أن يحصلوا عليها من هذه المواقع؟ ٤– كيف يمكنُ أنْ تؤثّرَ الطبيعة الجغرافيّة لهذه الممالك على وحدتها السياسيّة؟

تنوع مهنيّ:

يقول الحكيم الآراميّ **أحيقار**: (بنيّ احصد أيّ حصاد، اعمل أيّ عمل عندئذ سوف تأكل وتشبع وتعطي لأولادك).

هذه الحكمة وما شابهها من حكم آراميّة كانت ذات تأثير في السلوك الاقتصاديّ للآراميّين شكّلت دافعاً لهم لممارسة العمل وخاصّة في الزراعة، وتميّز النشاط التجاريّ عن غيره من الأنشطة الاقتصاديّة التي كان من أبرزِها تربيةَ الماشية، وممارسةَ الصناعات اليدويّة، حيث أظهرت النصوصُ والنقوش حالةً متطوّرة من التقدّم الحرفيّ الذي قاده مهنيّون بارعون عملوا في ورشٍ خاصّة على حسابهم، كورشِ المجوهرات والحياكة، كما اشتهرَت المدنُ السوريّةُ بصناعة الكتّان والحرير.



فكّر في:

١- إلى ماذا تشير الحكمة الآراميّة؟

٢- ما أثر التنوّع المهنيّ على الحياة الاقتصاديّة للمجتمع؟

٣- كيف ينظر مجتمعك للعمل المهنيّ؟ ما رأيك؟



في الوقت الحاضر:

التربيّة المهنيّة:

عرف الإنسان منذ القديم كيف ينمّي ويطوّر موارده البشريّة من خلال اعتماد الأفراد على أنفسهم، وتطبيقهم لمهارات ذاتيّة اكتسبوها من خلال تعلّمهم، سواء عن طريق التدريب أو الاستعانة بخبرات أفرادٍ آخرين في مختلف المجالات، فكان اعتمادُ الناسِ على فكرة توارث المهن، فالأبُ يعلّم ابنه المهنة التي تعلّمها من والده، ليستمرّ العملُ بها وتصبحَ لقباً عائليّاً لهم.

واليوم تهتمُّ الدولُ بإنشاء العديد من المدارس التي تعلّم وتطبّق برامجَ مهنيّة، الهدف منها تطوير مهارات وقدرات الطلّاب على تعلُّم العديد من أنواع المهن، فأُنشأت في سوريّة حديثاً وزارة التنمية الإداريّة، بهدف تطوير الكوادر البشريّة.



فكّر في:

١- ما المهنةُ التي تودُّ أنْ تتعلّمَها؟ كيف تحقّقُ هذا الهدف؟ اذكر خطواته.

٢- ما أثرُ هذه المهنة على ذاتك ومجتمعك ووطنك؟

٣- ماذا نعني بتنمية الموارد البشريّة؟ ما أهميّتها؟

٤- إن لم تكن ترغب بتعلّم حرفة فكيف ستنظر إلى أصحاب هذه الحرف؟

٥- أعطِ أمثلةً من مجتمعك المحليّ لعائلات تكنّت باسم مهنة الأجداد.





استكشاف المصادر:

البساتين سبب النزاعات:

يقول **آشور ناصر بال الثاني:**

«سرتُ لمدينة دامدماني التي لإيلانو رجل بيت زماني قطعت الأشجار وأخذت سكان المناطق التي فتحتها وأسكنتهم هناك (أي في كلخو) وحفرت قناة من الزاب الأعلى اسمها باتي خيكالي».



الشكل (٦): قناة باتي خيكالي.

يصف نصٌّ آخر هذه القناة بقوله:

«حفرتها عبر الجبال من قمتها، ورويت مروج دجلة، وزرعت البساتين بكلّ أنواع أشجار الفاكهة في الضواحي، وكرّست هذه المدينة لآشور سيدي، في هذه الأرض المرتفعة هناك الكثير من أنواع الأشجار والنباتات: الأرز، السرو، الصنوبر، العرعر، اللوز، النخيل، الأبنوس، الزيتون، البلّوط، شجرة السنديان، الرمّان، الكمثرى (أجاص)، السفرجل، التين، العنب....القناة تسقط من الأعلى إلى الحدائق، العبير يملأ ممّرات النزهة تيّارات الماء مثل نجوم السماء تتدفّق في الحديقة المبهجة، الرمّان في الحديقة تزيّنه العناقيد مثل عناقيد العنب ......أنا آشور ناصر بال في حديقة منعشة مبهجة جنيت الفواكه في كلخ».

فكّر في:

١- أين تقع مملكة بيت زماني؟ استعنْ بالخريطة(١).

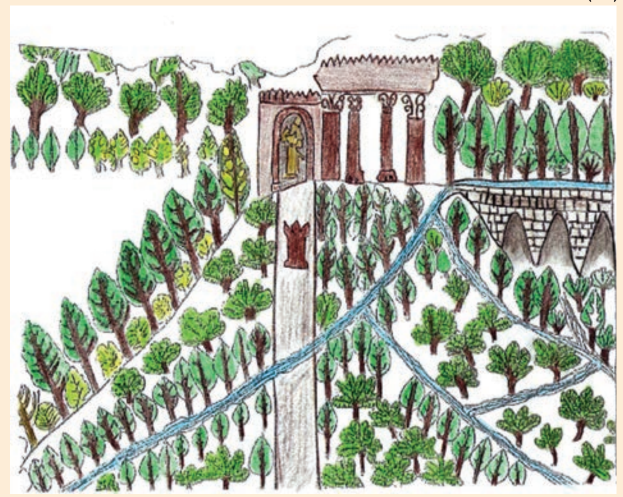
٢- أين يقعُ نهر الزاب الأعلى؟

٣- حدّدْ موقعَ القناة، وضعْ تصوّراً لطولها بناءً على وصف النص؟

٤- صنّفْ أنواعَ المزروعات إلى أشجار وفاكهة؟

٥- لماذا هاجمَ آشور ناصر بال الثاني المملكة الآراميّة؟

٦- علامَ يدلُّ تنوّعُ المزروعات في الممالك الآراميّة؟



الشكل (٧): رسم توضيحيّ لقناة باتي خيكالي.

معيار الازدهار الاقتصاديّ:

ترتبط التجارة بكافّة القطاعات الاقتصاديّة الأخرى فتؤثّر وتتأثّرُ بها، فالازدهار الاقتصاديّ مرتبط بعوامل عديدة منها تبدّل الطرق أو تحويلها أو فتح طرق جديدة، ممّا يجعله يشكّل عاملاً إيجابيّاً للمنطقة يسهم في دفع حركة التطوّر فيها نحو الأمام.

ولعلّ من أهمِّ الأسباب التي أخذت دورها في اختيار الطرق التجاريّة هي طبيعة الأرضِ وطبيعة التجارة والمحيط السياسيّ والاجتماعيّ، فكانت التجارة ركناً من أركان الاقتصاد السوريّ عبر العصور المختلفة، ساعد على ازدهارها وجود زراعةٍ متطوّرةٍ، وصناعات ومشاغل يدويّة، والموقع الجغرافيّ الاستراتيجيّ زاد من أهمّيته القربُ من مصادرِ الغابات في الجبال الساحليّة وطوروس، إضافة لتحكّم ممالك المدن الآراميّة بطرق مرور المعادن بمختلف أنواعها.



فكّر في:

للتجارة في سورية ماضٍ عريق إلّا أنَّ التجارة البريّة بلغت ذروة مجدها في عصر الآراميّين، إذْ تمتّعت الممالك الآراميّة في جميع أنحاء بلاد الشام وأجزاء كثيرة من بلاد الرافدين بغنى اقتصاديّ.

١- ما المعيارُ الأساسيُّ للازدهار الاقتصاديّ؟

٢- هل ما زالت عواملُ الازدهارِ الاقتصاديّ اليوم تشابه العوامل في العصر الآراميّ؟ لماذا؟



استكشاف المصادر:

وسائل التجارة البريّة:

كانت وسائل النقل الأساسيّة (الحيوانات) واستمرّت حتى أواسطِ القرنِ التاسعَ عشرَ الميلاديّ، إضافة إلى سفن صغيرة كانت تسير في نهري دجلة والفرات.

فكّر في:

١- ما الوسيلةُ الظاهرة في الوثيقة؟

٢- ماذا تتوقعُ أنْ تكونَ الحيوانات الأخرى؟



الشكل (٨): الحمار أحد الحيوانات التي استخدمها الآراميون.

محاور التجارة:



الخريطة (٢): طرق التجارة أثناء وجود الممالك الآراميّة في الألف الأوّل ق.م.

فكّر في:

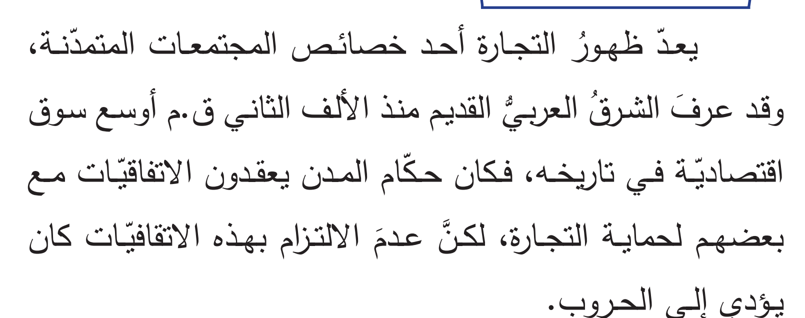
١- ما المدينةُ التي تعدّها المفصل الرئيس لمحاور التجارة الداخليّة للممالك الآراميّة؟

٢- ما المحاور الأساسيّة لطرق التجارة الآراميّة؟

٣- هل يمكنك ربطها بطرق التجارة الحاليّة؟ لماذا؟

٤- أين تجد الالتقاء بين محور التجارة البريّة ومحور التجارة البحريّة؟

علاقات تجاريّة:



يعدّ ظهورُ التجارة أحد خصائص المجتمعات المتمدّنة، وقد عرفَ الشرقُ العربيُّ القديم منذ الألف الثاني ق.م أوسع سوق اقتصاديّة في تاريخه، فكان حكّام المدن يعقدون الاتفاقيّات مع بعضهم لحماية التجارة، لكنَّ عدمَ الالتزام بهذه الاتفافيّات كان يؤدي إلى الحروب.

والآراميّون تمكّنوا من فرض أنفسِهم على صعيد التجارة بتوطيد أقدامهم عند مفارق الطرق وعند المحطّات الأساسيّة، ممّا جعلهم يحقّقون الغنى والثراء والعمران، وجعل ممالكهم مطمعاً للدول الأخرى وخاصّة الآشوريّة التي لم ترضَ بناء علاقات تجاريّة منظّمة معها، فبنَت سياستها تجاه الممالك الآراميّة على أساس التوسّع والتفوّق استناداً لقوّتها العسكريّة، فالغنى الاقتصاديّ للممالك الآراميّة كان مصدراً أساسياً لسدِّ حاجات المملكة الآشوريّة.



فكّر في:

١- ما الأساس الذي بنت عليه المملكة الآشوريّة علاقتها بالممالك الآراميّة؟

٢- كيف تقيّم نظرة المملكة الآشوريّة للممالك الآراميّة؟

٣- ما المواقفُ التي تتوقعُ أن يتّخذها الآراميّون لحماية ممالكهم؟

٤- ما دورُ الوحدة السياسيّة في حياة المجتمعات؟ أهي حاجةٌ أم ضرورة؟ لماذا؟





في الوقت الحاضر:

التجارة العالميّة:

تفسّر الدراساتُ الحاليّة الماضي للاستفادة منه في فهم الحاضرِ ورسمِ صورةٍ أفضلَ للمستقبل، وكانت نتائجُ تحليلاتها الوصول إلى قواعدَ منها: "إن احتفاظ أي دولة بتفوقها السياسيّ في المنطقة رهين بتفوّقها الاقتصاديّ وسيطرتها على طرق المواصلات".

وقد شهدت العشرون عاماً الماضية نموّاً استثنائيّاً في التجارة العالميّة، وتدرك الدول الآن دور التجارة في تحقيق مستوى أعلى من النموّ الاقتصاديّ ومستويات معيشيّة أفضل.



الشكل(٩): شعار منظة التجارة العالميّة.

فكّر في: ١- كيف تستطيع الاستفادة من هذه القاعدة في تفسير الخلاف الآراميّ الآشوريّ؟

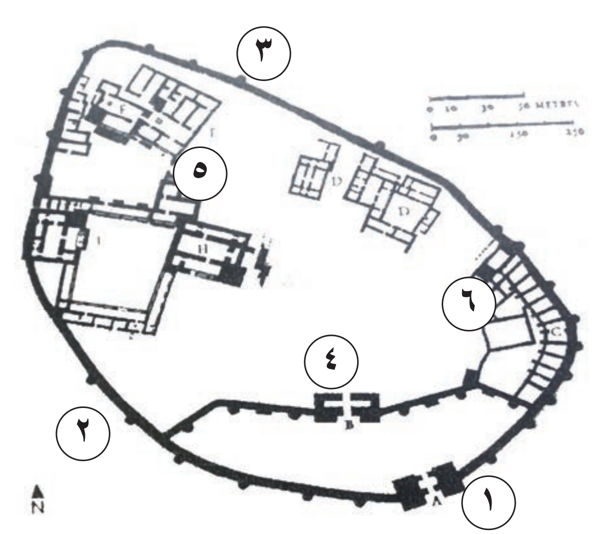
٢- برأيك هل حدث تغيير في أسبابِ النزاعات اليوم؟ أيّد رأيك بشواهد وأدلّة تاريخيّة.

٣- لماذا تمَّ إحداث منظّمة التّجارة العالميّة؟

٤- ما الحلول التي تقترحُها لتعزيز دور سوريّة في حركةِ التجارة العالميّة؟

نهضة عمرانيّة:

استفاد الآراميّون من التراث الحضاريّ للكنعانيّين ومنها قطاع العمارة، لكنّهم قدّموا إضافات جديدة دلّت على تميّزهم وإبداعهم، إذ بنَوا مدنهم في مناطقَ مرتفعةٍ محصّنةٍ بشكل طبيعيّ، وزادوا من تحصينها ببناء الأسوار، مع تزويدها بنظام صرف صحيّ ونظام شبكة المياه، وبناء المعابد والقصور والمنشآت الصناعيّة.



الشكل (١٠): مخطّط مدينة آراميّة، ١- بوابة المدينة الرئيسة والوحيدة، ٢- سور دائريّ مزدوج بين السورين فراغ، ٣- أبراج تدعم السور، ٤- بوّابة داخليّة، ٥- أحياء ملكيّة، ٦- أحياء العامة.



فكّر في:

١- برأيك ما قام به الآراميّون من تحصينات لمدنهم كانت كافية لصدّ الهجمات الآشوريّة؟

٢- أوجد العناصر المشتركة بين تخطيط المدن الآراميّة وتخطيط المدن في الوقت الحاضر.



استكشاف المصادر:

حفظ عقد الزواج لمكانة المرأة:

وثيقة عقد زواج آراميّ من مصر: اسم العريس (أسخور) والعروس (مبطحية) يبدأ النص بتحديد تاريخ توقيع العقد وفق التقويمين الرافديّ والمصريّ، ثمَّ يذكر اسم العريس ومهنته البناء، كان والد العريس جنديّاً في الفرقة العسكريّة المرابطة في أسوان وقد طُلِبَ منه مهراً من الفضة، ويَذكُرُ العقد ما ستقدمه العروس من هدايا شخصيّة للعريس وحاجيّات لمنزل الزوجيّة، ثمَّ يعرض حقوق الطرفين في حالِ وفاة أحد الزوجين، فمن بقي على قيد الحياة يكون هو الوارث الوحيد في حال عدم وجود أبناء للمتوفى، ويمتلك الطرفان حق طلب الطلاق، وتستطيع العروس بالعقد أن تفرض على العريس ألّا يتزوج من غيرها وإن فعل ذلك فعليه أن يدفعَ غرامة كبيرة جداً.

فكّر في:

١- أينَ تجِد مكانة المرأة في وثيقة عقد الزواج؟

٢- هل استند الآراميّون على موروث ثقافيّ في نظرتهم للمرأة؟ ما الدليل على ذلك؟

تبادل الآراء:



تحضّر الآراميّين:

نظرت الدولة الآشوريّة إلى الممالك الآراميّة نظرة عسكريّة، كان الهدف منها الاستفادة من الخيرات الاقتصاديّة لهذه الممالك.

فقدّموا حججاً ومبرراتٍ لإقناعِ جيوشهم بمحاربة الممالك الآراميّة التي تمتلك زمامَ الأمور الاقتصاديّة (طرق التجارة البريّة).

بين يديك الآن وجهتا نظر آشوريّتين مختلفتين حول الآراميّين، اتبعْ خطوت المناظرة لمناقشة هاتين الوجهتين:

وجهةُ النظرِ الأولى:

يقول نصب الملك الآشوريّ شروكين الثاني في القرن ٧ ق.م: «إنَّ السبيل المؤدي إلى بابل متعذّرٌ وطريقه صعب التنقلات..... وكانت الأسود والذّئاب ترتاده وتتراقص فيه مثل الحملان، فالآراميّون الذين يعيشون تحت الخيام والهاربون وسلالة قطّاع الطرق كانوا يخيمّون في السهب ويمنعون العابرين من ارتياد الطرق وقد تحولت الأراضيّ الخصبة إلى أراضيٍ متروكة فلا يسمع من بعيد غناء الحصّادين في الحقول ولم يعدْ للحبوب موضع فيها ..... لكنّني أحرقت الأشواك والأدغال وبسلاحي صرعت الآراميّين آباء قطّاع الطرق وأجريت مجزرة للأسود والذئاب».

الآراميون في التاريخ، الأب البير أبونا، ص١٨.

وجهة النظر الثانية:

وُجدت وثائق تعود إلى القرن ٧ و٨ ق.م في مدينة نيبور ظهر من خلالها الآراميّون مندمجين اندماجاً جيّداً في شؤون بيئة تجاريّة كانت قوافلها تبلغ إلى الفرات الأوسط والمقاطعات الغربيّة من الإمبراطوريّة الآشوريّة، فتؤكّد إحدى الوثائق: رفع الملك الآشوريّ آشور ناصر بال الثاني ٨٨٢ق.م الضرائب عن مملكة بيت بخياني (غوزانا) وضمّ عناصر محليّة منهم إلى جيشه.

ويقول تمثال تلّ الفخيريّة المكتشف عام ١٩٧٩م: إنَّ ملك غوزانا كان يقوم بدور حاكم آشوريّ، فشكل الآراميّون أهميّة حيويّة للتجارة وأصبحت لغتهم الوسيلة الأساسيّة للتبادلات التجاريّة والإداريّة عبر الإمبراطوريّة الآشوريّة.

الآراميون في التاريخ، الأب البير أبونا، ص١٩.

إبدأ المناظرة:

١- يقسمُ الّصفُّ إلى مجموعتين.

٢- تبحثُ كلُّ مجموعةٍ عن الحججِ والبراهين المنطقيّةِ التي تستندُ عليها لإثباتِ الفكرة التي تؤيّدها.

٣- تثبتُ كلُّ مجموعةٍ الأسسَ التي اعتمدَت عليها لإقناعِ الطرفِ الآخرِ.

٤- تدعمُ كلُّ مجموعةٍ فكرَتَها بتفاصيلَ وأمثلةٍ من النصِّ ومصادرِ التعلّم.

٥- تذكّروا: استخدام آداب الحوار في النقاش.



تنمية المهارات الخاصة بك:

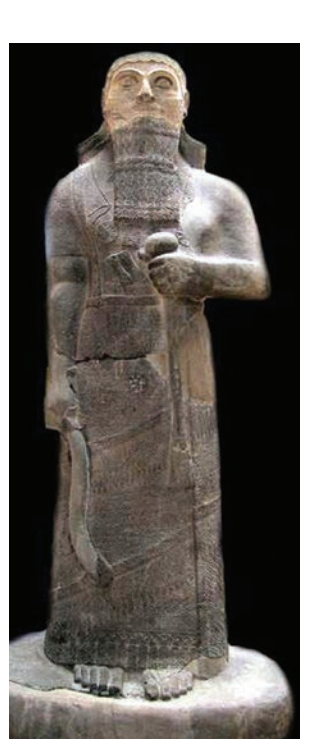
كشف مصداقيّة وثيقة تاريخيّة:

علينا قراءة وتحليل الوثائق الأصليّة كمؤرخين، لأنّها تخبرنا القصّة التاريخيّة من وجهة نظرها.

في عام ٨٣٣ ق.م أمر الملك الآشوريّ شلمانصَّر الثالث بتدوين العمليّات العسكريّة التي خاضها على تمثال له لوضعه بالقرب من إحدى بوّابات عاصمته آشور، ولم يذكر من معارك الجبهة الغربيّة سوى معركة قرقر التي حدثت عام ٨٥٣ ق.م بينه وبين جيش التحالف الآراميّ الشهير بقيادة آرام دمشق، وقد وَصَفت الوثيقة المعركة بالأسلوب الآشوريّ كالتالي:

نصُّ الوثيقة:

«بالقوة العظيمة التي منحها الإله آشور وبالأسلحة الآلهيّة التي تقدمتني حاربتهم وهزمتهم بشكل ساحق من قرقر إلى مدينة حليزوا قتلت ١٤٠٠ من جنودهم أمطرت عليهم الدمار فرّقت ألويتهم جرّدتهم من عرباتهم وفرسانهم وأحصنتهم».



الشكل(١١): تمثال الملك الآشوريّ شلمانصر الثالث

فكّر في:

إذا كانت «المعارك تقاس بنتائجها» فعليك كقارئٍ تاريخيّ التفكير في الأسئلة لتحليل الوثيقة، أخذ بعين الاعتبار ما تؤكّده الأدلّة التاريخيّة من أنَّ الملك الآشوريّ بعد الانتهاء من المعركة اضطرّ إلى التعجيل في العودة إلى عاصمة ملكه بسبب العوامل الداخليّة فيها، فظلت آرام دمشق منيعة معظم القرن الثامن ق.م، وأصبح ملكها حزائيل (٨٤٢-٨٠٠ ق.م) سيّد الموقف في معظم أصقاع العالم الآراميّ، ولم يحاولْ ملوك آشور السيطرة على الممالك الآراميّة، إلى أنْ اعتلى العرش تكلات بلاصر الثالث.

الأسئلة:

١- ماذا تقول الوثيقة؟

٢- ماذا تصف؟

٣- ما هي وجهة النظر التي تحاول أنْ تقنعَك بها؟

٤- ما المعايير التي استندت عليها الوثيقة لعرض فكرتها؟

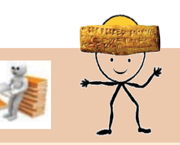
وتساعدك القرائن الآتية على كشف مصداقيّة الوثيقة الآشوريّة:

الهدف منها، تاريخها، مكانها، لمن توجه؟

لتكون صورة متكاملة عن معركة قرقر، وتكتشف:

١- أين ظهرت عدم المصداقيّة في الوثيقة؟

٢- ما الدليلُ الذي اعتمدته لتحديد مصداقّية الوثيقة؟



استكشاف المصادر:

قطع العاج:



الشكل(١٢): قطعة عاجيّة للملك الآراميّ حزائيل ملك دمشق.

الملك حزائيل: (أيل يرى) واقف ليصلي داخلَ عرش من الزنبق، شعره غزير ولحيته طويلة مضفورة تتألفُ من خمس صفوفٍ من الجدائلِ القصيرة، يرتدي ثوباً طويلاً، يلتفحُ بقطعة قماش تبدو كأنّها شملة.

هذه إحدى العاجيّات المكتشفة في منطقة خداتو (أرسلان طاش) عام ١٩٢٨م، محفوظة في متحف اللوفر بفرنسا، وهي إحدى القطع المتبقيّة من كرسي الملك.

اعتمدت الحضارات السابقة الكتابة على المنحوتات لحفظ تاريخها، فنُقِشَ على أحدِ القطع العاجيّة المكتشفة في موقع أرسلان طاش العبارة الآراميّة (لسيدنا حزائيل)، وعند إلقاء النظرة الأولى عليها نتذكّر أنَّ أفكار الناس في العصور القديمة حول فنِّ النّحت الشعبيّ على العاج، هي ليست نفس أفكارنا عن هذا الموضوع اليوم، لكنَّ الأهمَّ من ذلك أنّها تبيّن كيف كانت الحياة في الممالك الآراميّة، التي أبدعت في صناعةِ الأثاث وتزيينه بالقطع العاجيّة.

١- كيف تسلّط هذه القطعة العاجيّة الضوء على الحياة الاجتماعيّة عند الآراميّين؟

٢- كيف يمكنك أنْ تحددَ هدف الفنانِ الآراميّ من هذه اللوحة؟

٣- يمكن أنَّ يكون العملَ الفنيَّ عاملاً للترفيه فقط؟ أم حافزاً للتفكير؟ وبماذا تفكر؟

تطور لغويّ:

ماذا يحدثُ اليوم عندما يكون هناك نزاعات سياسيّة؟ نعمل فوراً على تدعيم القوّة العسكريّة، لكنّ الأمرَ كان مختلفاً عند الآراميّين، الذين لم يتّحدوا إلّا عند الضرورة، فاعتمدوا على قوّتهم الاقتصاديّة والثقافيّة، فبذلوا جهدَهم لتطوير لغتهم التي شكلَت ثقافة آراميّة خاصّة طبعت الشرق القديم كلّه بطابعها، وانتشرت حتّى شكّلت إمبراطوريّة ثقافيّة.

فأينما سار التجارُ الآراميون نشروا لغتهم معهم، لتصبحَ لغة التجارةِ والدولة والإدارة في الإمبراطوريّة الآشوريّة في النصف الأول من الألف الأوّل ق.م ثم في الإمبراطوريّة الفارسيّة في بدايات النصف الثاني من الألف الأوّل ق.م، وذلك لأنَّ الآراميّين كتبوا لغتهم بأحرف أبجديّة لا برموز مسماريّة، مع اهتمام الآراميّون بلغتهم استمرّت لغة حيّة قادرة على البقاء حتى بعد نهاية الممالك الآراميّة كوجود سياسيّ.

فكّر في:

١- برأيك هل كان الآراميّون مواكبين للتطوّر اللغويّ في عصرهم؟

٢- ما الدليلُ على ذلك؟

٣- حدثت تطورات في عصر الآراميّين يمكن تسميتها (متغيرات)، أكمل المخطط الآتي بالأحداث المناسبة:

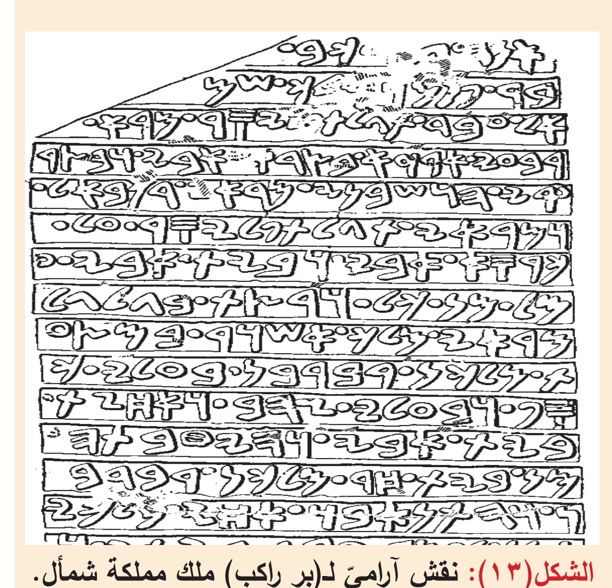
ما بقي على حاله	المستمر عبر الزمن	الأثر



استكشاف المصادر:

الخط الآراميّ:

اختلط الآراميّون مع غيرهم من السكان في المراكز الحضريّة، واختلط نتاجهم الماديّ والفكريّ إلّا أنهم أوجدوا نتاجاً لغويّاً خاصّاً بهم، من خلال تطوير الكتابة حيث أصبح عدد الأحرف (٢٢ حرف ساكن)، وفي القرن ٨ق.م أصبحت اللغة الآراميّة الأولى في سوريّة.



الشكل(١٣): نقش آراميّ لـ(بر راكب) ملك مملكة شمأل.

فكّر في:

١- أين تجد الإبداع الآراميّ؟

٢- ما الذي ساعد على انتشار لغتهم الآراميّة؟

٣- ما العلاقة بين اللغة والهويّة؟

استكشاف المصادر:

مجتمع مثقف:

تطوّرت الأساطير عند الآراميّين لتصبحَ أدباً متداولاً، إذ تمكّنوا من ترجمتها إلى حكم حياتيّة، وقد جُمعت الحكمُ والأمثال والأقوال المأثورة الواردة في الآداب الآراميّة في مجموعات مختلفة، احتوت واحدة منها على ما يزيد عن ثلاثين ألف عبارة من تلك الآداب.

والكثيرَ من الحكم العربيّة المنتشرة اليوم بين الناس ما هي إلّا منقولات من الآراميّة، مثال على ذلك: «من يضيف الماء عليه أنْ يضيفَ الدقيق»، ومعناها إذا أورد شخصٌ نقاطاً جيّدة في المناقشة فعليه أنْ يدعمها ببراهين إضافيّة.

وعندما أصبحت الآراميّة لغة رسميّة في الإمبراطوريّة الآشوريّة والفارسيّة لم تعد أسماء الأعلام الآراميّة محصورة بعالم التجّار والجنود الصغارِ، بل ظهرت في أعلى طبقات المجتمعِ أمثال الكاتب أحيقار الذي يتحدّث عن نفسه:

أنا أحيقار **كاتب الملك سنحاريب** وحاملُ أختامِه، له حكم أهمّها:

يا بنيّ لا تكن ثرثاراً، ولا تنطق بكلمة قبل أنْ تفكّر بها، راقب فمك لئلّا يكون سبب هلاكك.

يا بنيّ لا تكن حلواً فيبلعك الناس ولا تكن مرّاً فيمجّك الناس.

يا بنيّ لن تضلَّ إذا عاشرت حكيماً ومع الضال لن تتعلّمَ حكمة.

يا بنيّ لا تحسب نفسك حكيماً عاقلاً ما لم يحسْبك الناسُ حكيماً عاقلاً.

فكّر في:

١- ما هي الضوابط الذاتيّة والاجتماعيّة التي أشارت إليها الحكم؟

٢- ما العواملُ التي تجعلُ الحِكَمَ والأمثال مستمرةً في تأثيرها رغم التغييرات الكبيرة التي طرأت على المجتمع عبرَ الزمن؟

٣- أعطِ مثلاً شعبيّاً يتداوله الناس في مجتمعنا اليوم يدلّ على إحدى حكم الكاتب الآراميّ أحيقار ومدى تأثيره على ذاتك؟

٤- حدّد أهميّة وجود الحكم والأمثال في المجتمع؟

٥- ما الأسس التي اعتمدت عليها لتقول ذلك؟

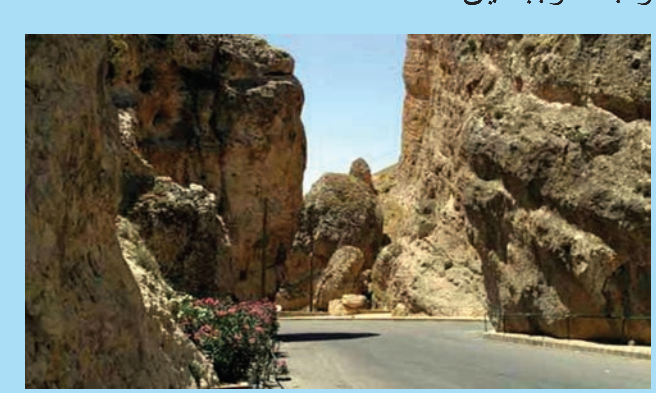


في الوقت الحاضر:

استمرار اللغةِ الآراميّة:

تميّزت اللغة الآراميّة بالإضافة إلى انتشارها العالميّ بأنّها اللغة التي تكلّم بها السيّدُ المسيح عليه السلام، ولم تكن السريانيّة إلّا إحدى أهمّ لهجاتها، وكانت أيضاً لغةَ الشعائرِ الدينيّة المسيحيّة ما بين القرن الثاني والسابع الميلاديّ، وما زالت لغةَ الشعائرِ الدينيّة للكنائس السوريّة، وهي متداولةٌ حتّى اليوم في بعض مناطق شمال دمشق في قرى معلولا ونجعا وجبعدين.

الشكل (١٥): منظر من معلولا في جبال القلمون.



الشكل (١٤): منظر من جبعدين في جبال القلمون.

فكّر في:

١- ما أسبابُ استمرارِ اللغة الآراميّة كلغةٍ محلّية إلى اليوم؟

٢- ما أثرُ التنوّعِ اللغويّ في مجتمعك؟

مشروع:

لنفترض أنّك تنظّم معرضاً عن الآراميّين اخترْ (من٣ إلى٥) لوحاتٍ فنيّةً تمثّل الملامح الرئيسة:

أ- اكتبْ وصفاً موجزاً لكلِّ لوحةٍ، ولماذا أدرجتها بالمعرض؟

ب- حدّد أسباب التغيير في العصر الآراميّ؟

جـ- ما المعاييرُ التي استخدمتها لتحديد الأسباب؟

د- صنف المتغيرات في عصر الآراميّين وفق الجدول الآتي:

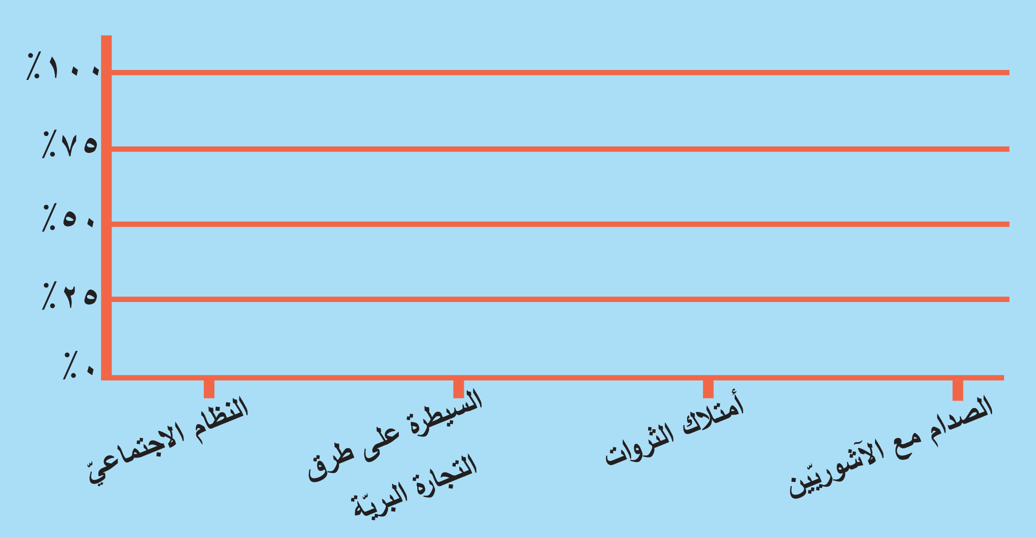
فكريّة	اجتماعيّة	اقتصاديّة	سياسيّة

القضيّة الثالثة

استكشاف الأفكار الأساسيّة:

شكّل انهيار الآراميّين السياسيّ جزءاً من حركة التغييرات الثقافيّة في العصور القديمة، إذ سمحت لليونان والرومان فيما بعد بالتأثير والتأثّر على الثقافة السوريّة.

١- استخدم الرسمُ البيانيّ لتبيّن نسبة تأثير كلِّ عامل من العوامل الآتية في المجتمع السوريّ بالعصور القديمة (زمن الآراميين) برأيك:



أ- كيف تؤثّر كّلاً من مسلّة الملك الآراميّ زاكير في الشكل (٢) والخريطة (٢) وفقرة استكشاف المصادر صفحة (٧١)، والشكل(١٥) على إجابتك؟

ب- كيف يمكن للتغيّرات المذكورة في الرسم البيانيّ أنْ تؤثّر على طرق الناس في التفكير؟

جـ- أجرِ مقارنةً بين عصر الكنعانيّين والآراميّين والوقت الحاضر من حيث: مكانة المرأة، ما الذي تلاحظه؟

د - امتلك الآراميّون عناصرَ القوّة الاقتصاديّة وإستراتيجيّة الموقع، فما العناصر الأخرى التي افتقدها الآراميّون لإقامة دولة قويّة؟ أكملْ الشكل المجاور:

عناصر قوة الدولة	عناصر الضعف



القضيّة الرابعة

الاستمرار والتطوير



في هذه القضيّة:

العمل في موضوعات هذه القضيّة يستدعي تساؤلات مثل:

- لماذا استمرّ تأثير الشرق الحضاريّ في العصر الكلاسيكيّ؟
- ما طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب في ذلك العصر؟
- كيف ساهم المجتمع الشرقيّ في تطوّر مراكز الحضارات الغربيّة؟
- كيف عبّر المجتمع السوريّ القديم عن تمسّكه بثوابته الثقافيّة والاجتماعيّة الأصيلة؟

الشكل (١): تمثال الفقيه «بابنيان الحمصيّ» أمامَّ دار العدل في روما، وقد كُتبت له أمام مبنى الكونغرس الأميركيّ لوحة جداريّة تكريماً لدوره القانونيّ الكبير عبارة: «مُؤلِّف لأكثر من ستة وخمسين مؤلفاً في الحقوق كانت أساس التشريعات الحقوقيّة العالميّة».



الشكل (٢): الإلهة أتارغاتيس مع غطاء رأس بشكل سمكة، من معبد خربة التنور في الأردن حاليّاً، تعود للقرن الأوّل قبل الميلاد، تمثل آلهة الخصب أثناء الاحتلال الرومانيّ.



الشكل (٣): لوحة فسيفسائيّة مكتشفة في الرُها شمال سوريّة تُظهر عائلة آراميّة تعود إلى القرن الثالث الميلاديّ، وقد كتب إلى جانب كلِّ شخص في الصورة اسمه بالسريانيّة الآراميّة.



الشكل (٤): صورة من المدن «المنسية» أهمِّ المواقع الأثريّة التي تذخر بها محافظة إدلب تضم نحو/٧٨٠/ موقعاً وتلاً أثريّاً، تمتدّ من جبل الزاوية إلى جبل الوسطاني والأعلى إلى جبل دويلة وباريشا، تشكّل سلسلة من التجمّعات أو الباركات الأثريّة نشأت أثناء الاحتلال البيزنطيّ.



مرَّ المجتمع السوريّ بصعوبات وتحدّيات لكنّه تمكّن من تجاوزها لأنّه يمتلك ثوابت كونها من ثقافته عبرّ العصور، ستكتشف في هذه القضيّة:
ما التحدّيات التي واجهته؟
كيف استطاع تجاوز الصعوبات؟
ما الإنجازات التي قدّمها في تلك المرحلة؟
كيف انعكسَ موروثه الثقافيّ على المجتمعات الأخرى؟
كيف برهن على استمراره الحضاريّ في تلك المرحلة؟ وعلى كيفيّة محافظته على ثوابته الثقافيّة الحضاريّة؟

تساؤل عام:
ما الثوابت التي تمكّن مجتمعٌ ما من الاستمرار الحضاريّ رغم المتغيّرات السياسيّة (الاحتلال) التي تطرأ عليه؟

يقول الشاعر الرومانيّ جوفنيل: لقد أخذ نهر العاصي يصبُّ مياهه في **نهر التيبر** منذ أمدٍ بعيد حاملاً معه رطانته، وعاداته، وقيثارته، وأوتار عوده، ولغة سوريّة وتقاليدها، وثقافتها.......).

في دمشقَ عام ٩٠م وصلت إلى المهندسِ المعماريِّ أبولودور دعوة من صديقه القديم ترايانوس الذي أصبح إمبراطوراً على عرش روما، لبّى أبولودور هذه الدعوة ومضى إلى صديقه مصطحباً معه ثلّة من المهندسين المعاونين وورشته الكاملة، وهناك كلّفه الإمبراطور بإدارة مجموعة من المشاريع المعماريّة كان أهمها مشروع بناء سوق ترايانوس في روما، اختيرَ الموقعُ المعدَّ للمشروع، تحدّه رابية من الجهة الشرقيّة، فتمكّن من الاستفادة منها واقتطاعِ حافتها وتحويلها إلى مجمَّع مؤلّف من عدّة طوابق تحوي قرابة ١٥٠ دكاناً.

إضافة إلى العديد من المشاريع المعماريّة التي وصلنا منها قرابة الخمسةَ عشرَ عملاً هندسيّاً أنجزها خلالَ حياته.

التمسّك بالثوابت الثقافيّة يساعد المجتمع على الاستمرار، فكيف عبّر المجتمعُ السوريُّ في العصورِ القديمة عن هذا الاستمرارِ؟

التأثير والتأثّر:

ليس التاريخُ إلّا موكبَ الدولِ والحضارات التي تنشأ وتزدهر ثمّ تنهار، ولكنّها تخلّف وراءها إرثاً من العادات والأخلاق والعلوم والفنون تتلقّاه عنها الحضارات التي تأتي من بعدها، فالحضارة نتاج الجهود البشريّة جمعاء.

كنتَ درسْت في القضايا السابقة الجانب الاجتماعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ والسياسيّ لسوريّة في العصور التأريخيّة القديمة، فعلينا الآن دراسة علاقات التأثّر والتأثير في نهاية هذه العصور لتكوين صورة واضحة عن تاريخ سوريّة القديم.



فكّر في:
برأيك في أيِّ جانب من جوانب الحضارة تظهر علاقات التأثّر والتأثير؟

الصلات القديمة:

احتكّ الكنعانيّون مع غيرهم من الشعوب فأثّروا وتأثّروا، إذ نرى في **جزيرة رودس** في مدينتي كامبروس واياليسوس تأثيراً فينيقيّاً، وتدلّ آثار **جزيرة كريت** على إقامةِ الكنعانيّين محطّات تجاريّة فيها، فلطالما اعتبرت **مدينة إتانوس** الشرقيّة أنّها مدينة بناها التجارُ الكنعانيّون، وُجدت آثارهم في أماكنَ متعدّدة منها تعود إلى القرنين التاسع والثامن ق.م، حيث باع التجارُ الكنعانيّون مصنوعاتهم المعدنيّة التي اعتبرها أهل المنطقة مصنوعات حرفيّة فاخرة ومميّزة، والأمر مثله حدث في غربي اليونان، فتُظهر أشعار **الأوديسة** لنا الكنعانيّين وهم يبيعون المجوهرات والأقمشة لليونانيّين.

فكّر في: كيف يظهر لك عمق التغلغل الكنعانيّ في بلادِ اليونان؟



الشكل(٥): الإله الكنعانيّ **ملقارت** في قبرص.

تبادل العلاقات:

لم يصلْ الاحتكاكُ بين الشرق والغرب في مرحلة ازدهار التجارة الكنعانيّة إلى أن يتبنّى طرف من الأطراف نظام وحياة الطرف الآخر، لأنّه كان يعبّر عن علاقات اقتصاديّة تتجلّى بمظهر تجاريّ، لكن مع بداية القرن الثاني ق.م بدأت هذه العلاقات تتطوّر وتخرج عن نطاقها الاقتصاديّ وتتّخذ مظهراً سياسيّاً – عسكريّاً، يحاول من خلاله الغرب فرض نمط حياته وأفكاره على الشرق.

ومع ازدياد تنافس القوى الخارجيّة (الفرس واليونان) للسيطرة على طرق التجارة العالميّة، التي كان محورها الشرق، بدأت هذه القوى استبدال علاقتها التجاريّة بالشرق بهيمنة سياسيّة.



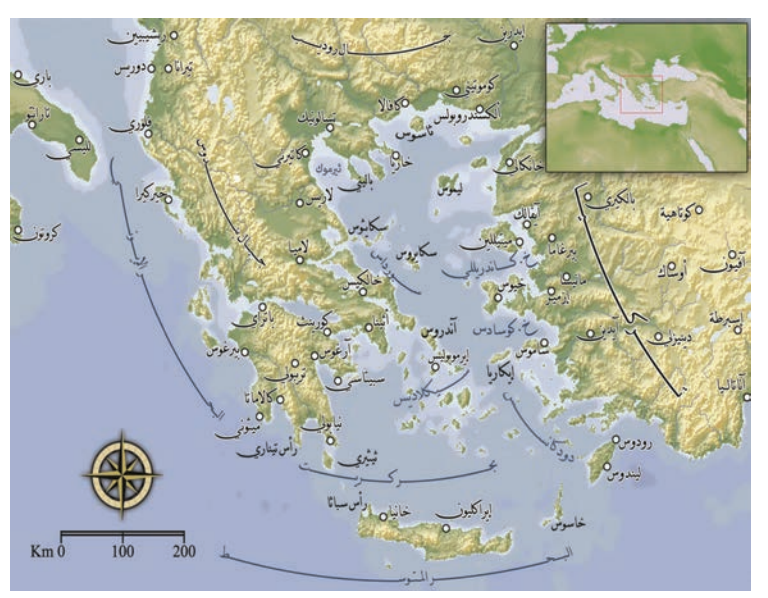
فكّر في:

تنتج معظم التحرّكات السياسيّة عن دوافع اقتصاديّة، إذ يستغل الطرفُ القويُّ قوتَه العسكريّة لفرض ثقافته ونمط حياته على الآخر.

باعتقادك هل يوجد دوافع أخرى للتحرّكات السياسيّة وفرض الهيمنة العسكريّة؟

الدوافع:

في أغلب الأحيان تكون الحروبُ الخارجيّة أداةً لإنهاء المشاكل الداخليّة، وإذا أضيف لها الشعور بالفوقيّة، فإنّها تتحوّل إلى وسيلة لتحقيقِ الذات والمجد الشخصيّ، هذا ما كان لدى **الإسكندر** من دوافع لاجتياح الشرق، إضافة للعوامل الاقتصاديّة، كقلّة الموارد في بلاد اليونان، مع معرفة حجم ثروات بلاد الشرق التي كانت تحت سيطرة الإمبراطوريّة الفارسيّة التي كانت في عداء مستمرّ مع بلاد اليونان.



الخريطة (١): بلاد اليونان بتضاريسها وجزرها المتناثرة.



١- كيف تقرأ من الخريطة صعوبة جغرافيّة اليونان؟

٢- ما أثرُ هذه الجغرافيّة على وحدة البلاد؟

٣- ما وجهةُ نظرك بهذه المبرّرات؟ هل تجدُها مقنعة؟



استكشاف المصادر:

دعوى إيسوقراط:

كان للفيلسوف **إيسوقراط** Isocrates (٤٣٦-٣٣٨ق.م) مدرسته المعروفة بمدرسة الخطابة، كان يرى سموّ الحضارة الإغريقيّة على ما عداها، وأنّه يجب الثأرُ من الفرسِ والسيطرةِ عليهم، وإنشاء مدن في الأقاليم التي تقهر، وكان يرى أنّه لا حلَّ لمشكلات دويلات المدن في بلاد اليونان المتصارعة إلّا بقيادتها في حربٍ قوميّة ضدّ الفرس للردِّ على ما قاموا به من عدوان خلالَ الحروبِ الفارسيّة.

استجابَ لهذه الأفكارِ الإسكندر وبدأ سلسلة من الحروب باتجاه الشرق.

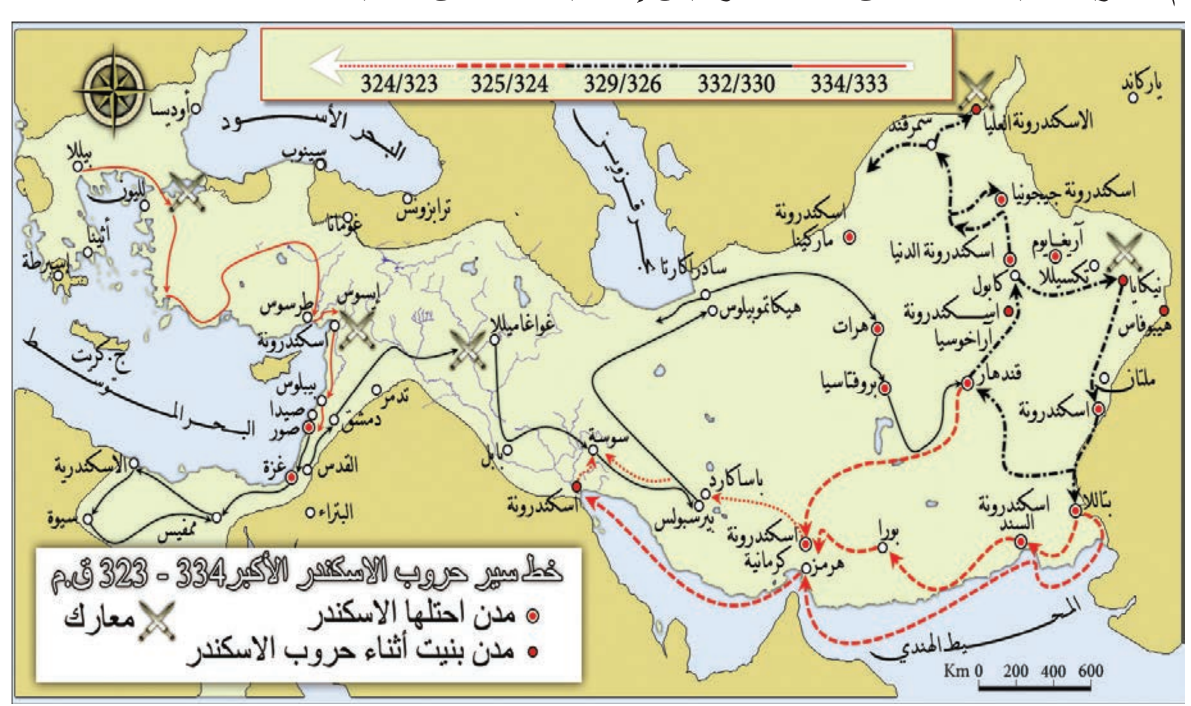
فكّر في:

١- أين تجدّ الفوقيّة في فلسفة إيسوقراط؟

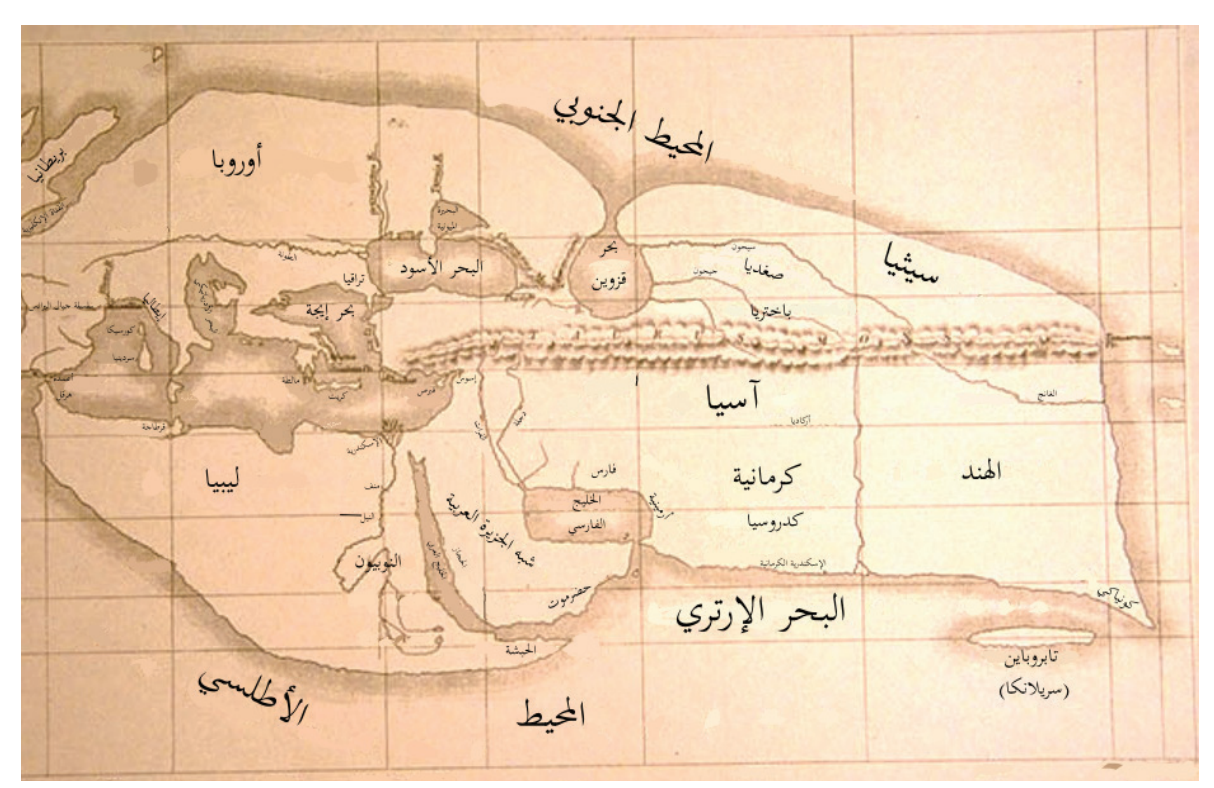
٢- ما أثرُ الفكر الفلسفيّ في توجيه أفكار قادة اليونان؟

إمبراطوريّة الإسكندر:

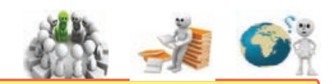
توغل الإسكندر في عمق أراضي الإمبراطوريّة الفارسيّة، وبعد احتلال بابل أرسل بعثة استكشافيّة علميّة لكي يتأكّد أيَّ النظريتين أصح، نظريّة أرسطو القائلة بأنَّ: بحر قزوين لم يكُن إلا بحيرةً كبيرةً، أم النظريّة القديمة القائلة بأنَّ: هذا البحرَ ليس إلّا خليجاً ناتئاً من المحيط.



الخريطة (٢): المناطق التي احتلها الإسكندر بشكلها الحالي.



الخريطة (٣): العالم الهيلينيّ بعد وفاة الإسكندر، خريطة للعالم القديم وضعها إراتوستينس (٢٧٦-١٩٤ ق.م)، بناءً على معلومات مجموعة من حملات الإسكندر وخلفاؤه.



فكّر في:

تعلّمت في القضيّة الأولى كيفيّةَ طرح الأسئلة الجغرافيّة، طبّق هذه المهارة لإجراء المقارنة بين الخريطة(٢) والخريطة(٣)، من خلال طرح تساؤلات على كلٍّ من الخريطتين:

١- تحديد وجهة نظر إراتوستينس عن العالم في عصره:

أ- بأيِّ النظريّتين يبدو إراتوستينس مقتنعاً في تصويره للعالم في عصره؟

ب- ما حدودُ العالمِ الذي صوّره إراتوستينس في عصره؟

٢- استكشفْ من خلال الخريطة (٢) لنفس المنطقة من العالم:

أ- ما الأماكنُ التي كانت حدودُها تقارِبُ الحدودَ الحاليّة في خريطة إراتوستينس؟

ب- أيُّ نظريّة تطابق الواقع الحاليّ من النظريتين السابقتين؟

مزيج اجتماعيّ:

بعد ستةِ سنوات من الغزوات والحروب تمكّن الإسكندر من الانتصار على الإمبراطوريّة الفارسيّة، وفي عمق الأراضي الفارسيّة توقف عن قتال الفرس وأصبح زوجاً لزوجة فارسيّة، فلبس الثياب الفارسيّة ووضع التاج الملكيّ الفارسيّ.

واحتفل بزفافه وزفاف ٩٢ من كبار قادته على سيّدات فارسيّات، فضلاً عن آلاف الجنود الذين تزوّجوا من فارسيّات.

أثارت هذه السياسة حفيظة رجال الجيش المقدونـي، فأقامَ لهم حفلَ مصالحةٍ ختمه بصلاةٍ من أجل السلام متمنّياً أنْ يدومَ الوئام والتعاون بين الفرس والمقدونيّين وجميع عناصر الإمبراطوريّة وأنْ يسودَ الحبُّ والودُّ والإخاء بين هذه العناصر، لكنه تابع حروبه حتى وصل إلى الهند.

الحكم السلوقيّ:

بعد وفاة الإسكندر أصبحت المنطقة الممتدّة من شواطئ المتوسط الشرقيّة إلى الهند تحت حكم أحد قوّاده **سلوقس**، وقد اعتبرَ السلوقيّون أنفسَهم أصحابَ البلاد التي استولوا عليها بالحرب، فحكموها حكماً ملكيّاً مطلقاً، وفقَ المبدأ السائد رغبة الملك فوق القانون، واتّخذوا من سوريّة مركزاً لهم، وجعلوا اللّغة الإغريقيّة لغة البلاط والإدارة والثقافة والعلوم.



الشكل (٦): جنود الإسكندر يتوسلونه للرجوع إلى الوطن، لوحة مرسومة بريشة أنطونيو تيمبستا الفلورنسي عام ١٦٠٨م.

فكّر في:

١- هل توافق على خطوة الإسكندر في محاولته لصهرِ جميع سكان إمبراطوريّته في بوتقة واحدة؟ ما نتائجها؟

٢- ما أثر الفكر الفلسفيّ اليونانيّ في رفض القادة اليونانيّين الزواج من فارسيّات؟

٣- أين يظهرُ التناقضُ في سياسةِ الإسكندر؟

٤- ليتمكّن أيُّ احتلال من ضمان وجوده في المنطقة التي يعدّ غريبٌ عنها، يعتمد مبادئ جديدة يحكم من خلالها:

أ- ما الهدف من المبدأ: «رغبة الملك فوق القانون» الذي اتّخذه السلوقيّون؟

ب- لِمَ جعل سلوقس سوريّة مركزاً لإمبراطوريّتهِ رُغمَ وجود خيارات بديلة؟

في الوقت الحاضر:

تسمية سوريّة:

أُطلق على السلوقيّين لقب حكّام أو ملوك سوريّة، فمن أين أتت هذه التسمية ولماذا؟

سوريّة كانت العمود الفقريّ للإمبراطوريّة السلوقيّة، فمدينة أنطاكيّة كانت العاصمة السياسيّة أما مدينة سلوقية فكانت العاصمة التجاريّة في حين كانت مدينة أفاميا المقرّ الحربيّ، وقد ورد اسم سوريّة لأوّل مرّة عند المؤرّخ اليونانيّ هيرودوت، علماً أنَّ معظمُ المؤرّخين يؤكّدون أنَّ أصل الاسم أكاديّ آشوريّ بعد قلب الشين سيناً أي سوريا أو شوريا، فوردت في الدولة الآشوريّة الحديثة باسم أسوراعريابا. أما الحدود السياسيّة لسوريّة في الوقت الحاضر فقد رُسمت أثناء الاحتلال الفرنسيّ والبريطانيّ للمنطقة بدايات القرن العشرين الميلاديّ.

فكّر في:

١- ما المنطقة التي حكمها السلوقيّون وسميّت باسم سوريّة؟

٢- لماذا سعى الاحتلال إلى تقليص حدودها لتصبح كما هي اليوم؟

حواضر جديدة:

سار السلوقيّون على سياسة الإسكندر في مزج الشعوب والتقريب بينها لأنّهم وجدوا أنفسَهم في سوريّة أمام شعبٍ صقلته الحضارة الشرقيّة القديمة، ولأنّهم أرادوا إحكام سيطرتهم على المنطقة، أقاموا سلسلة من مدن ومستعمرات عسكريّة، يستطيعون من خلالها نقلَ المؤثّرات الإغريقيّة إلى الشرق، وحمايتها من الذوبان في المجتمعات الشرقيّة الأقوى تأثيراً، فاحتفظ المحاربون الإغريق القدماء بنظمهم وعاداتهم وتقاليدهم بشكل مماثل لوطنهم الأصليّ.

وقد امتدّت هذه المدن على بقعةٍ جغرافيّة جعلت المنطقة تظهر بمظهر منطقة مخطّطة، إذ تمَّ اختيارُ مواقعَ استيطان قديمةٍ وجديدة ذات مميزّات دفاعيّة أو تجاريّة أو زراعيّة، ليتم تأسيس أكثر من ٢٠ مدينةً أشهرها أنطاكيّة في (٣٠٠ق.م) وسلوقيّة دجلة، وأفاميا واللاذقية، وتجديد بعض المدن القديمة كدمشق وحلب وحماة.

فكّر في:

١- لماذا أنشأ السلوقيون مدناً خاصةً بهم؟

٢- بمَ تفسّرُ كثرةَ عدد المدن المؤسّسة في أثناء الاحتلال السلوقيّ؟

٣- ماذا تتوقعُ أنْ تكونَ ردة فعل المجتمعات المحليّة على وجود هذه المدن السلوقيّة الإغريقيّة بطابعها؟



استكشاف المصادر:

إنَّ بقاءَ مدينة دورا أوربوس تحت الرمال التي حفظتها، ساعد على معرفةِ مخطّط المدن الذي اتّبعه السوريّون في البناء أثناء الوجود السلوقيّ، والذي عُرف باسم المخطّط الشبكيّ، يحمي المدينةَ سورٌ دفاعيٌّ يختلف شكله حسب طبيعة الأرض الجغرافيّة، بينما كانت القلعة (الأكروبولس) بمثابة خطّ دفاع ثانٍ للمدينة، في كلِّ مدينة شارعان رئيسيّان متعامدان، ترتّب على النظام الشبكي والشوارع المستقيمة انقسام المدينة مجموعات من الأبنية كأنّها جُزُر، وقد زُوّدت المدينة بساحة عامة (الأجورا) حيث تمركز النشاط البشريّ، ومن أهمّ عناصر بناء المدن المعبد والمسرح، وزوّدت المدن بالمياه عن طريق قنوات مرتفعة، وجُمِّلَتْ بالأشجارِ، وأفضل مثال عليها غابة دفنة في مدينة أنطاكية.

فكّر في:

١- بماذا تُشبِّه مُخطّط المدن؟

٢- كيف يساعد هذا المُخطّط على توسّع المدن دون الإخلالِ بشكلِها العام؟

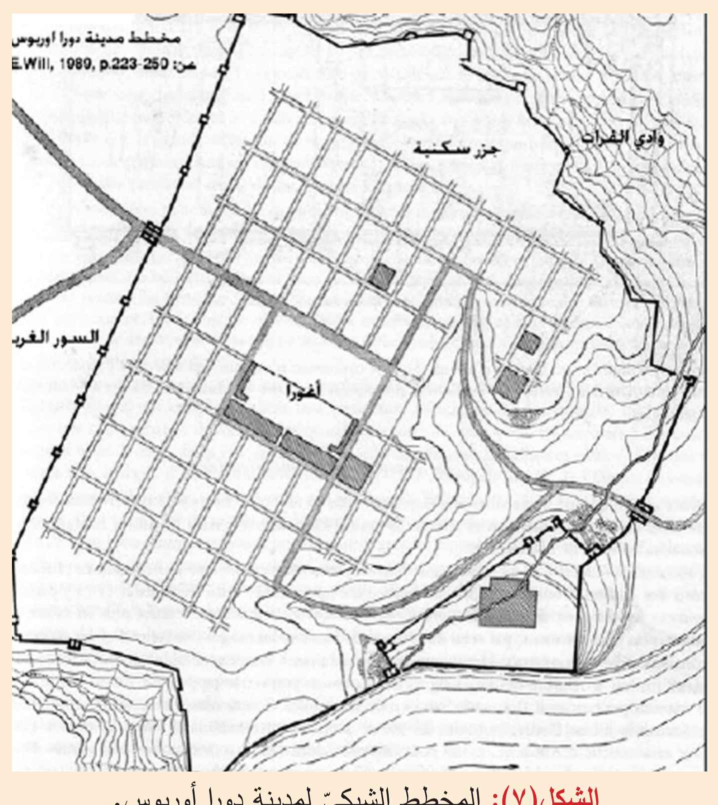
٣- كيف استفادوا من المخطّط بجعل البيوت صحيّة؟

٤- ما شكل سورِ مدينة دورا أوربوس السلوقيّة الظاهر في الشكل الهندسيّ؟

٥- ساحة الأجورا في مدينة دورا أوربوس كانت تمتدُّ على مساحةِ ثماني جُزُر سكنيّة، ماذا يعني ذلك؟

٦- برأيك كيف يسمح هذا المخطّط في الفصل الاجتماعيّ بين الأغريق والسكان الأصليين؟

٧- قارنْ بين مخطّطِ المدن في العصر الآراميّ والاحتلال السلوقيّ.



الشكل(٧): المخطط الشبكيّ لمدينة دورا أوربوس.




في الوقت الحاضر:

مدينة مستدامة:

مصطلح المدينة المستدامة أو المدينة البيئيّة يُطلق على مدينة تُصمّم مع مراعاة الأثر البيئيّ، يُستخدم مجال علم البيئة في التخطيط لهذه المدنِ، والخبراءُ يتّفقون على أنَّ التنميةَ المستدامةَ يجبُ أنْ تلبّيَ احتياجاتِ الحاضر دون التضحية بقدرةِ الأجيالِ المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصّة.

شروط المدينة المستدامة:

أ- ينبغي أن تكونَ قادرةً على إطعام نفسِها مع اعتمادٍ ضئيل على المناطق الريفيّة المحيطة بها.

ب- إنتاج أقل كميّة ممكنهٍ من التلوّث.

جـ- إعادة تدوير أو تحويل النفايات إلى طاقة.

وبالتالي المساهمة الشاملة للمدينة في التغيّر المناخيّ سيكون في الحدِّ الأدنى.

فكّر في:

١- كيف تحافظ على البيئة في حيّك أو منطقتك ؟

٢- ما الاقتراحاتُ التي تقدّمها لتقترب مدناً في سوريّة من المدينة البيئيّة؟

٣- ضعْ مقترحاتٍ لإعادةِ إعمار مدن سوريّة.

الحياة الاجتماعيّة:

استوطن الإغريق المدن التي أمروا ببنائِها وحاولوا من خلالها الاحتفاظ بعاداتهم وتقاليدهم فأشبعت بالصبغة الإغريقيّة، وأصبحت عبارة عن تجمّعات سكنيّة خاصّة بهم، بينمّا حافظ السكّان الأصليّون وخاصّة في الأريافِ على عاداتهم وتقاليدهم الشرقيّة الأصيلة في الديانة واللّغات المحليّة، ونمط الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة.

وليكسب السلوقيّون ودَّ الشعب السوريّ لجؤوا إلى المزاوجةِ بينَ الآلهة اليونانيّة والشرقيّة، في المدنِ لجذبِّ السكان للسكن في هذه المدن.



الشكل (٨): شارع الأعمدة في مدينة أفاميا الأثريّة.



فكّر في:

ماذا سيحدث لو لم تحافظ المناطق الريفيّة على أصولها الشرقيّة أثناء وجود الاحتلال السلوقيّ؟

استكشاف المصادر:

عُدَّت مرحلة الاحتلال اليونانيّ بمثابة نقطة تحوّل في تاريخ الفنِّ السوريّ، حيث احتكَّ الفنُّ الشرقيُّ القديم بالفنِّ الإغريقيّ، مع تغيير شروطِ الحياة، وتبدّل طريقة التفكير وظهور النزعات الفرديّة، وازدياد ميلِ الإنسان للطبيعة، بدأ الفنُ السوريُّ يهتمُّ بالإنسان وواقعه، ويعبّر عن مشاعره، فأصبح الفنُّ يتميّز برقّة الشعور وإرهاف الحسِّ، في عصرٍ كانت فيه أنطاكية مركز إشعاع فنيّ، أخذت على عاتقها رسالة تشجيع الحركة الفنيّة وتوجيهها إلى تمثّل الواقع وتصوير الحقيقة.

فكّر في:

١- ما التفاصيلُ التي حاول الفنانُ إظهارَها في تمثال توخي إنطاكية؟

٢- ماذا يوحي لك إظهارُ نهر العاصي بإنّه إنسان يسبح؟

٣- أين يظهرُ الاختلاف في النحت بين تمثال توخي أنطاكية وتمثال الملك الآراميّ حزائيل الذي شاهدتَه في القضيّة الثالثة؟



الشكل(٩): تمثال توخي أنطاكية منحوت من الرخام، يمثل الإلهة (فورتونا) إلهة الحظ الرومانيّة تجلس على نهر العاصي، وهي ترتدي تاجاً يمثل جدران المدينة، وتحمل حبة من القمح، محفوظ في الفاتيكان في إيطاليا، برقم GC٤٩، ارتفاعه ٠,٨٩م.

عصر كلاسيكيّ:

أطلق المؤرّخون على العصر «اليونانيّ والرومانيّ والبيزنطيّ» مصطلح عصرٌ كلاسيكيّ، وهي مرحلة استمرّت قرابة عشرة قرون، كانت فيها سوريّة مركز الإمبراطوريّة السلوقيّة التي عُرف حكامُها باسم «ملوك سوريّة» وحروبها باسم «الحروب السوريّة»، ثمَّ من أهمِّ ولايات الإمبراطوريّة الرومانيّة، لقربها من الممالك الفارسيّة التي كانت تسعى روما لبسط سيطرتها عليها، لتشكّل درّة ممتلكات إمبراطوريّة الروم البيزنطيّين.

فكّر في:

١- ما الأحداثُ المهمة برأيك التي يمكن أن تكونَ حدّاً فاصلاً بين العصور؟

٢- ما البيانات التي ستعتمدها لاختيارِ هذه الأحداث؟

تنمية المهارات الخاصة بك:



قراءة وإنشاء خطٍّ زمنيّ:

أنت تحفظ أحياناً الكثير من التواريخ، لكنْ ليس كلُّ ما يدور حوله التاريخ من أحداث يتطلب معرفة تاريخ (رقم) حدوثِه، لكنْ يمكن أنْ يكونَ مفيداً معرفةُ ترتيبه أو موقعه في سلسلة أحداث أُخرى، لذلك وضِعت أدوات تكشف الترتيب كالجداول والخطوطِ الزمنيّة.

فالخطوطُ الزمنيّةُ أداةٌ يمكن استخدامها لجمع المعلومات التي تفيدك في الإجابة عن أسئلة، أو تحليل أسباب أو نتائج حوادث، أو لتحديد المتغيّرات الطارئةِ لحدث ما.

عند قراءة الخطِّ الزمنيّ علينا اتباع الخطوات الآتيّة:

١- قراءة عنوان الخطِّ الزمنيّ، لأنَّ العنوان يخبرنا مضمون الخطِّ الزمنيّ.

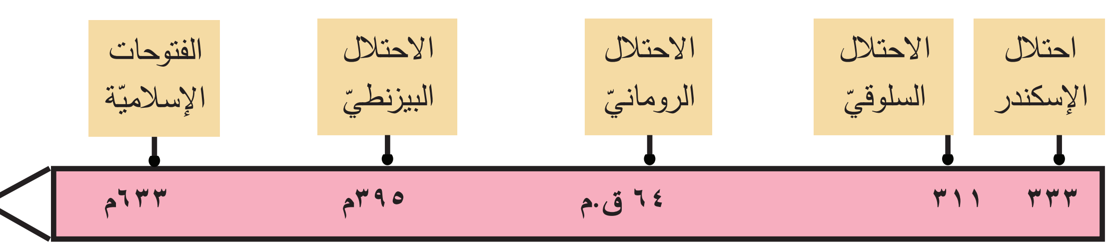
٢- قراءةُ مدّة الخطِّ الزمنيّ:

- ما هو تاريخ البداية؟
- ما هو تاريخ النهاية؟
- هل الزمن الممتدُّ يعطي إشارةً لعنوانِ الخطِّ الزمنيّ؟

٤- الخطوط الزمنيّة مفيدةٌ لمواضيعَ لها بداية ونهاية محدّدة، ولها عددٌ من العناصر المحدّدة بينهما، مثال حوادث في حياة شخصيّة:

- تاريخ الولادة.
- أوّل رحلة قام بها.
- ثاني رحلة قام بها.
- تاريخ الوفاة.

٥- بعد قراءتك الخطِّ الزمنيَّ الآتي أسألْ نفسك الأسئلة التالية:



خط زمنيّ للعصور الكلاسيكيّة في سوريّة.

- هل العنوان يعكس المحتوى؟
- هل امتدادُ الخطِّ الزمنيّ مرتبط بعنوانه؟

- بماذا تُستخدمُ المعلوماتُ في الخطِّ الزمنيّ؟
- متى بدأت العصور الكلاسيكيّة في سوريّة؟ ومتى انتهت؟

اتبع هذه الخطوات لتنشئ خطّاً زمنيّاً:

١- حدّد الهدفَ من خطّك الزمنيّ، مثال: إذا كنت ستدوّن حياة شخصّية، تستطيعُ جعل مفتاحِ الحوادث يعبّر عن حدثٍ مهمٍّ في حياة هذا الشخص.

٢- قرِّرْ ما هو عنوان خطّك الزمنيّ، ما الذي سيساعدك على اختيار الأحداث الفرعيّة للخطِّ والتي ترى أنّها مناسبة لإعطاء فكرةٍ عن حياة هذا الشخص؟

٣- قرِّرْ درجة تقسيم خطّك، إذا كان الخطُّ يغطي مجموعةَ أحداثٍ خلالَ عامٍ يمكنك أنْ تستخدِمِ الشهر لتقسيم الخطّ، أمّا إذا كنتَ ستدوّن تاريخَ مدينةٍ يمكنُ أن تستخدمَ القرون لتقسيم الخطّ.

جرّبوها أنتم:

استخدموا معلوماتِ القضيّة السابقة (الإمبراطوريّة الثقافيّة) ومصادر المعلومات لتنشِئوا خطّاً زمنيّاً لتاريخ اللغة الآراميّة.

عندما تنشِئوا الخطَّ الزمنيّ اكتبوا موضوعاً تجيبوا من خلاله عن السؤال: كيف حافظت اللغة الآراميّة على استمرراها عبر العصور؟

علماء وشخصيات:

أن تكتبَ التاريخ فمعنى ذلك أنّك تسجّل التجربة الإنسانيّة بكلِّ أبعادها ومضامينها وأهدافها وغاياتها، والمجتمع السوريّ في نهاية العصور التاريخيّة القديمة أصبح يمتلك جذوراً ثقافيّة عميقة لتشكيل حضارته الخاصّة، رغم الاحتلالات التي تعرّض لها في هذه المرحلة التاريخيّة، يستدعي ذلك معرفة بعض أسماء العلماء الذين ساهموا في تشكيل تاريخ سوريّة في تلك المرحلة.



فكّر في:

١- ماذا تتوقّع أنْ تكون صفات هذه الشخصيّات؟

٢- ما الاختصاصاتُ التي يمكن أن تؤثّر بها تلك الشخصيّات؟

إقرأ أسماءَ العلماء واختصاصّاتهم ثمَّ أجب:

اكسنيدفانس: شاعر وفيلسوف سوريّ عاش حوالي عام ٦٠٠ ق.م وهو مؤلّف ملاحم.

انكسيمندروس: عاش نحو عام ٦١١ق.م ضليعاً بالرياضيّات والفلك.

بوليقنوط: رسّام من القرن الخامس ق.م، كُلِّفَ بتزيين أعمدة (الرواق) الذي كان يجتمع فيه أصحابَ مدرسة زينون الفلسفيّة في مدينة أثينا.

اليريوس باربريوس: من القرن الثاني ق.م، نظم الحكم الفلسفيّة والأخلاقيّة بشكل قصص تُحكى على ألسنة الحيوانات والنباتات والجمادات تضمن ١٢٣ قصيدة على شكل «حكايا خرافيّة».

ملياغروس: ١٤٠–٦٠ق.م شاعر جمع قصائده اليونانيّة في ديوان (الإكليل) من أقواله: «ماذا يضرّني إنْ كنت سوريّ ! ألّا تشرق الشمس على العالم؟».

بوزيدونيوس الأفامي: ١٣٥–٥٠ق.م مؤرّخ وفيلسوف وفلكيّ.

ارتياس أو ارتيائيس: طبيب من القرن الأوّل له مقالين في أسباب الأمراض الالتهابية المزمنة ودلائلها وعلاجها.

يابنيان الحمصي: رجل قانون، تمتّع بمكانةٍ في بلاط روما كان قريباً من الإمبراطورة جوليا دومنا.



فكّر في:

١- حدّد الإطار الزمنيّ (المرحلة التاريخيّة) للعلماء المذكورين؟

٢- صنِّفْ الاختصاصات إلى علوم وآداب.

علوم	آداب

٣- ما الاختصاصات المهمّة التي يمكن أن تصنع فارقاً في مجتمعك؟

٤- باعتقادك أيستطيع الاحتلالُ أن يغيّر حضارةَ مجتمع له جذور ثقافيّة عميقة؟ ولماذا؟

٥- كيف تجدُ في هؤلاء العلماء الجذور العميقة التي اعتمد عليها المجتمع السوريّ في تلك المرحلة التاريخيّة لتشكيل حضارته؟

٦- إذا سُجلت تجربةُ هؤلاءِ العلماء، باعتقادك هل تكون كافية لإعطاء صورة عن المجتمع السوريّ في تلك المرحلة التاريخيّة؟

٧- أتصلحُ الثوابتُ التي اعتمدَ عليها المجتمع السوريّ لتجاوزِ محنة الاحتلالات السياسيّة؟ ولتكون أسساً ينطلق منها لتجاوز أزماته؟ ولماذا؟

٨- ما دور كلّ من الأسرة والمدرسة في تنشئة هؤلاءِ العلماء؟ وبرأيك هل هذا الدور مستمرّ ليومنا هذا؟ كيف؟

تبادل الآراء:



نتائج حروب الإسكندر:

التراكم الحضاريّ هو الرصيد الذي تنهل منه كلُّ الحضارات، فقد وجدت جذور الحضارة الإنسانيّة منذ أكثر من عشرة آلاف عام في سوريّة، لتقام أولى دول المدن في الألف الرابع ق.م، أي قبل بزوغ الحضارة اليونانيّة القديمة بأكثرَ من ثلاثة آلاف عام، ولم تكنْ حضاراتُ الشرق حضاراتٍ مغلقة على نفسها، وإنّما امتدَّ تأثيرها شرقاً وغرباً كما أنَّ المجتمعَ اليونانيَّ القديم نفسه لم يكنْ مجتمعاً مغلقاً على نفسه، وإنّما كان منفتحاً على غيره من المجتمعات، وبالتالي كان اتصاله بحضارات الشرق أمراً لا مفرَّ منه، لاسيّما أنّ هذه الحضاراتِ كانت الأكثر تطوّراً وازدهاراً في عالم البحر المتوسّط.

وهنا لدينا وجهتا نظر عن هذا الموضوع:

وجهةُ النظر الأولى:

يقول سارتون في كتابه تاريخ العلم: «من السخافة أنْ نؤكّد نشأة العلوم في اليونان، في حين مهد هذه العلوم الإغريقيّة خلال عشرات الآلوف من السنوات في مصر وبلاد ما بين النهرين، لقد أتت العلوم اليونانيّة نتيجة حركة نهضة أكثر منها إبداعاً واختراعاً».

ويؤكّد أنَّ تاريخَ العلوم من دون الحديث عن العلوم الشرقيّة يعد تزويراً، فلا يمكن للعبقرية اليونانيّة أن تحقق كشوفاتها العلميّة بغير الإفادة من أصولها الشرقيّة، «فليس من حق الغربيّين أن يستبعدوا الأب والأمَّ اللذين نشأت عنهما هذه المعجزة اليونانيّة، أمّا الأب فهو التراث المصريّ القديم، وأمّا الأمُّ فهي ذخيرة بلاد ما بين النهرين».

جورج سارتون، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ص١٤٨.

وجهة نظر الثانية:

مرّ رينان عام ١٨٦٥م بأثينا ضمن رحلة قام بها من القاهرة فقال: «كنتُ حتى الآن أظنُّ أنَّ الكمال ليس من هذا العالم، إلّا أنّ الأعجوبة اليونانيّة التي حصلت مرة ولن تتكررَ هي نوعٌ من الجمال الخالد الذي لا طابع محليّاً أو وطنيّاً له، كنت أعلم قبل سفري أن اليونان قد خلقت العلم والفنّ والفلسفة والحضارة إلّا أنّني ما كنت أعرف بأيّ مقدار فعلت هذه الأشياء...».

ويضيف: «المدرسة اليونانيّة القديمة كانت تمريناً للفكر ولا شيء عند الفرنسيين يشبهها، يجب علينا أن نعود إلى الحضارة اليونانيّة لأننا إذا ألغينا منها العبوديّة أصبحت نموذجاً فريداً للحضارة الحقيقيّة، وحدها بلاد اليونان خلقت المطلق في العقل وفي الذوق الحقيقيّ، إنّ كلّ بحث جديد يجب أن ينتهي بتمجيد اليونان».

أرنست رينان، موقف رينان من المشرق والإسلام، ص٤٦-٤٧.

إبدأ المناظرة:

١- يتمّ تقسيمْ طلاب الصفّ إلى مجموعتين.

٢- تبحثُ كلُّ مجموعةٍ عن الحججِ والبراهين المنطقيّةِ التي تستندُ عليها لإثباتِ الفكرة التي تؤيّدها.

٣- تثبتُ كلُّ مجموعةٍ الأسسَ التي اعتمدَت عليها لإقناعِ الطرفِ الآخر.

٤- تدعمُ كلُّ مجموعةٍ فكرتَها بتفاصيلَ وأمثلةٍ من النصِّ ومصادرِ التعلّم.

٥- تذكّروا: استخدام آداب الحوار في النقاش.

المرأة في المجتمع الرومانيّ:

نظر حقوقيون رومان من مثل كاتو الكبير (٢٣٤-١٤٩ق.م) وشيشرون (١٠٦-٤٣ق.م) للمرأة على أنّها أدنى من الرجل طبيعيّاً، وفهمها قاصر وشخصيتّها قلقة، ما دفع إلى ضرورةِ كفالتها، وفرض قيود على حقوقها ومجال نفوذها لأنَّ ذلك بمثابة حمايةٍ لها من عدم كفاءتها الخاصّة.

واقتصرت الوظيفة الاجتماعيّة للمرأة في روما على الأمومة، فطلب من الزوجات لزوم بيوتهن، ولم يكنْ من العادي أن تُنادى النساء بأسمائهن في اللقاءات العامة، لذلك كان تأثير النساء بالسياسة غير مباشر عن طريق ذكور العائلة، لانعدام حقوقهن بالمشاركة في الحياة السياسيّة

جاء الرومان بهذه النظرة للمرأة معهم إلى سوريّة أثناء احتلالها، وسعوا إلى إنزال مكانة المرأة في المشرق العربيّ لتوازي المرأة الروميّة.



فكّر في:

١- برأيك ما مدى تأثر المجتمع السوريّ بهذه الأفكار؟ ولماذا؟

٢- لماذا لم يسعَ الرومان لرفع مكانة المرأة عندهم لمستوى المرأة السوريّة؟

الموقع والاحتلال:

أدّى الموقع الجغرافيّ بين الإمبراطوريّة الفارسيّة في الشرق والإمبراطوريّة الرومانيّة ثمّ البيزنطيّة في الغرب إلى إعطاءِ الممالك الموجودة في الوسط مكانة مهمّة لسيطرتها على الطرق التجاريّة البريّة بين الإمبراطوريّتين، من أبرز هذه المراكز التجاريّة كانت مدينتي البتراء وتدمر، وإذ لجأ الاحتلالُ الرومانيّ للسيطرة على المدينة الأولى وأضعفَ سيادتها بشكل نهائيّ عام ١٠٦م، فإنّ ذلك سمح بتفوّق المدينة الثانية تجاريّاً وسياسيّاً، ولكن مع الاحتلال الرومانيّ لم تفقدْ تدمر حكمها الذاتي، فقد وافق الرومان على احتفاظ تدمر بقوّاتها العسكريّة لتأمين حراسة الطرق والقوافل التي تخدم تجارتهم.

لكنّ الملكةَ زنّوبيا كانت تخطّط لتكوين دولةٍ ذاتِ سيادة مستقلّة استقلالاً تاماً عن الرومان، فاتّخذت بعض الإجراءات من إعلان انفصالها عن الإمبراطوريّة الرومانيّة، وسكّ نقودٍ خاصّة بها دون ذكر اسم الإمبراطور الرومانيّ، ممّا دفع روما لإعلانِ الحرب على تدمرَ، وتمكّنت من احتلالِها وإنهاء سيادتها عام ٢٧٣م.



يعدّ بعض العلماء الموقع الجغرافيّ هو أساس الأحداث التاريخيّة، ويجعلوا من موقع سوريّة الطبيعيّ أساساً لكلّ ما طرأ عليها من تبدّلات سياسيّة واقتصاديّة وفكريّة واجتماعيّة.

فكّر في:

١- بناءً على دراستك للقضايا السابقة أعطِ أدلّة على تأثير الموقع الجغرافيّ على كلِّ جانب من الجوانب السابقة؟

٢- أمازال الموقع الجغرافيّ لسوريّة له هذا التأثير؟ برهن على ذلك.



استكشاف المصادر:

التعرفة الجمركيّة:

تحكّمت تدمُر بشبكة الطرق التجاريّة وتولّت توزيعُ البضائع بين مدن وادي الفرات والسواحل الكنعانيّة، فمنحتها روما حقَّ المواطنة الرومانيّة في إدارة سياسة المدينة وحقّ إعفاء تجارتهم من الضرائب، ونجد بين آثارها التعرفة الجمركيّة حدّد فيها مجلس شيوخ تدمر عام ١٣٢م قيمةَ الرسوم الماليّة المفروضة على البضائع عند دخولها مدينة تدمُر.

فكّر في:

١- ماذا تستنتج مِنْ إعطاءِ روما حقوق المواطنة الرومانيّة لتدمُر؟

٢- أين تجد التطوّر الاقتصاديّ في تدمُر؟

٣- ما أهميّة التعرفة الجمركيّة في الوقت الحاضر؟

التراث العالميّ:

ضاع الكثيرُ من تراثنا خلالَ القرون الماضية، شهدنا ومازلنا نشهد تدميرَ وتدهورَ الكنوز التي لايمكن تعويضها، نتيجة الكوارث والحروب والفقر والتلوّث وقلّة الوعي، وقلّة الاهتمام وقلّة التقدير لأهميّتها.

من خلال تبنّي اتفاقيّة التراث العالميّ عام ١٩٧٢م ألزم المجتمع الدوليّ نفسه بمنع اختفاء التراث الثقافيّ والطبيعيّ غير متجدّد، ومنذ تبني الاتفاقيّة تمَّ إدراج أكثر من ٨٧٨ موقعاً في أكثرَ من ١٤٥ بلداً من كلِّ أرجاء العالم ضمن قائمة التراث العالميّ، وكانت سوريّة من أولى الدول التي وقّعت على الاتفاقيّة وصنّف العديد من المواقع الأثريّة في سوريّة ضمن قائمة التراث العالميّ.



الشكل (١٠): أطلق مركز اليونسكو للتراث العالميّ عام ١٩٩٤م مشروع اليونسكو لتعليم الشباب موضوع التراث العالميّ.

فكّر في: ١- لماذا تمّ تبنّي هذه الاتفاقيّة؟

٢- لماذا تمّ تبنّي هذا الشعار في مشروع عام ١٩٩٤م: (التراث العالميّ بين أيدٍ شابّة لنعرف ونهتمّ ونعمل)؟ ٣- كيف تستطيع تطبيقه؟

تنمية المهارات الخاصة بك:



قراءة لوحة فسيفسائيّة:



الشكل (١١): لوحة فسيفساء مريمين اكتشفت في قرية «مريمين» في حمص في ستينيات القرن الماضي، أبعادها (٤,٢٥ × ٥,٣٧ م) وهي موجودة حالياً في متحف مدينة حماة.

وصف اللوحة:

يعود تاريخُ صنع اللوحة ما بين عامي (٢٤٤-٢٤٩م) وتمثِّل نساءً موسيقيّات، تبدو واحدة منهن تعزف على الهارب وبجانبها إلهان مجنحان يدوسان على دواسات الإيقاع، وواحدة ترقص وواحدة معها مزماران وأخرى تعزف على آلة موسيقيّة هنديّة تتألّف من زبادٍ معدنيّة مليئة بالماء على مستويات مختلفة فوق طاولة، عند نقر حوافها بعصيٍّ خشبيّة تصدر أصواتاً موسيقيّة، وتشكّل صورة هذه العازفة أكثر من ثلث اللوحة، وقد اعتبرت الباحثة البلجيكيّة «دوشيسن جيلمان» أنَّ لوحة «مريمين» ذات أهميّة كبيرة فقد زوّدت العلماءَ الباحثين بوثيقة فنيّة عن كيفيّة العزف على الأورغن في تلك الأيام».

فكّر في:

لتحليل اللوحة نطرح الأسئلة الآتية:

١- كيف يمكنُ أنْ تعبّرَ اللوحة عن إبداعِ العرب في الموسيقا؟

٢- كيف تُبرز اللوحة الاهتمام بالموسيقا؟

٣- هل تتفقُ مع الباحثة البلجيكيّة في أهميّة اللوحة؟ لماذا؟

٤- ما دلالةُ وضعِ الحكومة السوريّة هذه اللوحة على عملتها الوطنيّة؟

٥- ماذا تستنتجُ من وجود آلة عزف هنديّة؟

٦- هل تعتقد أنَّ الفنانَ أجادَ في تجسيد الأدوات الموسيقيّة أم شخصيّات العازفات؟

القضية الرابعة

استكشافُ الأفكار الأساسيّة:

١- أثّرت حروب الإسكندر على سوريّة حيث أدّت إلى سلسلةٍ من الاحتلالاتِ استمرّت ما يقاربُ العشرة قرون، عدّها المؤرّخون بدايةَ حضارةٍ جديدة أُطلق عليها الحضارة الهلينستيّة، بعد دراستك محاور القضيّة أجبْ عن الأسئلة الآتية:

أ- أيٌّ من العوامل الآتية ساهم في استمرار الاحتلالات كلّ هذه المدّة الزمنيّة:

العامل	أثره
المزيج الاجتماعيّ الذي عزّزه الإسكندر.	
بناء مدن ذات طابع إغريقيّ في داخلها.	
اتّباع مبدأ في الحكم: رغبة الملك فوق القانون.	
رغبة الرومان بالسيطرة على الطرق التجاريّة.	
النزاعات بين الإمبراطوريّة الفارسيّة والإمبراطوريّة البيزنطيّة	

ب- عرَّفَ المؤرّخون الحضارة الهيلينستيّة بأنّها مزيجٌ بين الحضارة الهيلينيّة (اليونانيّة) والحضارة الشرقيّة، برأيك أيُّهما كان أكثرَ تأثيراً بالآخر؟ دعّم رأيك بإدلّة من القضيّة ومصادر التعلّم.

٢- ما الذي ساعد المجتمع السوريّ في العصر الكلاسيكيّ على مواجهة التحدّيات؟ وكيف تستفيد من ذلك في مواجهة تحدّيات اليوم؟

٣- أثناء حكم السلالة السوريّة سفيروس لعرش روما (١٩٣ - ٢٣٥م) كان يتمُّ إعداد الحقوق الرومانيّة الجديدة من قبل جماعة من الفينيقيّين السوريّين، منهم «بابينان» وتكمن أهميّة ما كتبوه أنّه غيّر المفهوم القضائيّ السائد في روما في تلك الأيّام، وحوّله من قانون متحجّر بدائيّ إلى قانون إنسانيّ، حيث تمَّ البتّ في الجريمة ليس من منطلق الانتقام إنّما من منطلق العدالة والإصلاح، كتبت هذه المؤلّفات الحقوقية باللّغة اللاتينيّة، وهذا ما جعل المؤرّخين يطلقون عليهم اسم آباء الفقه الرومانيّ.

أ- كيف يبدو لك عمق أثر الفكر السوريّ القديم في الحضارات الغربيّة القديمة؟

ب- على ماذا استند بابينان الحقوقيّ وزملائه لتطوير القضاء الرومانيّ؟

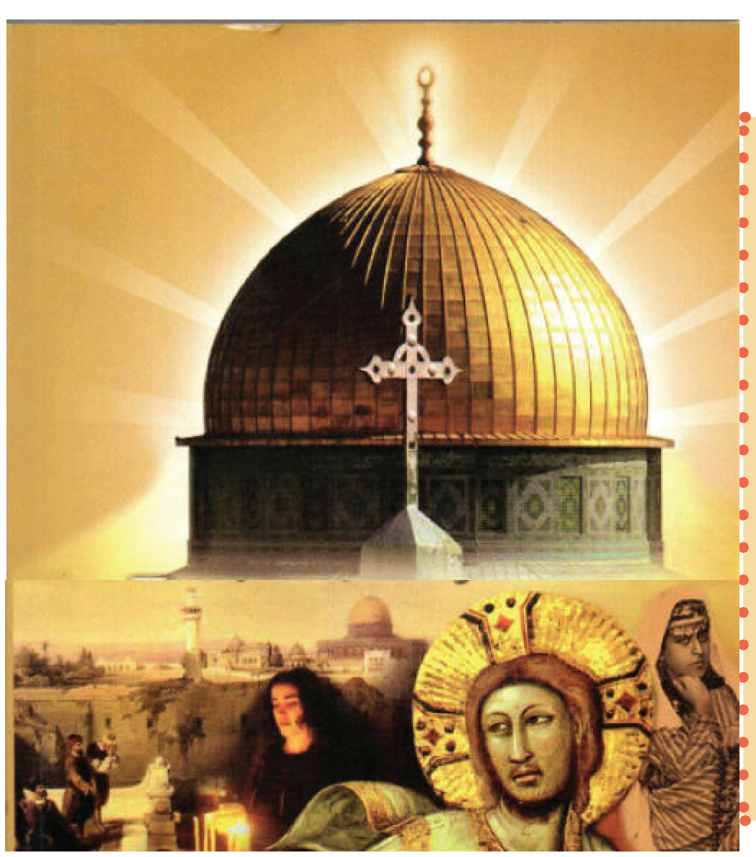
جـ- كيف يمكن الاستفادة من هذه المعلومات في تطوير ذاتك، وعلاقتك مع الآخرين؟

القضيّة الخامسة
نشوء الأديان

في هذه القضيّة:

العمل في موضوعات هذه القضيّة يستدعي تساؤلات مثل:

- لماذا استمرّ تأثير الحضارة السوريّة القديمة لأمد طويل؟
- كيف أسهم الفكر السوريّ القديم في نشر ديانات التوحيد؟
- كيف حاول الإنسان أن يشبع حاجته الروحيّة قديماً؟
- ما العلاقة بين الأديان والأخلاق؟



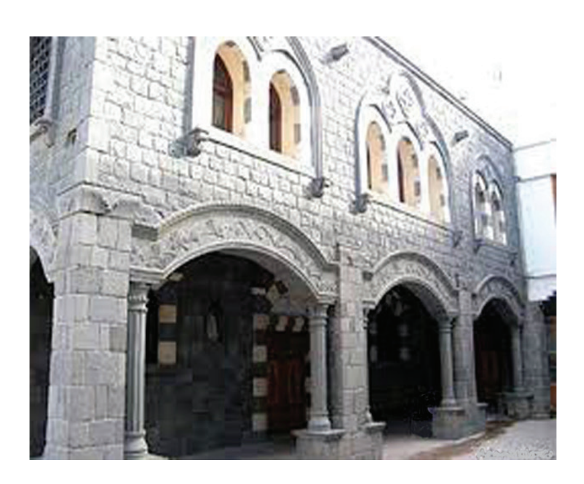
الشكل (١): رسم يمثّل الديانات السماويّة في القدس.



الشكل (٢): مسكوكة توضح قدموس وهو يُعلّم الأبجديّة الفينيقيّة لأهل طيبة، مصنوعة من البرونز، موجودة في المكتبة الوطنيّة بباريس.



الشكل (٤): شاهدة قبر من البازلت الأسود اكتشفت في النيرب محفوظة في متحف حلب، في الأعلى نصّ مكتوب باللّغة الآراميّة، يهدّد من ينبش القبر بغضب الآلهة.



الشكل (٣): كنيسة أم الزنار في حمص، شيدت هذه الكنيسة في بستان الديوان عام ٥٩م، كانت تسمى كنيسة السيدة العذراء، وتسمى بكنيسة أم الزنار لوجود زنار (او حزام) السيدة العذراء فيها حيث انتقل الزنار الى مدينة حمص عام ٤٧٦م.



الشكل (٥): الجامع الكبير في حمص، يقع في مركز المدينة بالقرب من باب السوق، كان بالأصل هيكلاً للشمس ثم حوله القيصر ثيودوسيوس إلى كنيسة، ثم تم تحويله إلى مسجد، جدّد عدة مرات منها التجديد الذي قام به نور الدين زنكي بين عامي ١١٦٥ و١١٨٤م.



التفكير في كيفيّة معرفة الإنسان مكانه في الكون، ووصوله لإرضاء روحه، دفعه إلى الإيمان.

سنكتشف في هذه القضية كيف أرضى الإنسان القديم روحه وأخلاقه؟

ما هي الآلهة التي عبدها؟ لماذا عبدها؟

ما مدى عمق وأثر التفكير الحضاريّ السوريّ على انتشار الديانات التوحيديّة؟

ما مدى ارتباط تاريخ الإنسان السوريّ بتاريخ الأديان من منظور حضاريّ إنسانيّ؟

تساؤل عام:

ما العوامل التي دفعت الإنسان للإيمان ومهّدت لظهور الأديان؟

عندما بدأ الإنسان بالتفكير آمن بوجود قوى تنظّم هذا الكون وتحوّل إيمانه مع تطوّر تفكيره إلى عقيدة، فماهي العقيدة وكيف نشأت الأديان؟

تعتمد الديانات على عشرة أسس وثوابت تشمل اسم الديانة، ومؤسّسها، وكتّابها، وتقويمها، ولغتها، ونوع معبدها، وطقوس عبادتها، ومكانها المقدّس، ووقت ظهورها الذي يبدأ منه التقويم. واعتمدت هذه العقائد والأديان مجموعةً من الكتب المقدّسة تضمّ الأركان، والفروض، والسلوكيّات والأخلاقيّات، والتشريعات، والنظم الاجتماعيّة، والأعياد، والعبادات التي آمن بها متبعوها فكانت من صنع مؤسّسي الأديان في بعض الحضارات الإنسانيّة مثل: البوذيّة، والزردشتيّة، والطاويّة، والجينيّة، أو موحاة من آلهة متعدّدة مثل: الهندوسيّة، السيخيّة، أو أنزلها الله سبحانه وتعالى مثل: اليهوديّة، والمسيحيّة، والإسلام التي نزلت جميعها أو انطلقت إلى العالم أجمع من مهد الحضارات الإنسانيّة سوريّة.

عبّر المجتمعُ السوريُّ في العصورِ القديمة عن عمق تفكيره الثقافيّ بتقبّله فكرة التوحيد ونشر الديانات السماويّة، فكيف كان ذلك؟

السموّ الأخلاقيّ:

الدين هو مصطلح يطلقُ على مجموعةِ الأفكار والعقائد التي توضّح الغاية من الحياة والكون، وتمهّد للتعريف بما وراء الطبيعة من أسرار، وغالباً ما يرتبط الدين بالأخلاق.

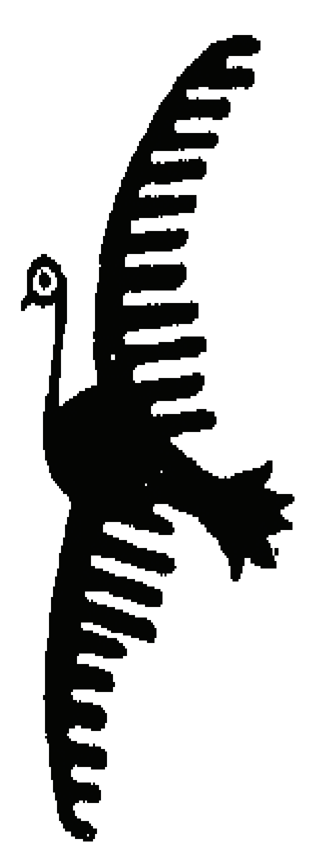
ومعظم الأديان تهتم بالسلوكيّات من خلال تنظيم العلاقات بين الأفراد، حيث يتمُّ تحديد الأدوار، أي إيجاد توافق بين معايير الفرد الذاتيّة والقيم الاجتماعيّة.

فكّر في:
أهميّة الأديان لتغذية الروح والسموّ الأخلاقيّ؟

الظهور الأوّل:

كانت سوريّة المهد الذي شهد ظهور أولى العبادات لدى البشر، فيها ربط الإنسان بين الدين والطبيعة فعندما رأى مظاهر الطبيعة أنس لبعضها وخشيَ بعضَها الآخر، فظهرَتْ عبادةُ الحيوانات المفترسة، ومظاهر الطبيعة حيث وجد نفسَه ضعيفاً أمامها وعاجزاً عن تفسيرها ممّا دعاه للتقرّب منها وتقديسها كالعواصف والبحر......

وبسبب تطوّره الفكريّ ولأنَّ الزراعةَ كانت نتاج هذا التطوّر كانت أولى عباداته مرتبطة بها كعبادة الأمِّ التي ترمز للخصوبة والخلق والتكاثر، وقد ترسّخت هذه الفكرة في عصور بداية الزراعة وتدجين الحيوانات، خلال الفترة الممتدّة بين الألف ٨-٦ق.م.



الشكل(٦): الحمامة رمز من رموز الإلهة الأمُّ في ٥٠٠٠- ٤٠٠٠ق.م.

فكّر في:
لماذا عُدّت الحمامة رمزاً من رموز الإلهة الأم؟
تناقش مع زملائك حول أسباب أخرى للعبادة نشأت من حاجات الإنسان مثل (عبادة الشمس)؟

تبدّلات دينيّة:

مع تطوّر حياة الإنسان وممارسته الأنشطة الاقتصاديّة المختلفة، وتنظيم حياته الاجتماعيّة والسياسيّة، تطوّر فكره ليدخل المعتقد الدينيّ بمختلف تفاصيل حياته اليوميّة ويصبح جزءاً لا يتجزأ منها، فمن الدين استمدّ الحكّام نفوذهم وباسم الآلهة وُضِعَتْ القوانينُ المنظّمة للمجتمع، وبرعاية الآلهة تنوّعت الأنشطة الاقتصاديّة (الزراعيّة والتجاريّة والحرفيّة.....).



فكّر في:

١- بقيت الآلهة الأمّ لغاية الألف الثالث ق.م رمزاً للنشاط الزراعيّ، لماذا برأيك؟

٢- كيف ساهمت الأنشطة الاقتصاديّة المختلفة في بروز دور المرأة؟



الشكل(٧): طبعة ختم أسطوانيّ من العصر الأكاديّ من بلاد الرافدين(٢٣٥٠-٢١٥٠ق.م) تظهر فيه الإلهة نيسابا، ١- نيسابا جالسة تستقبل ثلاثة آلهة، ٢- الإله الأوّل يتسلّم نباتات قمح منها، ٣- الإله الثاني يحمل محراثاً، ٤- إله يحمل بيديه وتخرج من جانبيه نبتات قمح.

فكّر في: ١- علامَ تدلُّ الآلهة نيسابا؟

٢- كيف ارتبط النشاط الاقتصاديّ بالممارسة الدينيّة؟

٣- فسّر استمرار بقاء القمح رمزاً للخصوبة حتى الألف الثالثة ق.م؟

انتشار الآلهة الآراميّة:

كانت الأرض السوريّة عبر التاريخ مهداً لأولى المعتقدات البشريّة التي ازدادت عمقاً عبر العصور وذلك بفعل التنوّع الحضاريّ والثقافيّ المستمر، فبعد ظهور المدن بدأت المظاهر الدينيّة تأخذ أشكالاً وأسماءً مختلفة، فتعدّدت المعبودات الكنعانيّة من حيث المكان لا الصفات مثل: (إيل وبعل وعناة ...)، فوجدت آلهة للكون، والطبيعة.

بينما حافظ الآراميّون رُغمَ هزيمتهم السياسيّة على لغتهم وديانتهم وأصبحت آلهتهم التي دعوا إليها ونصوصهم الدينيّة تغطّي كاملَ سوريّة وبقيت هكذا إلى القرون الميلاديّة الأولى.



فكّر في:
بناءً على معلوماتك السابقة، فسّر لماذا أصبحت الآلهة الآراميّة تغطي كامل سورية؟



في الوقت الحاضر:

الأرض بعل والحبوب دجن:

مازال بعل يعيش في الذاكرة الشعبيّة السوريّة، بالقول: أراضي بعل، وزراعة بعليّة، فهو إشارة إلى الأراضي والزراعة التي تسقى بماء السماء أي المطر، وهي نسبةٌ إلى إله الأمطار والصواعق (بعل)، فحملت اسمه عبر آلاف السنين.

ولم يكن بعل وحده لينتج زراعة، بل كان يحتاج إلى دجن إله الحبوب والغذاء، فمازالت الحبوب أهمّ عناصر الغذاء، ومازالت كلمة دجن تستعمل وتحمل معنى الطعام أو الحبوب الناضجة حتى اليوم.

فكّر في:

١- ما أهميّة معرفة التراث الشعبيّ في زيادة التواصل الاجتماعيّ بين الناس؟



٢- يقول خبراء التغذيّة أنّ الحبوب الكاملة تحتوي على كلِّ العناصر والفتيامينات اللازمة لجسم الإنسان، ويقول خبراء الاقتصاد أنَّ الدول في المشرق العربيّ تنتج نصف ما تأكل.

أ- ماذا يعني لك الغذاء الصحيّ؟

ب- كيف تستفيد من القاعدة الأولى في حياتك؟

جـ- ما الاقتراحات التي تقدّمها للاستفادة من القاعدة الثانية في تحقيق التنميّة المستدامة؟



استكشاف المصادر:

الأساطير والدين:

كان الإنسان السوريّ القديم يفسّر كلّ حدث طبيعيّ حوله ويحوّله إلى قصة سهلة النقل إلى الأجيال التي تأتي بعده؛ الأمر الذي جعل الأسطورة مرجعاً أساسيّاً لفهم تركيبة تلك الحضارة وتلك الأفكار.

ومن أبرز تلك الأساطير أسطورة (بعل ويم) التي عُثر عليها في موقع رأس شمرا في عام ١٩٢٩- ١٩٣٣م، تتألّف من ١٢٠٠ سطر مكتوبة على ستّة رُقم طينيّة، بأبجديّة مسماريّة وباللّغة الأوغاريتيّة، مدوّنة في عام ١٤٠٠ق.م بأمر من الملك نقمادو الثاني، الذي كلّف كبير كهنة أوغاريت (إلي -ميلكو) بتدوينها، لتكون دروساً وعبرةً ومرجعاً في المعتقدات والأخلاق لكلِّ أبناء أوغاريت.

تتلخّص القصّة بأنَّ «بعل» تمكّن من تثبيت النظام وقضى على مصادر الفوضى، المتمثّلة في المقام الأوّل في إله البحر الهائج (يم)، وهو الجهة التي كانت تأتي منها شعوب البحر وتهاجم مدن الساحل، وتنتهي الأسطورة ببناء قصرٍ لبعل على قمة جبل صابون (الأقرع).

أبيات من الأسطورة:

- ابتهج البطل بعل وقال:
- لقد بنيت قصريّ من الفضّة، قصري من الذهب،
- قدِّم أضاحي قصره،
- هو (بعل) دعا إخوته إلى بيته،
- وأقاربه إلى وسط قصره.

فكّر في:

١- لماذا أمر الملك بتدوين مثل هذه الأسطورة؟

٢- بماذا يوحي لك: ترسيخ النظام في الأسطورة من قبل بعل؟

٣- بمَ تفسر انتهاء الأسطورة ببناء القصر؟

٤- كيف حاول الملك الاستفادة من الأسطورة للتأثير على أهالي أوغاريت للوقوف في وجه هجمات شعوب البحر؟

مركز التقاء الحضارات:

هاجر بعل سيّد السماء الذي يسكن أعالي الجبال وينابيع الأنهار إلى أوروبا مع البحارة والتجار الكنعانيّين والآراميّين، فتبنّاه الإغريق مع فنون الملاحة والأبجديّة، لأنَّ هذه الأفكار الدينيّة السوريّة انتشرت سلميّاً، ولأنّها كانت تلبّي حاجات نفسيّة وروحيّة لم تلبيها الآلهة لا الإغريقيّة ولا الرومانيّة، فأصبحت سوريّة مركزاً لالتقاء المعتقدات، وتحقّق على أراضيها التمازج الحضاريّ، الذي انعكس من خلال تمازج بين الآلهة المحليّة السوريّة وغيرها من الآلهة اليونانيّة والرومانيّة الوافدة، فلم يكن هذا التعدد في الآلهة ليجعل من سوريّة سوى ملتقى لبناء الحضارة الإنسانيّة، إذ كان التسامح الدينيّ أبرز سمة تمتّع بها المجتمع السوريّ القديم.

كانت العبادات الدينيّة السوريّة في مركز الصدارة أثناء الاحتلال اليونانيّ والرومانيّ، حيث قامت عبادتها في كلِّ أرجاء الإمبراطوريّة حتى فرنسا وإسبانيا وإنكلترا، خاصة عبادة الشمس التي حملتها الإمبراطورة جوليا دومنا ابنة الأسرة الحمصيّة إلى روما بعد زواجها من القائد الرومانيّ سيفيروس، لتصبح الآلهة والعبادات والأزياء والمنتوجات والفنون والموسيقا السوريّة ذات أثرٍ بالغ على حياة العالم الرومانيّ، ما دفع الشاعر الرومانيّ جوفنيل ليقول مقولته المشهورة.



فكّر في:

١- ما الذي جعل من الآلهة السوريّة محط جذب لليونان والرومان؟

٢- عدْ إلى مقولة جوفينل صفحة (٨١) وفسرها من جديد.



استكشاف المصادر:

أسماء وآلهة:

مع حلول اللّغة الأغريقيّة كلغة رسميّة في سوريّة ترجمت أسماء الآلهة السوريّة وقام توازن بينها وبين الآلهة الإغريقيّة والرومانيّة، وقد شجع السلوقيّون والرومان هذا الأمر من أجل وحدة ثقافيّة عامة تؤدّي إلى استقرار في الحكم، كانت مدينة منبج السوريّة من أشهر مراكز عبادة الإله بعل أثناء الاحتلال اليونانيّ، فأصبح اسمها بالأغريقيّة (هيرابوليس) يعني المدينة المقدّسة، وتحوّلت أسماء آلهتها: (هدد إلى زيوس)، و(أتارغاتيس إلى هيرا)، لكنَّ سلطة الاحتلال لم تصلْ في سوريّة إلى عامّة الشعب الذي بقي في أغلبه يتكلّم الآراميّة، ويعبد الآلهة بأسمائها الأصليّة.

فكّر في:

١- سبب تبديل الاحتلال لأسماء الآلهة مع الحفاظ على أماكن عبادتها الأصليّة؟

٢- ما هو برأيك سبب تمسّك عامّة الشعب بآلهتهم الأصليّة وأسمائها؟

ظهور المسيحيّة:

شكّل ظهور الديانة المسيحيّة منعطفاً في تاريخِ أديان العالم القديم عامّة وسوريّة خاصّة، لأنَّ الفكر السوريّ القديم كان يمتلك القدرة على التكيّف بسبب انفتاحه وإيمانه بوجود إله واحد، فالحياة الدينيّة لأيِّ شعب تعكس التطوّر الفكريّ والمرونة والقابليّة للاستيعاب والأصالة لهذا الشعب، فانفتاح الفكر الدينيّ السوريّ القديم على العديد من الآلهة مع إيمانه بإله واحد أهّله لتقبلّ فكرة التوحيد التي جاءت بها الديانات السماويّة فأصبحت سوريّة مركز انطلاق الكثير من المبشّرين بالدين الجديد إلى مختلف أرجاءِ العالم، ثمَّ أخذت المدارس المسيحيّة بالنشوء، فكثُرَ عدد المعلّمين المسيحيّين وأصبح أناكوليوس أسقف اللاذقية في عام ٢٦٤م أوّل عميد مسيحيّ لكليّة الفلسفة في جامعة الإسكندريّة، وأدار الكاهن مالخيون مدرسة الخطابة والبلاغة في أنطاكية.



الشكل(٨): كنيسة أنطاكيّة التي أصبح فيها أوّل كرسي رسولي للكنيسة الشرقيّة.



فكّر في:

رغم وجود التوحيد في الديانة اليهوديّة لكنّها لم تنتشرْ لأنَّ معتنقيها جعلوا لها خصوصيّة عرقيّة غير قابلة للانتشار (شعب الله المختار).

بينما كانت المسيحيّةُ أكثرَ قدرةً على الانتشار لأنّها انتقلت من الطبقات الشعبيّة الفقيرة التي كانت ترضخ تحت سيطرة الطبقات الحاكمة.

١- لماذا أصبحت سوريّة المركز الرئيس في انتشار الديانة المسيحيّة؟

٢- كيف يساهم تعدّد الآلهة في سوريّة القديمة على تقبّل الدين السماويّ؟

٣- ما الفكرة المتطرفة عند معتنقي الديانة اليهوديّة والتي منعت انتشارها؟



استكشاف مصادر:

مرسوم ميلانو:

آمن المجتمع السوريّ بالديانة المسيحيّة لكنّ الاحتلال الرومانيّ وجدَ بها خطراً على وجوده في بلاد الشام، فاضُطهد المسيحيّون في كلِّ مكان. إلى أنْ اعتنقت الملكة هيلانة المسيحيّة وأثرت على ولدها الإمبراطور قسطنطين الذي أصدر مرسوم ميلانو عام ٣١٣م، الذي ورد فيه:

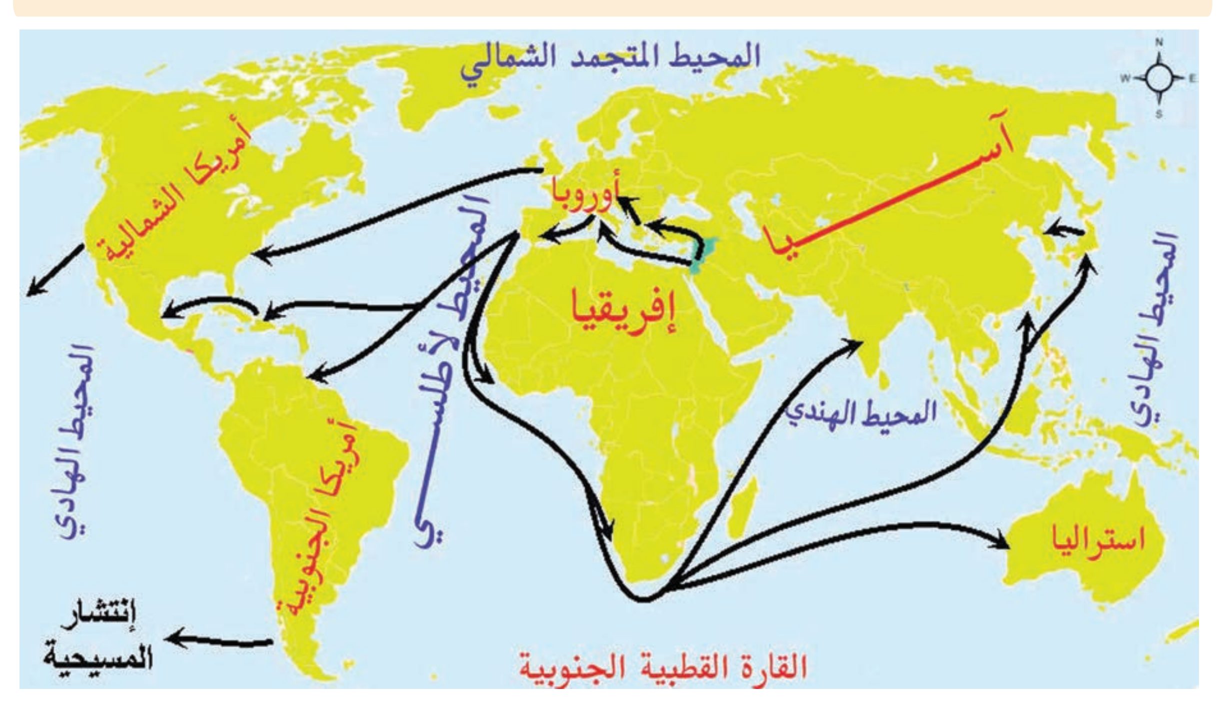
«قرّرنا منحَ المسيحيّين وجميع من سواهم حريّة ممارسة الدين الذي يرغبونه وذلك كي تتولّانا آلهة السماء بعطفها، نحن والرعايا الذين يعيشون في ظلّ حكمنا، ولقد ارتأينا أنّه من الخير والحكمة ألّا نرفض لأحد من رعايانا سواء كان مسيحيّاً أو من أيّ دين آخر، الحقَ في اتّباع الدين الذي يتوافق معه، ...... ففي هذا الأمر يتوفّر الهدوء والسلام، وتستمرّ رحمة الله معنا دائماً».

فكّر في:

١- ما العبارات الدالّة على العنف قبل إصدار هذا المرسوم؟

٢- ما المقصودُ بالخير الذي ذكره المرسوم؟

٤- إذا كان نصّ ميلانو صدر عام ٣١٣م علامَ يدلُّ ذلك؟



الخريطة (١): انتشار الديانة المسيحيّة إلى العالم.

فكّر في: أين تجد مركز انطلاق الديانة المسيحيّة إلى العالم؟

مكانة دمشق:

رفض الناس حكم الاحتلال الرومانيّ رغم صدور مرسوم ميلانو، لأنّ المرسوم لم ينهِ اضطهاد المسيحيّين الشرقيّين، بل استمرّ مع استغلال للثروات ونهب الخيرات.

تزامن ذلك مع ظهور الديانة التوحيديّة الإسلام، فاستقبل أهالي بلاد الشام والعراق الفاتحين وديانتهم الجديدة، لأنّهم وجدوا في مبادئ الإسلام إحياءً لما توارثوه، وخلاصاً من الاحتلال البيزنطيّ وممارساته، زاد في هذا الأمر ما سمعوه من قول الرسول محمد ﷺ عنهم بقوله: «ستفتح عليكم الشام فإذا خيّرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يُقال لها دمشق»، وفعلاً حمل أهلُ سوريّة هذه الرسالة إلى كلِّ أصقاع العالم، مع استمرارِ المسيحيّة، ليبدأ بناء الدولة الجديدة على يد أبناء المنطقة من مسيحيّين ومسلمين.



فكّر في:

١- عدْ إلى القضيّة الرابعة لتجد أسباب اجتماعيّة ساهمت في رفض السوريين للاحتلال الرومانيّ؟

٢- ما الأسس الفكريّة التي امتلكها الشعب السوريّ حتى تقبّل الديانات التوحيديّة؟

استكشاف مصادر:

أماكن العبادة:

مع الأديان وجدت أماكن لممارستها، وإذا كان الإنسان في البداية أوجد لها أماكن في رؤوس الجبال والأماكن البعيدة، لكن مع تطوّره الفكريّ وإحساسه بقرب الإله منه أوجد المعابد ودور العبادة.

فكان معبد الإله الآراميّ هدد في دمشق، الذي جعله الرومان معبداً للإله جوبيتر كبير الآلهة عندهم، ليصبح كنيسة القديس يوحنّا المعمدان بعد انتشار الديانة المسيحيّة، ومع وصول الفتوحات الإسلاميّة عام ٦٢٢م وقبول أهالي دمشق فتح أبواب المدينة، عدا باب الفرادس، حيث رفض الاحتلال البيزنطيّ فتحه، تحوّل جزءٌ من الكنيسة إلى جامع، وظلّت الكنيسة والمسجد لا يفصلهما عن بعض سوى جدار إلى أن كان عام ٧٠٥م عندما اشترى الوليد بن عبد الملك الأمويّ أرض الكنيسة وطلب إكمال بناء الجامع ليصبح جامع بني أميّة الكبير بدمشق.

فكّر في:

١- لماذا يتمّ اختيار أماكن العبادة القديمة لتصبح معابد للدين الجديد؟

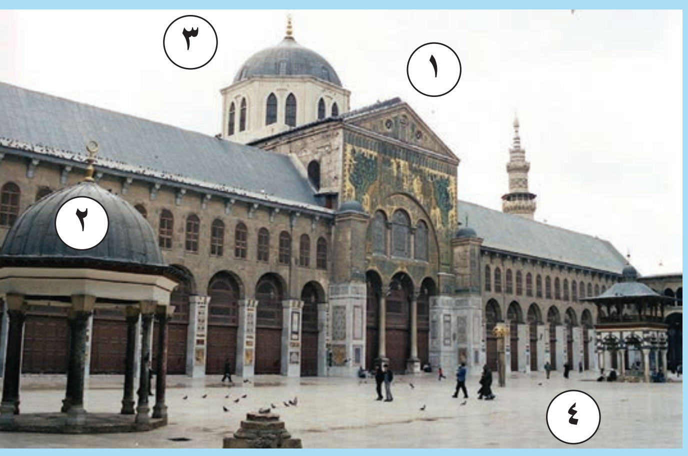
٢- من أين تستمدّ هذه الأماكن قدسيّتها؟

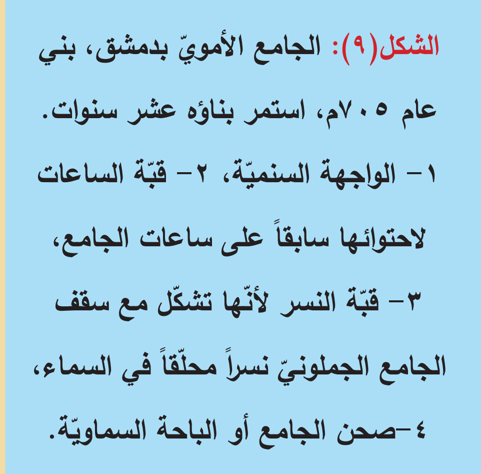
٣- أذكر مكان عبادة في منطقتك يتمتّع بهذه الصفات.





في الوقت الحاضر:





الشكل(٩): الجامع الأمويّ بدمشق، بني عام ٧٠٥م، استمر بناؤه عشر سنوات.
١- الواجهة السنميّة، ٢- قبّة الساعات لاحتوائها سابقاً على ساعات الجامع،
٣- قبّة النسر لأنّها تشكّل مع سقف الجامع الجملونيّ نسراً محلّقاً في السماء،
٤-صحن الجامع أو الباحة السماويّة.

صُنفت مدينة دمشق القديمة بمساجدها وكنائسها ومدارسها وحمّاماتها وخاناتها وسورها عام ١٩٧٩م ضمن قائمة التراث العالميّ، لأنّها حقّقت الشروط الموضوعة لتصنيف أيّ أثر على أنّه عالميّاً.

فكّر في:

١- عدْ إلى مصادر التعلّم لتجيب عن الأسئلة الآتية:

أ- ما الشروط التي حقّقتها مدينة دمشق القديمة حتى صُنّفت تراثاً عالميّاً؟

ب- كيف عبّرت عن نفسها كتراث عالميّ؟

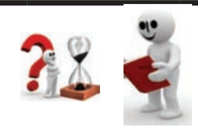
جـ- ما أهميّتها بالنسبة لك؟

٤- برأيك لماذا علينا المحافظة عليها؟

٥- من خلال دراستك للقضايا السابقة أيٌّ من المواقع في بلدك سوريّة يمكن أنْ ترشّحه ليكونَ تراثاً عالميّاً؟ برّر لماذا؟

٦- درست في القضيّة الثانية كيفيّة البحث في الشابكة، استخدم هذه المهارة للبحث عن موقع أثريّ صنّف عالميّاً في سوريّة أو الوطن العربيّ أو العالم واكتب أو صممْ عرضاً تقديمياً عنه مبيّناً سبب تصنيفه تراثاً عالميّاً، ولماذا اخترت الكتابة عنه؟

تنمية المهارات الخاصة بك:



بناء الجداول الزمنيّة:

درست في القضيّة الرابعة كيفيّة إنشاء الخطوط الزمنيّة وأهميّتها في دراسة أحداث تاريخيّة، والآن علينا معرفة كيفيّة إنشاء الجداول الزمنيّة.

الجداول الزمنيّة أداة يتمّ فيها ترتيب الأحداث التاريخيّة المراد دراستها، مع تحديد البداية والنهاية لهذا الجدول، يمكن أن يزوَّد الجدول بصور وتواريخَ فيصبح عبارةً عن لوحة مختصرة تشكّلُ نظرةً عامة عن مجموعة أحداث.

تهدفُ الجداول إلى تحديدِ تاريخ حدثٍ ما، أو وضع حدث ما ضمن إطاره التاريخيّ، أو وضع أحداث في إطارها الزمنيّ مقارنة مع أحداث أخرى (قبل، بعد، بداية، نهاية أو متزامنة)، أو تحديد مدّة تاريخيّة معيّنة، مع المقارنة بين المراحل التاريخيّة المختلفة.

لتؤدي الجداول الزمنيّة وظيفتها بشكل جيّد علينا تلوين الخانات بألوان مناسبة بهدف إبراز مضمونها.

١٠٠٠٠ق.م	٣٠٠٠ق.م	٣٠٠ق.م	٠م – ٦٢٦م
ترسّخت فكرة عبادة الأمّ مع ظهور الزراعة، فكانت أولى العبادات خلال تلك المرحلة.	تنوّعت الأنشطة الاقتصاديّة فتعدّدت الآلهة، وظهرت الأساطير، حتى أصبحت الآلهة الآراميّة الأولى بين الآلهة.	رغم الاحتلالات ووجود آلهة جديدة لكن بقيت الآلهة المحليّة لها مركز الصدارة، فحافظت على أسمائها وأماكنها.	عمق الفكر السوريّ أهّله لقبول فكرة التوحيد وقبول الديانات السماويّة.

الشكل(١٠): جدول زمنيّ يعبّر عن مراحل التطوّر الفكريّ الدينيّ في سوريّة قديماً.

بعد تصميم الجدول الزمنيّ علينا استخلاص المعلومات منه من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية:

١- مع من ترافقت عبادة الآلهة الأمّ؟

٢- هل استمرّت عبادة الآلهة المؤنثة رغم تعدّد الأنشطة الاقتصاديّة؟ ما الدليل على ذلك؟

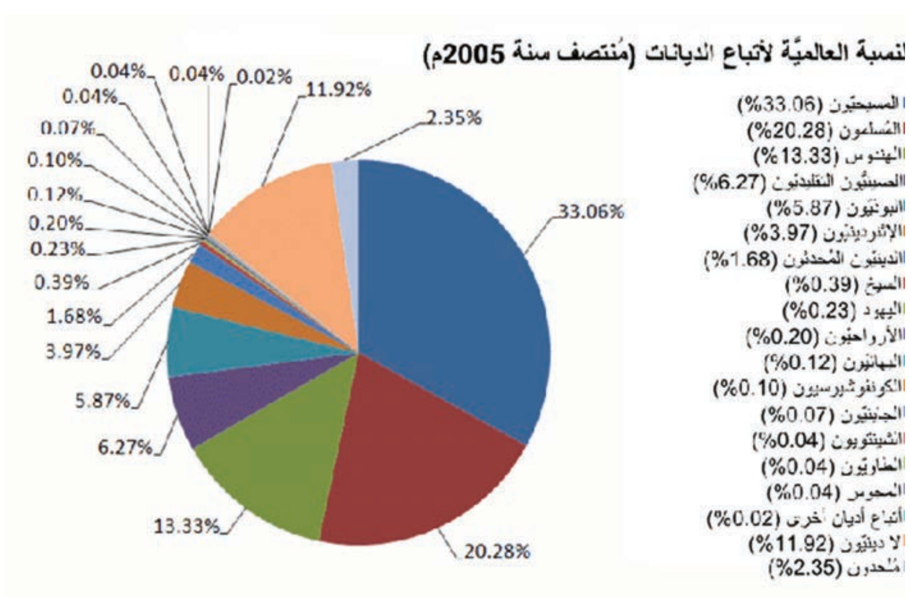
٣- كيف يظهر لك انفتاح الفكر السوريّ على الديانات الأخرى؟

٤- كيف عبّر السوريّون عن تقبّلهم الديانات التوحيديّة السماويّة؟

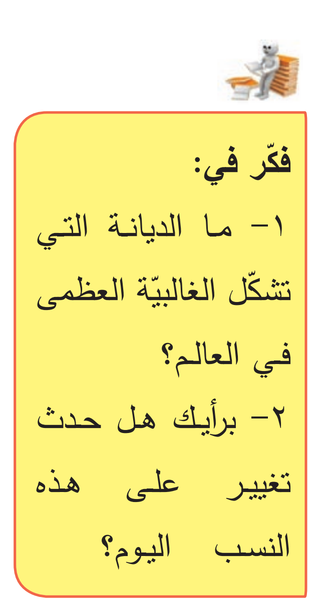
٥- صمّم جدولاً زمنيّاً توضح فيه الأحداث المفصليّة في الحضارة الكنعانيّة مستعيناً بمصادر التعلّم ومعلومات القضيّة الثانية: الانفتاح على الآخر.

نسبة توزع الأديان حديثاً:

تختلف نسب توزّع الأديان في العالم حسب مكان ظهورها وانتشارها، والأشخاص المعتقدين بها، لاحظ الشكل(١١) ثم أجب:



الشكل(١١): النسبة المئويّة لأتباع الديانات منتصف عام ٢٠٠٥م.



القضية الخامسة

استكشاف الأفكار الأساسيّة:

١- بعد عملك على محاور القضايا السابقة، كيف تحدّد الأهميّة التاريخيّة لسوريّة عبر الزمن؟

٢- أيّ من العوامل الآتيّة يبرز مكانة سوريّة في الحضارة الإنسانيّة برأيك:

- التحوّلات الاقتصاديّة: اكتشاف الزراعة - العلاقات التجاريّة.
- التحوّلات الفكريّة: اختراع الأبجديّة - اللغة الآراميّة - قبول فكرة التوحيد.
- التحوّلات الاجتماعيّة: الموقف من المرأة - الاهتمام بالأسرة.
- التحوّلات السياسيّة: التوسّع السلميّ - تأسيس دولة المدينة.

أ- رتب هذه التحولات حسب أهميّتها من وجهة نظرك.

ب- أيّ من هذه التحوّلات مازال يبرز دور سوريّة اليوم؟

جـ- يحتاجُ المجتمع السوريّ اليوم لمعرفة دور وطنه الحضاريّ في هذه التحوّلات التاريخيّة، قدّم مقترحات لتعريف مجتمعك المحليّ بذلك.

مشروع:

صمّم مشروعاً مستعيناً بمصادر التعلّم تعبّر فيه بأسلوبك عن أحد النقاط الآتية:

١- دور سوريّة الاقتصاديّ قديماً.

٢- علاقة سوريّة مع شعوب البحر المتوسّط قديماً.

٣- الإنجازات السوريّة الفكريّة في العصور التاريخيّة القديمة.

وضّح هذا المشروع بالصور والبيانات.

قائمة المصطلحات وأسماء الأعلام والأماكن وفق تسلسل ورودها في الكتاب:

عصور ماقبل التاريخ: هي العصور التي سبقت اختراع الكتابة عام ٣٢٠٠ق.م، ويعود تاريخها لمئات الآلاف من السنين تطوّرت خلاله حياة الإنسان ليصل إلى الحضارة.

العصر الحجريّ القديم: هو أوّل عصور ما قبل التاريخ وأطولها زمناً، بدأ منذ ظهور الإنسان على سطح الأرض.

سوية: هي طبقة من طبقات الموقع الأثريّ الذي تجري به الحفريات، تحدد من خلالها فترة زمنيّة معيّنة من حياة الإنسان.

الخيليّات والجمليّات: هي نوع من الخيول والجمال كانت تعيش قبل أكثر من مائة ألف عام وهي تعتبر أسلاف الجمال والخيول الحاليّة، كانت تتميّز بأنّها أضخم من الحاليّة.

السياق التاريخيّ: تحديد سير حدث ما من خلال التدقيق في الوثائق (نص، جدول، خريطة ....) ولا يكون السياق التاريخيّ مرتبطاً بالنص فقط وعلى المتعلم أن يحدّد بدقة الحدث المعني ومسبّباته ونتائجه.

الأنتروبولوجيا (علم الأنسنة): أي الدراسة العلميّة للإنسان، في الماضي والحاضر، الذي يُرسم ويُبنَى على المعرفة من العلوم الاجتماعيّة، وعلوم الحياة، والعلوم الإنسانيّة.

المستشرقون: هم مجموعة من العلماء والباحثين الذين زاروا المشرق خلال القرون الماضية، وقاموا بوصف بلادنا في كتاباتهم من حيث السكّان ونشاطهم والأوابد المنتشرة هنا وهناك.

جمعيّة العاديات: هي جمعيّة أهليّة تأسست إبّان الاحتلال الفرنسيّ بسبب سرقة آثار قلعة حلب من قبل الفرنسيّين وذلك من أجل الدفاع وحماية الآثار.

السومريون: أولى الشعوب التي ظهرت جنوبيّ العراق وأقاموا مجموعة من ممالك المدن تميزت بإنجازات حضاريّة مهمّة.

شورو باك: (فارة حاليّاً) مدينة سومريّة قديمة تبعد ٣٥ ميل جنوب نيبور في العراق مطلّة على نهر الفرات.

الدولة البابليّة الأولى: قامت في وسط العراق واتّخذت من بابل عاصمة لها، من أشهر ملوكها حمورابي، قضى عليها الحثيون.

مدينة سوزا: تقع إلى الجنوب الشرقيّ من بلاد الرافدين، كانت عاصمة العيلاميّين ما بين(١٥٠٠–١١٠٠ق.م)، يُعرف موقعها اليوم باسم الشوش، وحسب المصطلحات الحديثة فإن بلاد عيلام تطابق تقريباً إقليم عربستان (خوزستان) الحالي في جنوب غربيّ إيران.

البرديات: كانت تصنع من نبات البردي الذي ينبت على ضفتي نهر النيل أليافه متشابكة ومجففة استخدمت كألواح للكتابة الهيروغليفيّة.

المومياء: الجسد المحنّط، وتميز القدماء المصريّين بذلك للحفاظ على أجساد الموتى من الملوك.

ديودور الصقلي: وُلد في القرن الأول ق.م، في مدينة (أجريوم) بصقليّة، وعاش بين ٩٠–٣٠ ق.م زار مصر نحو عام ٥٩ ق.م وفي عام ٥٦ ق.م بدأ في كتابة مؤلفه الذي سماه مكتبة التاريخ وكان يحتوي ٤٠ كتاباً.

الأيبيريون: أوّل الشعوب التي عاشت في شبه الجزيرة الأيبيريّة التي تقع في الجزء الجنوبيّ الغربيّ من قارة أوروبا.

الموريكس: نوع من المحار الذي ينتج إفرازات ذات صبغة أرجوانيّة، ويدعى أيضاً بالأرجوانيّ الإمبراطوريّ، يُستخدم هذا اللون عادة لتزيين ملابس الأباطرة والملوك وأغنياء التجّار.

كابارا بن خديانو: شيخ قبيلة آراميّة بنى دولة جديدة جعل قاعدتها عند ينابيع نهر الخابور، اختار مدينة (تل حَلف) مقراً له، ثمّ تحوّل لملك وله بناء بيت خيلاني (القصر– المعبد) في تلّ فخيريّة.

مملكة غوزانا: أو مملكة بيت بخياني كانت عاصمتها غوزانا (تلّ حلف) تقع قرب «رأس العين» على منابع نهر الخابور، وأشهر ملوكها (كبارا) الذي خلّف لنا أوابد معمارية تعود إلى القرن ١٠ ق.م.

مملكة بين آجوشي: كانت عاصمتها أرفاد أو أرباد (تلّ رفعت حاليّاً)، تبعد حوالي ٣٥ كلم إلى الشمال الغربيّ من حلب، تأسّست مملكة أرفاد منذ مطلع الألف الأول، بدأت أخبارها تتوارد في النصوص الأشوريّة منذ بداية القرن ٩ ق.م.

شعوب البحر: هم مجموعة من المهاجمين البحّارة الذين غزوا المدن والقرى الساحليّة لحوض البحر المتوسّط ما بين ١٢٠٠–١١٠٠ق.م، وقد ركّزوا جهودهم بصورة خاصّة على الساحل السوريّ ومصر وآسيا الصغرى.

مملكة شمأل: هناك نصّ لشلما نصر يعود إلى سنة ٨٥٧ ق.م يضع شمأل أو(حيا) بالآراميّة في سفح جبل أمانوس، وكانت شمأل الدولة الأولى التي قاومت الملك الآشوريّ شلما نصر عند قيامه بحملته ضد بيت عديني عام٨٥٨ ق.م.

آشور ناصر بال الثاني: كان ملك آشور من الفترة (٨٨٣ –٨٥٩ ق.م)، ويطلق عليه أيضاً آشور ناصر بعل، وقد خلف والده توكولتي نينورتا الثاني، أخضع كامل بلاد الرافدين، وبنى عاصمة آشوريّة جديدة في ربوة النمرود (كلخو).

كلخو: (نمرود حالياً) إحدى العواصم الآشوريّة الأربع، تقع على الجانب الشرقيّ لنهر دجلة على مسافة ٣٥كم إلى الجنوب من الموصل، والمدينة على شكل شبه منحرف، وكان يحيط بها سور لم تزل بقاياه واضحة يبلغ طوله نحو ثمانية كيلومترات.

معركة قرقر: جرت وقائعها سنة ٨٥٣ ق.م، بالقرب من نهر العاصي بين الملك الآشوريّ شلمنصر الثالث والآراميين، وقد أشارت المصادر التاريخيّة أنّ العربَ سجّلوا وجودهم خلال هذه المعركة وجاء ذكرهم خلال التاريخ القديم أنّهم أرسلوا ألف فارس على الجمال بالإضافة إلى عدد من المشاة.

شلمانصر الثالث: كان ملك آشور بين (٨٥٨–٨٢٣ ق.م) وهو ابن الملك آشور ناصر بال الثاني، كانت فترة حكمه التي دامت خمسة وثلاثين عاماً عبارة عن سلسة من الهجمات ضدّ القبائل الشرقيّة وقبائل بلاد الرافدين والبابليون وسورية.

تكلات بلاصر الثالث: وهو من ملوك آشور، حكم الدولة بين ٧٤٥ – ٧٢٧ ق.م.

حزائيل: اسم آرامي معناه «رأى الله»، وفي عام ٨٤٣ ق.م حارب الملك شلمناصر الآشوريّ حزائيل وفرض عليه الضريبة وفي ٨٣٨ ق.م حاربه شلمناصر مرة أخرى.

الملك سنحاريب: اسم أكّاديّ معناه (إله سين وهبني إخوة)، وهو ملك آشور بين (٧٠٤–٦٨٢ ق.م.) وقد اعتلى العرش بعد وفاة والده سرجون، وقد كان سنحاريب محارباً عظيماً، وقد ترك من آثار فتوحاته وغزواته الكثير.

الأسطورة: لغويّاً مأخوذة من الجذر الثالث للفعل (سطر) يغلب عليها الخيال، وقعت أحداثها في زمن سحيق يضفي عليها نوع من القداسة فهو مصطلح ذو مغزى سحريّ خاص عرفتها شعوب العالم وهي وثيقة من وثائق التاريخ.

جوفينال: ديسيموس يونيوس يوفناليوس، شاعر روماني قديم عاش في أواخر القرن الأول وبداية الثاني الميلادي، عُرِف بأشعاره الهزلية.

نهر التيبر: ثاني أطول نهر في إيطاليا يبدأ من سلسلة جبال ولاية توسكانا ويتدّفق جنوبا لمسافة ٤٠٥ كم في نهايته يعبر مدينة روما قبل أن يصبَّ في البحر المتوسط، كان يعدُّ وسيلةً تجاريّة مهمّة في العصر الرومانيّ.

ترايانوس: ماركوس أولبيوس ترايانوس (٥٣– ١١٧م) عُرف باسم (ترايان – تراجان) من أشهر أباطرة الرومان، ولد في إسبانيا اكتسب شهرة الإمبراطور العسكريّ بحروبه الظافرة في الشرق والغرب.

عمود تراجان: عمود أثريّ رومانيّ يقع في روما يُمثل انتصار الإمبراطور الرومانيّ تراجان، تمَّ تنفيذه من قبل المعماريّ ابولودور بأمر مباشر من مجلس الشيوخ الرومانيّ.

جزيرة رودس: جزيرة يونانيّة في البحر المتوسط مساحتها ٥٤٤ ميل مربع.

كريت: أكبر الجزر اليونانيّة وخامس أكبر جزيرة في البحر المتوسّط مساحتها ٢١٩ ,٣ ميل مربع وعاصمتها كاندية.

الأوديسة: ملحمة شعريّة باللغة اليونانيّة وضعها هوميروس في القرن الثامن ق.م وتتكون من ٢٤ جزءاً.

الإسكندر: ولد عام ٣٥٦ق.م في بيلا باليونان وتوفي ٣٢٣ في بابل العراق، وهو أشهر القادة العسكريّين وأحد ملوك مقدونيا الإغريقيّة وهو ابن فيليب الثاني ملك مقدونيا.

إيسوقراط: خطيب يونانيذ مشهور كان يلقب بنبيّ الوحدة اليونانيّة، أوّل خطبة له (المحفل) عام ٣٨٠ ق.م

إراتوستينس: عالم رياضيات وجغرافيّ وفلكيّ، ولد عام ٢٧٦ق.م في ليبيا وتوفيّ في الإسكندرية ١٩٤ ق.م، أنشأ نظام خطوط الطول ودوائر العرض ورسم خريطة مفصّلة للعالم بناء على المعلومات التي توافرت لديه في تللك الحقبة.

أرسطو: (ارسطوطاليس) فيلسوف يونانيّ تتلمذ على يد أفلاطون وهو معلّم الإسكندر الأكبر وواحد من عظماء المفكّرين، وُلد عام ٣٨٤ ق.م، معظم كتبه عن الفيزياء والشعر والمسرح والمنطق.

سلوقس: (نيكاتور) كان أحد قادة الإسكندر المقدونيّ ومؤسّس الأسرة السلوقيّة الحاكمة ولد عام ٣٥٩ق.م في مقدونيا القديمة واغتيل عام ٢٨١ ق.م في تراقيا.

اللغة الإغريقية: هي اللغة اليونانيّة المستخدمة في بلاد اليونان والعالم القديم نحو القرن (٩ – ٦ ق.م)، وعرفت اللغة اليونانيّة في الفترة الهلنستيّة باللغة العاميّة.

هيرودوت: هيرودوتس مؤرّخ إغريقيّ يونانيّ آسيويّ، عاش في القرن ٥ ق.م ولد في هاليكارناسوس تركيا حوالي (٤٨٤ ق.م –٤٢٥ق.م) لقّب بأبو التاريخ، يعدّ أشهر مؤرخ عن التاريخ القديم.

ميلانو: ثاني أكبر مدن إيطاليا من حيث عدد السكان بعد روما وعاصمة إقليم لومبارديا مساحتها ٧٠,١٨ ميل مربع.

قرية مريمين: تقع في سوريّة وتبعد نحو ٣٠ كم إلى غرب من مدينة حمص.

قائمة المصادر والمراجع:

١- أبو بكر (فادية محمد)، دراسات في العصر الهلنستي، ١٩٩٨م.

٢- أبونا (ألبير)، الآراميون في التاريخ، ط١، دهوك العراق، ٢٠١٠م.

٣- أبو عساف (علي)، آثار الممالك القديمة في سوريّة، دمشق، ١٩٨٨م.

٤- أبو عساف (علي)، نصوص من اوغاريت، دمشق، ١٩٨٨م.

٥- إسماعيل (فاروق)، اللغة الآراميّة القديمة، ط١، ١٩٩٧م.

٦- بارو(اندريه)، موريس .ح.شهاب، ساباتينو موسكاتي، تعريب حارث فؤاد البستاني، عالم الاشكال الحضارات الكبرى (الفينيقيون)، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠١١م.

٧- بارو (أندريه) عالم الأشكال الحضارات الكبرى (آشور)، تعريب د٠ سليم زرازير، المكتبة الشرقية ش٠م٠ل لبنان بيروت، ٢٠١١م.

٨ – بارو(أندريه) عالم الأشكال الحضارات الكبرى (سومر)، تعريب د٠ سركيس الطبر، المكتبة الشرقية ش٠م٠ل لبنان بيروت، ٢٠١١م.

٩- جاكسون (دونالد)، تاريخ الكتابة، تعريب محمد علام خضر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،٢٠٠٧م.

١٠- جورج (سارتون)، ترجمة اسماعيل مظهر، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، القاهرة – نيويورك، ١٩٦١م.

١١- ديبونو (إدوارد)، علم نفس التفكير، تر: خالد عمران.

١٢- الزين (محمد)، سورية في العصور الكلاسيكية، الموسوعة العربية، مجلد(١٠)، دمشق، ١٩٩٨م.

١٣- حداد (حسني)، سليم مجاعص، بعل هداد دراسة في التاريخ الديني السوري، ط١، ١٩٩٣م.

١٤- الحديدي (أحمد زيدان خلف)، الحملات العسكرية الآشورية إلى الجهات الغربية في ضوء المشاهد الفنية، دراسة موصلية، العدد الحادي والعشرون، ٢٠٠٨م.

١٥- حيدر(جمال)، اوغاريت في التاريخ والآثار، ط١، سورية، ٢٠٠٣م.

١٦- حكيم (صالح)، الإدارة والجهاز الإداري في أوغاريت في القرنيين الرابع والثالث عشر قبل الميلاد، ١٩٩٨م.

١٧- حمود (محمود) الممالك الآرامية السورية، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٨م.

١٨- حرب (محمد فرزات) وعيد مرعي، دول وحضارات الشرق العربي القديم، ط٢، دمشق،١٩٩٤م.

١٩- طايع (خلف)، الحروف الأولى دراسة في تاريخ الكتابة، مصر، ٢٠٠٧م.

٢٠- الطباع (دارم)، بلال الحايك، النسر السوري، منشورت وزارة الدولة لشؤون البيئة، ٢٠١٢م.

٢١- يوهانس (فريدريش)، تاريخ الكتابة، تر: سليمان الضاهر، دمشق، ٢٠٠٤م.

٢٢- يحيى (لطفي عبد الهادي) دراسات في العصر الهلنستي، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٣- كونتنو (ج)، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة، طه حسين، الحضارة الفينيقية، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢٤- كوفان (جاك) ترجمة سلطان محيسن، ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.

٢٥- كنجو(يوسف)، تسونيكي (واكيرا)، تاريخ سورية في مئة موقع أثري، تعريب يوسف كنجو، دمشق، ٢٠١٧م.

٢٦- مازيل (جان)، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربا الخش، ط١، سورية اللاذقية، ١٩٩٨م.

٢٧- موسكاتي (سبتتيو)، تاريخ الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٨- محيسن (سلطان) بلاد الشام في عصور ماقبل التاريخ الصيادون الأوائل , ط١ , دمشق , ١٩٨٩م .
٢٩- محيسن (سلطان) بلاد الشام في عصور ماقبل التاريخ المزارعون الأوائل , دمشق .
٣٠- محفل (محمد)، زنوبيا – ملكة تدمر، الموسوعة العربية، مجلد(١٠)، دمشق، ١٩٩٨م.
٣١- مهران (محمد بيومي)، الحضارة المصرية القديمة، ج١، الإسكندرية، ١٩٨٩م.
٣٢- مصطفى (فهيم)، مهارات التفكير في مراحل التعليم العام.
٣٣- المرعب (عبد الكافي توفيق)، ابقراط.
٣٤- مرعي (عيد)، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم، دمشق، ٢٠١٦م.
٣٥- مرعي (عيد)، فيصل عبد الله، تاريخ الوطن العربي القديم، ط٤، دمشق، ٢٠٠٢م.
٣٦- مرعي (عيد)، اللسان الأكادي، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٢م
٣٧- سلفربرج (روبرت)، الآثار الغارقة، ترجمة محمد الشحات، القاهرة، ١٩٦٥م.
٣٨- الساروت (جابر أحمد)، المدارس والعلوم في التراث دراسة تاريخية أثرية.
٣٩- ستاركي(جان)، صلاح الدين المنجد، تدمر عروس الصحراء، المديرية العامة للآثار، دمشق،١٩٤٧م.
٤٠- عبد الكريم (مأمون)، آثار العصور الكلاسيكية في بلاد الشام، دمشق، ٢٠٠٨ -٢٠٠٩م.
٤١- عبيدات (د.ذوقان)، وسهيلة أبو سميد، استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين.
٤٢- عصفور (محمد أبو المحاسن) المدن الفينيقية، بيروت،١٩٨١م.
٤٣- عقوني (محمد)، كيف تكون معلماً ناجحاً.
٤٤- فورتان (ميشيل) سورية أرض الحضارات، دمشق، ٢٠١٢م.
٤٥- فريحة (أنيس) احيقار حكيم من الشرق الأدنى القديم، بيروت، ١٩٦٢م.
٤٦- صائب (سعد)، دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم، ط١، دمشق، ١٩٩٤م.
٤٧- قاشا (سهيل)، ترجمة حمود الأمين، شريعة حمورابي، ط١، لندن، ٢٠٠٧م.
٤٨- القيم (علي)، إمبراطورية إبلا، دمشق، ١٩٨٩م.
٤٩- القيم (علي)، إضاءات من الذاكرة القديمة، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق،١٩٨٣م.
٥٠- الشواف (قاسم) أخبار أوغاريتية، دمشق، ١٩٩٩م.
٥١- شيفمان (إ.ش)، ثقافة أوغاريت، ترجمة حسان اسحق، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.
٥٢- شيفمان (إ.ش)، مجتمع أوغاريت، ترجمة حسان ميخائيل، ط١، دمشق، ١٩٨٨م.
٥٣- شيفمان (إ.ش)، المجتمع السوري القديم في عصر البرنيستيات القرن ١-٣م، ترجمة حسان اسحق، دمشق، ١٩٨٧م.
٥٤- الذييب (سليمان بن عبد الرحمن بن محمد)، الكتابة في الشرق القديم الأدنى من الرمز إلى الأبجدية،٢٠٠٦م.
٥٥- التراث العالمي بين أيدٍ شابة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، الأردن، ٢٠٠٩م.
٥٦- موقع المديرية العامة للآثار والمتاحف.
٥٧- موقع اكتشف سورية.

توزيع المنهاج		
الشهر	عنوان القضية	الحصص المخصصة
أيلول	الجذور الإنسانيّة من صفحة 11-17	4
تشرين الأول	تنمية المهارات الخاصة بك	1
	الجذور الإنسانيّة من صفحة 20-21	1
	تبادل الآراء	1
	الجذور الإنسانيّة من صفحة 23-33	4
	استكشاف الأفكار الأساسيّة	1
تشرين الثاني	الانفتاح على الآخر 35-40	4
	تبادل الآراء	1
	الانفتاح على الآخر 46-48	1
	تنمية المهارات الخاصة بك	2
كانون الأول	الانفتاح على الآخر 51-58	2
	استكشاف الأفكار الأساسيّة	2
	الإمبراطوريّة الثقافيّة 59-71	2
كانون الثاني	تبادل الآراء	1
	تنمية المهارات الخاصة بك	1
شباط	الإمبراطوريّة الثقافيّة 75-77	2
	استكشاف الأفكار الأساسيّة	1
	الاستمرار والتطوير 79-85	5
آذار	الاستمرار والتطوير 86-90	2
	تنمية المهارات الخاصة بك	2
	تبادل الآراء	1
	الاستمرار والتطوّير 95-97	2
	استكشاف الأفكار الأساسيّة	1
نيسان	نشوء الأديان 99-110	8
أيار	تنمية المهارات الخاصة بك	2
	استكشاف الأفكار الأساسيّة	2